

معارج نهج البلاغه (ج ۲)

شارح:

علی بن زید بیهقی

فرید خراسان

ص: ۱۰۸ الی ۲۱۷

ج ۱ به شماره

۳۹
۶
۳۶

الى الروم وذلك حين خرج قيصر الروم مع جاهر الروم وامر وروى خالد بن
الوليد ولازم بيته وصعب الامر على ابى عبيدة الجراح وشرحبيل بن
حسنة وغيرهما من امراء السرايا قوله قد توكل الله لاهل هذا الدين اى
ضمن الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته المحرب الذى يسافر الى الحرب
قوله واحفز معه اى سق من قولهم الليل يحفز النهار اى يسوقه قوله
اهل البلاء البلاء الاختبار يكون بالخير والشر يقال ابلاه الله بلاء حسنا قوله
مثابة اى معاد المتصدرون عنه ويعودون اليه اى يرجعون والمثابة
والمثاب مثل مقامة والمقام ويقال ان فلانا لمثابة اى ياتيه الناس
للرغبة ويرجعون اليه مرة بعد اخرى وسمى البيت مثابا لانها يوطا وطا بعد
وطى قوله للمغيرة بن الاخنس ابعد الله نواك اى من صحبك من قول العرب
نواك الله في السفر اى صحبك في السفر والحضر والاصح ان يقال ابعد الله نواك
اى سفرك وبعدك عنه قوله عليه السلام اخرج عنها والنوى الوجه الذى
ينويه المسافر من قرب او بعد وهي مؤنثة لا غير قوله لا ابقى الله عليك ان
ابقيت يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله
عليك ان ابقيت على والاسم البقيا ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم
اياى فلتة اى فجأة لم تكن عن تدبر وتفكر وترو قوله ان اريدكم
الله اى لا الطلب تقدمي عليكم بسبب رياسة وطلب منفعة وانما
اريدكم لاهديكم وارشدكم واهذبكم واقيم بينكم حدود الله لطلب الرضا
لا اكتساب المنافع الدنياوية التي عاقبتها الحسرة والندامة اعينوني
على انفسكم اى على هواكم ومتابع هواكم بما يرد عنكم فانتم اذا اتبعتم
عقولكم كان ذلك اعانة لى على هواكم واخلع القول فايم الله وس





ومن كلام له في معنى طلحة والزبير لا جعلوا بيني وبينهم نصفا المنصف
المنصفة وهو الاسم من الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت
وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم قوله انهم ليطلبون حقا
تركوه ودما هم سفكوه اراد بذلك جماعة من الصحابة الذين نصروا
في بعض عثمان وخصص بذلك طلحة بن عبيد الله والزبير وعمرو بن العاص
بعض ما توهم في امر عثمان اما بكلام او بامساك عن بعض الامور فاصاف
سفك دم عثمان اليهم وقوله حقا تركوه لانه من اعان على سفك دم
ثم طالب غيره بذلك يكون فعله متناقضا وملبسا على العامة وقيل
ان الدليل على توبة طلحة والزبير ان الله تعالى عدهما في العشرة المبشرين
بالجنة والبشارة يكون خبرا عن عواقب امورهم وكان ختم اعمالهم
بالتوبة والانابة الى الله تعالى لتحقق فيهم هذه البشارة قوله فان كنت
شريكهم يعني ان كان الامر مشتركا وهو ترك نصرة عثمان فليس لبعضنا
ان يطالب بعضا وان كنت بريئا عن ذلك فلى ان اطالبهم بذلك و
ليس لهم مطالبتي بذلك والحكم على انفسهم واقرارهم بما صدر منهم والاعتراف
ببراءة ساحتي من ذلك قوله ان معي لبصيرتي في ذلك كتاب العربين
معنى البصيرة ظهور الشيء وبيانه قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة
اى عليها شاهد بعملها وقال الجوارح تبصر عليه اى تشهد عليه قال الازهري
تبصر عالمة بما جنى عليها بعمل الانسان يوم القيامة على نفسه جوارح
تبصر بما جنى عليها وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وقوله
عليه السلام ان معي لبصيرتي اى بياني وشهودى على ما جنى خصمي على
قوله ما لبست ولا لبس على اى ما خدعت احدا وما خدعني احد

الى الروم وذلك حين خرج قيصر الروم مع جماهير الروم واسروى خالد بن
الوليد ولازم بيته وصعب الامر على ابى عبيدة الجراح وشرحبيل بن
حسنة وغيرهما من امراء السرايا قوله قد توكل الله لاهل هذا الدين اى
ضمن الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته الحرب الذى يساق الى الحرب
قوله واحفز معه اى سق من قولهم الليل يحفز النهار اى يسوقه قوله
اهل البلاء البلاء الاختبار يكون بالخير والشر يقال ابلاه الله بلاء حسنا قوله
مثابة اى معاد يصدرون عنه ويعودون اليه اى يرجعون والمثابة
والمثاب مثل مقامة والمقام ويقال ان فلانا لمثابة اى يأتيه الناس
للرغبة ويرجعون اليه مرة بعد اخرى وسمى البيت مثابا لانها موطا وطا بعد
وطى قوله للمغيرة بن الاخنس ابعد الله نواك اى من صحبك من قول العرب
نواك الله فى السفر اى صحبك فى السفر والحضر والاصح ان يقال ابعد الله نواك
اى سفرك وبعدك عنه قوله عليه السلام اخرج عنها فالنوى الوجه الذى
ينويه المسافر من قرب او بعد وهى مونثة لا غير قوله لا ابقى الله عليك ان
ابقيت يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله
عليك ان ابقيت على والاسم البقيا ومن كلام له عليه السلام لم تكن بيعتكم
اياى فلتة اى فجاة لم تكن عن تدبر وتذكر وتردد قوله انى اريدكم
لله يعنى لا اطلب تقدمى عليكم بسبب رياسة وطلب منفعة وانما
اريدكم لاهديكم وارشدكم واهذبكم واقيم بينكم حدود الله طلبا لمرضاته
لا لاكتساب المنافع الدنيوية التى عاقبتها الحسرة والندامة اعينونى
على انفسكم اى على شهواتكم ودفع هواكم عما يفسد عقولكم فانتم اذا اتبعتم
عقولكم كان ذلك اعانة لى على هواكم واعلم القول فاسم الله وحسن

ومن كلام له فى معنى طلحة والزبير لا جعلوا بينى وبينهم نصفا النصف
النصفة وهو الاسم من الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبنى
بنو عبد شمس من مناف وهاشم قوله انهم ليطلبون حقا
تركوه ودما هم سفكوه اراد بذلك جماعة من الصحابة الذين تصرفوا
فى قتل عثمان وخصص بذلك طلحة بن عبيد الله والزبير وعمرو بن العاص
فى بعض ما توهم فى امر عثمان اما بكلام او بامساك عن بعض الامور فصار
سفك دم عثمان اليهم وقوله حقا تركوه لانه من اعان على سفك دم
ثم طالب غيره بذلك يكون فعله متناقضا وملبسا على العامة وقيل
ان الدليل على توبة طلحة والزبير ان الله تعالى عدهما فى العشرة المبشرين
بالجنة والبشارة تكون خبرا عن عواقب امورهم فكانت خواتيم اعمالهم
بالتوبة والانابة الى الله تعالى لتحقق فهم هذه البشارة قوله فان كنت
شريكهم يعنى ان كان الامر مشتركا وهو ترك نصرة عثمان فما ينبغى لبعضنا
ان يطالب بعضا وان كنت بريئا عن ذلك فلى ان اطالبهم بذلك و
ليس لهم مطالبتى بذلك والحكم على انفسهم واقرارهم بما صدر منهم والاعتراف
ببراءة ساحتى من ذلك قوله ان معى لبصيرتى فى ذلك كتاب الفرس
معنى البصيرة ظهور الشئ وبيانه قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة
اى عليها شاهد بعملها وقال الجوارح تبصر عليه اى يشهد عليه قال الاخفش
بصيرة عاقلة بما جنى عليها يقول بل الانسان يوم القيامة على نفسه جوارحه
بصيرة بما جنى عليها وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم قوله
عليه السلام ان معى لبصيرتى اى تيقنى وشهودى على ما جنى خصمى على
قوله ما لبست ولا لبس على اى ما خدعت احدا وما خدعنى احد

وهذا ماخوذ من قول النبي عليه السلام القاتل المسلم من لا تغنع
احدا ولا تخدعه احد قوله انها الفئة الباغية البغي الحسد لقوله
تعالى بغيا بينهم اي حسدا وقال اللحياني اصل البغي الحسد ثم سمي الظلم بغيا
لان الحاسد ظالم قوله تعالى غير باغ ولا عاد وقال الازهري غير باغ
اي غير ظالم محلل ما حرم الله وقيل باغ اي خارج على السلطان او قاطع
للطريق والبغي والبغي الفساد ومنه قوله تعالى انما بغيكم على انفسكم
اي فسادكم راجع اليكم وقوله اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي
يفسدون فالفئة الباغية الفئة الظالمة الحاسدة الخارجة على السلطان
المفسدة وقوله عليه السلام فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة حمة العقرب
سمها وضربها مخففة والاصل حمو او حمي والهاء عوض وحمة الحر بالتشديد
معظمه ومغدفة بكسر من قولهم غدفت عين الما بالكسر اي غدرت قال الله
تعالى ماء غدقا قوله زاح الباطل عن نصابه زاح الشي يزيح زيحا
اي بعد وذهب وهذه اشارة الى ما شاهد من امارات الادبار والاعراض
من اصحاب الجمل فقوي رجاه في استفنا ايرهم اما عن احده واما نقل
وكان كما قال واطفى الله بهم وطهر للناس برآة ساحة امير المومنين
علي عليه السلام عن دم عثمان حيث قال امير المومنين لاصحاب الجمل
قاتل الله منا من سعى في قتل عثمان قوله لا يعود ثلة في حتى العب
شرب الما من غير مص وفي الحديث الكباد من العب والحمام يشرب الما
عبا كما تعب الدواب والحسي والكاشفة الارض من الرمل فاذا صار
الى صلابة امسكته فتحفر عنه الرمل فتستخرجه وهو الاحساء وجمع الحسي
الاحسا قوله فاقبلتم الى اقبال العوذ المطافيل على اولادها المطفل

الطليه

الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع مطافيل
ومطافل قال ابو ذويب وان حديثا منك لو تبذلينه جنى النحل
في البان عوذ مطافل مطافيل ابكار حديث نتاجها يشاب
بماء مثل ماء المفاصل قوله البا على الناس اي جمعا قوله استانيتها
امام الوقائع يقال استانى به اي انتظر به يقال استانى به حولا واناه
يونيه اناة اي اخره وحبسه وابطاه وذلك في حر الكسر ومنه استانيتها
امام الوقائع اي اخرتها وحبستها يقال اوقعوهم في القتال مواقعة ووقاعا
قوله غمط النعمة غمطا النعمة بكسر الميم اي حقرها وفي الحديث
انما ذلك من سفه الحق وغمط الناس يعني ان يرى الحق سفها وجهلا
ويحقر الناس قوله من خطبة في الملاحم يعطف الهوى على الهدى
اذا عطفوا الهدى على الهوى عطف عليه اذا اشفق وعطف عليه اذا كر
قال ابو وجزة العاطفون بحين ما من عاطف والمطعمون زمان
ما من مطعم وهذه استعارة مليحة عن اخلاق ابناء الزمان فانهم
لا يخلون ابدا المطلب من بابه ويعرهم السطر فاذا اهتموا بصرع
الهدى فقد نصروا الهوى واتبعوا اهواهم لا يعرفون من اتباع الهدى
والهوى ولكني في الراي والقران فهم في اختلاط قوله الا وفي غد وسياتي
غد بما لا تعرفون اخر الفصل متصل من قول الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومن قوله تعالى ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين
ومن قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا يعبدونني قوله ياخذ الوالي من غيرها عمالها على

اى قريش اى يكون العمال من غير قريش وان كانوا ولاة عمالا لا عطا
قريش ويجوز ان يكون المراد بقوله من غيرها عمالها اى من غير هذه
بلدة مخصوصة كالكوفة والبصرة فيكون الامام العادل من غيرها
فيعزل عمال تلك البلدة كما يعزل سائر الولاة وهنا اشارة الى وصف
اهل بلدة مخصوصة قوله فيحكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت
الكتاب والسنة هذا وصف لعدل ذلك الوالى وانه يرد الامور
الى اصولها ويغير البدع والضلالات ويكون قبل قيام الساعة للسلام
ووراية الزناد ساعة الاطراد قوله كانى به قد نعق بالشام
عنى به الحجاج بن يوسف وقيل عنى به الحجاج بن يوسف لانه كان
بالشام ملازما حضرة عبد الملك بن مروان وما ينقل المختار وقط
الى الشام والحجاج هو الذى نقل من الشام الى مكة وقتل عبد الله
ابن الزبير ثم عاد الى الشام ثم فوض اليه عبد الملك امارة الكوفة
قوله نعق بالشام نعق الراعى بغنمه نعق بالكسر نعقا ونعاقا اى
صاح بها وزجرها قوله فحص براياته اى قلبها من قولهم فحص
المطر التراب قوله ضواحى كوفان ضاحية كل شئ ناحيته
البارزة وقالهم يقولون الضواحى الكوفة الرملة الحمراء وبها سميت
الكوفة وكوفان ايضا اسم الكوفة ماخوذ من قول العرب تركتهم فى كوفان
اى فى عناء ومشقة ودودات ويسمى مستديرة والكوفة مجمع الحلال والعنا
والمشقة لذلك يقال لها كوفان قوله عطف الضروس ناقة ضروس يعض
حالبها واذا كانت كذلك حامت على ولدها قال نش: عطفنا لهم
عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشى الضراء رقيبها قوله فاغرت

فاغرة اى فاتحة كلمة من قولهم اغفر النجم اذا طلع وسط السماء ومن
نظر اليه فغر فاه وقيل فغرت فاغرة الفاغرة نوع من الطيب اى نفحت
زهراته قوله وثقلت وطاته الوطاة موضع القدم وهى ايضا كالضغطة وفى
الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر وثقلت وطاته كناية عن يكون الناس
منه فى تعب ومشقة وعنا هنا اخبار عن كثرة القتل وسفك الدماء فى قتل
منهم محاربة على الله تعالى ومن نفى وذهب وسار فى الارض وتلك نوع من
العقوبة الدنياوية لاهل الكوفة لانهم اذوا على امير المومنين وخالفوه
فى امر الحكمين وضيعوا العهد اولاده سلط الله عليهم اولا المختار بن ابى
عبيد الثقفى حتى قتل منهم من كان فى عسكر شمر بن ذى الجوشن ومن حضر
محاربة الحسين عليه السلام ثم بعد ذلك سلط الله عليهم مصعب بن زبير
حتى قتل المختار النفر وقتل منهم فى يوم واحد سبعين الفا ثم سلط الله عليهم
بعد ذلك الحجاج بن يوسف حتى اهلك وافنى اكثرهم وخرب الكوفة قوله
حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها اى الى اهل الكوفة ومن حولها من
الاعراب ما غاب عنهم من الراى الصائب فى باب الاحتياط والتقوى
واتباع الائمة والعلماء قوله اعلموا ان الشيطان انما يسنى لكم طرقه
لتتبعوا عقبه ويسناه اى فتحه وسهله قال الشاعر اذا الله سنى عقد شى
تيسرا اى سهل يسنى فتح وسهل وفى ذلك سر من اسرار الاحتراز عن الشيطان
وهو ماخوذ من قول الله تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
ومن كلام له فى وقت الشورى لن يسرع احد قبلى الى دعوة حق وصلة
رحم وعائدة كرامة من كرامات امير المومنين واخبار عن الغيب اى ما دمت
حيا فانى سابق الى هذه الخصال دون غيرى واخبار عن القطع على استقامة

احواله في العصمة والطهارة على وفق ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتاز عن عودته على انه يكون سابقا وما عرضت في عهده بكرمه و
فضيله في الحال والاستقبال الا وهو سابق الفاعلية ولسن حتى يكون منكم
امه اهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة منهم الحارث بن ابي علاثة الذي
توفي آخر عهده نصا واماما للكيسانية وهم اهل الضلالة ومنهم المطرف
بن العجاه الذي كان اماما للخوارج ومنهم صالح الخارجي وغيرهم ممن ادعى
الامامة واعتقد مذهب الخوارج قوله من كلام له في النهي عن عيب الناس
لمن لهم ان ينظروا الى المذنبين والمجرمين الا بعين الرأفة والرحمة والرحمة
ليس ههنا مدحهم وتحسينهم واعانتهم وانما هي نصيحتهم وموعظتهم والحزن
مما هم فيه من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة فان لم يقبلوا النصيحة فالانابة
الى الله تعالى والدعا لهم بالتوبة والهداية واعلم ان المسلم العاصي كالعضو
المريض فانه اذا مرض عضو من الاعضاء فليس لسائر الاعضاء الا غاية
وطلب راحته وازالة مرضه واله كما قال النبي عليه السلام المؤمنون
كنفس واحدة وقال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فمن راى صاحب
معصيه عن الشيطان واذكر الخذلان فليس له الا موعظة وشكر الله تعالى
على انه محروس مصون عن امثال هذا الخذلان والوقوع في الناس دأب
الجاهلين كاشتغل بعيوب نفسك واصلاحها ولا تكون من الغافلين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال هلك الناس ويحوث فهو اهلكهم فقال
عليه السلام كفى بالمرء ذنبا ان يرى غيره مذنبا حقيرا وكان في بني اسرائيل من
العباد رجل صالح متعبد ومعتكف في صومعته ورجل فاسق ذنجي امله في
الفسق والمعاصي فرأى ذلك الفاسق هذا العابد فقال في نفسه اي حين

ساعه

ساعه في صومعته متقربا الى الله تعالى بجواره ومتبركا به لعفا الله عني
فدخل صومعة الزاهد متقربا الى الله تعالى فقال له الزاهد تنح عني
فانا اخاف شؤمك وانت اخس خلق الله فاوحى الله الى اشعيا نبي ذلك
الزمان عليه السلام وقال قل لهما استانفا العمل فاني غفرت الفاسق
بحسن نيته فاحبطت عمل الزاهد بعجبه وكان في عهد عيسى عليه السلام
فاسق فمر به رجل من العباد وقال لا غفر الله لك ايها الفاسق ولا اغفر
لك اذ لك قال امير المؤمنين لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له
ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه وقد اثنى الصحابة
رضي الله عنهم يوما على رجل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
المسجد ذلك الرجل قالوا يا رسول الله هذا الرجل الذي كنا نثني عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى سيما النفاق فيه ثم سال النبي ذلك
الرجل وقال له صدقني هل تفكرت وظننت انك خير من فلان وفلان
وهما من جيرانه فقال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك
من امارات النفاق لذلك امر المؤمنين عليه السلام فليكفف من علم منكم
عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على
معافاته مما ابتلي به غيره قوله ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة
دين وسداد في الشريعة ان التمسك بظاهر الاسلام هو الواجب في معاملة
الناس وهو اولى من قبول قول الواحد فيه بخلاف ظاهره اما الاخبار
الكثيرة او بشاهدة الناس الحال او باقراره على نفسه فالامر بخلاف
ذلك وما لم يكن التواتر والشاهدة والاجتناب فالحكم بحسن الظاهر هو
الواجب في الموالاة والثنا فالذب عنه شاهدا او غائبا قوله

اما انه قد يرمي الرامي ويخطي السهام ويحسك الكلام فالمعنى ان الرامي السهام
قد يخطي ويصيب وراوي الكلام لا يخطي بل يوشح المسامع وان كان كذبا
كما قال الشاعر قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من شي اذا قيل
قوله وما الحاذلك سوء يعني ان الكاذب يفتضح في الاشهاد فضيحة
الافتضاح ولا ينصره المعذوف والمذكور شاء سوى ما يثبت له من الاعواض
والله سبحانه يشهد بسمع ما يقال ويشهد يوم القيامة على الانسان بما صدر منه
قوله الباطل ان يقول سمعت والحق ان يقول رايت المراد بذلك الامور
المشاهدة المحسوسة خصوصا في القبائح والحدود فعند اكثر الفقهاء لا يجوز
اقامة الشهادة على الشهادة في الحدود فمن اخبر عن شاهده ومعه غيره
من الشهود كما قال الله تعالى باربعة شهداء فقد صدق واصاب ومن
اخبر عن شاهده ولم يكن معه غيره فقد صدق واخطا لانه لا يقبل ابدا
بعد شهادته ويحد في غير الحدود ومن اخبر بقول واحد واثنين دون
المشاهدة او التواتر فاما ان يكون كاذبا او مخطئا او آثما قوله فليصل به
القرابة معنى يشفق على اقاربه الفقراء ويهدي الى الاغنياء منهم قوله
وليحسن منه الضيافة الضيافة مروة يستحسنها العقل والدين واول من
سن الضيافة ابراهيم النبي عليه السلام حيث قال الله تعالى هل اتاك
حديث ضيف ابراهيم المكرمين فمن اتبع ملة ابراهيم احسن الضيافة
وقد بقيت سنة ضيافة ابراهيم عليه السلام عند قبره الى يومنا هذا و
من شرائط الضيافة ان لا يدعو المضيف الا اهل الصلاح والورع من
الفقراء والفقهاء لقول النبي عليه السلام شر الولائم ما يكون فيها الغني محضور وما
ولا يسوى في الضيافة الفاخر والصلف ومن ادب الضيف ان لا

يترفع

لا يترفع عن ضيافة الفقراء لقول النبي عليه السلام لو دعيت الى كراع
لاجبت ومر الحسن بن علي عليهما السلام بفقراء ياكلون خبزا فتكلموا
تعال يا ابن رسول الله هل لك اتوانتنا فنزل الحسن عليه السلام عن
دابته واكل معهم فلما فرغ الحسن قال لهم احضروني غدا واحضروا داري
فجاؤه وحضروا داره فاطعمهم اطعمة لذيذة واحسن ضيافتهم و
من شرائط الضيف ان يشترط طلبا الرضى للمضيف فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بذلك وجميع ذلك يقتبس من قول الله تعالى ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى آخر الاية قوله وليصبر
نفسه على الحقوق يعني من كان له عندك حق من الحقوق فادفعه
مما لك وادفع النوائب عنك وعن اصدقائك واخوانك في الدين
مما لك ابتغاء الثواب ورضى الله تعالى كما قال الله تعالى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قوله في الاستقرا
الاوان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم المراد بذلك ان
الفلك لا يدور طبعا واختيارا وقصدا الى مصالح السفليات ولا طلبا
لنفعه من الحيوانات ولكن الفلك مسخر لتقدير الله تعالى كما قال الله
تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قوله ان الله يبتلي عباده
المعنى ان الانسان اذا ساعدته السعادة الدنيا وبه اعرض عن
ذكر الله ونسي ما قدمت يداه واذا مسه الضر من نقص الثمرات
وحبس البركات لم يجد ملجأ سوى الله فيتوب اليه ويدعوه ويتقرب
الى الله بخضوع وخشوع فيكون ذلك الخشوع والانابة من اسباب
هدايته وعنايته قوله فقد صحت البهائم الى ربها الصوت وقد عج

نعم عجيجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج ومنه نهر عجاج اي
له صوت قوله في خطبة اخرى الا وان الله قد كشف الخلق كشفه
لانه جهل ما اخفوه من هذا اشارة الى حقيقة التكليف وقد سمى الله التكليف
في القران اختبارا او امتحانا وابتلاء ونحوه كما قال الله تعالى ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين وقال ليعلم الله من يخافه بالغيب قوله ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين والظاهر من هذه الايات
على ظنه الجهال ان التكليف انما صدر عن الله تعالى ليعلم الله ما لم يكن
عالما قبل التكليف بكل معلوم الا ترى ان التكليف امر ونهي وكلاهما
متعلقان بافعال مخصوصة ومقدارات متميزة لانه لا يامر بفعل مطلق
ولا ينهى عن فعل مطلق انما يامر بما اختص بوجه وينهى عما اختص بوجه مخصوص
تدل على انه تعالى عالم بافراد المتحدات جميعا مميزا بعضها الذي اختص
بصفة وتميز بوجه واما التكليف كاشف عما علم الله تعالى من احوال
العباد انهم يفعلون كذا فيستحقون كذا فكما يعلم ان زيدا يومن اذا كلف
وعمرا يكفر اذا كلف فكذلك يعلم نفس افعالهم على صفاته فيامر بعضها
وينهى عن بعضها ويعلم ما يحدث من افعالهم وما يبقى على العدم وانما يظهر لنا
احوالنا في الطاعة والمعصية وافعال بعضها ببعض بالتكليف فاذا ورد
التكليف ظهر لنا احوالنا المستورة فتكليف الله تعالى نصا دال التكليف كاشفا
عما عن احوالنا لذلك قال عليه السلام الا وان الله قد كشف الخلق كشفه
لا انه جهل ما اخفوه بل لان الله تعالى هو الكاشف لنا عن انفسنا فالتكليف
كشف المكشوف له هو الخلق كلهم فاما الله تعالى فمنزه عن ان يخفى عليه معلوم
او موجود تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله من اتى كتاب العرش من الدوا

وليس كذلك لان نفس التكليف يوجب

اللزوم يقال ابا الامام فلانا بفلان اي الزمه دمه وقتله به وفلان يبوا لفلان
اذا قتل به وفي الصحاح كلناهم فاجابونا عن بوا واحد اي اجابونا جوابا
واحدا وهو كقوله تعالى وبواه الله منزلا اي الزمه اياه واسكنه اياه والبوا
المنزل الملزوم وفي الحديث الجراحات بواء يعني انها متساوية وفي الصحاح
وانه لا يقتص للمجروح الا من جارحه الجاني عليه ولا يوخذ الا مثل
جراحته سواء فلذلك البواء قوله ولساته يقال لساته بالرجل وبهته
ساءه وسوءا اذا استقبلته به قوله قد قصصت لنا اصول نحو فروعها
منقول عن منوجهر الملك في الملك الكتب القديمة والنوادر سفوفي
الاشعار والحكم والمواعظ قوله ان عوائم الامور افضلها يعني
الامور القديمة والعوزم الناقة المسنة والعوزم العجوز قال الشاعر
لعوزم وصبية شغاب قوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا
الذي تركه قيل يحتمل معناه ان الحق لا يمكن معرفته بتفاصيله واحكامه
حتى يعرف من خالف الحق فاما نفس الحق على الجملة فانه يعرف قبل معرفة
المبطل ويحتمل ان المراد بقوله حتى تعرفوا الذي تركه نفس الباطل فذكر
تارك الحق وهو المبطل واراد نفس الباطل وهذا صحيح لان من اراد
ان يعرف الله تعالى لا يمكنه ان يعرفه حتى يعرف ان سائر الاشياء التي
شاهدها وتوهمها ليس فيها ما يعبد ويكون الها وهذا تفصيل قول
القائل لا اله الا الله ولا اله الا هو وفرق بينهما فان احدهما توحيد
الخواص والاخر توحيد العام واشار الى هذا المعنى سيد المرسلين
ايضا عليه الصلوة والسلام قال من كفر بالجبت والطاغوت فقد
آمن بالله وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت

ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والمؤمن بهم
الكاهن فالكاهن الجبت والطاغوت وقال جابر بن عبد الله الجبت
في جهينة والطاغوت في اسلم وقال بعض العرب الجبت السحر و
الطاغوت الكاهن وقيل الجبت ليس من محض العربية لاجتماع الجيم
والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي والطاغوت فاعول من
الطغيان وقيل الجبت والطاغوت الشياطين فاستمسوا ذلك
من عند اهله اشارة الى ان من لم يقف على اهل مطلبه لم يحظ بطلبه كما ان
من لم يقف على معدن الذهب والفضة لم يظفر بهما فان الذهب لا يوجد
من معادن الملح والنفط والكبريت وقوله عليه السلام وصمتهم
عن منطقهم فالمراد بذلك ان طاعتهم طاعتان طاعة بالظاهر وطاعة
بالباطن وطاعة الباطن اقرب الى القبول من طاعة الظاهر فان
المقصود من عمل البدن تحصيل صفة القلب دليل المراد من عمل القلب
تغيير صفة البدن فان المسافر من منزل الدنيا الى الملكوت هو القلب
فصمتهم احرى من منطقهم لانهم اشتغلوا بالكلية على اعمال القلوب وقال النبي
وقال النبي عليه السلام نية المؤمن خير من عمله قوله شاهد صادق
فالصدق على ستة اوجه فالاول الصدق في اللسان في المحاورات و
المخاطبات والثاني الصدق في المناجاة والثالث الصدق في
النية والعزم والرابع الصدق في الوفاء والعهد والخامس الصدق في الاحوال
وهو ان لا يظهر خلاف ما في قلبه والسادس الصدق في المجاهدة وهو ان
لا يقنع بظواهر الفضائل كما قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اولئك هم

الصادقون

الصادقون قوله صامت ناطق اي ينطق بالقلب وبلسان الحال
والله اعلم قوله في ذكر اهل البصرة لا عاب الله تعالى يجعل عني به الزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله وانهما لا يستحقان الاثابة بعدما بايعا طوعا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولم يكن الصلاح في امامتهما
قوله وتقدم لهم الخبر اي بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طائفة
من الامة تبغي بحجة على غيرها ما لها وقد نطق القرآن به حيث قال
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله في كلام له قبل موته قوله
وخلاكم ذم هذا مثل العرب فقالوا خلاك ذم اي جعلك وجاوزك
فجعل خلا بمعنى خلا في التعدية غير انه حلا بحال ومنه قول عبد الله بن رواحة
الانصاري فشانك بانعم وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي وراي واول
من قال هذا المثل قصير بن سعد غلام جذيمة الملك حين حث عمرو بن
عدي ابن اخت الملك على طلب ثأر جذيمة فقال عمرو وكيف لي بذلك و
الزباء امنع من عقاب الجو فقال اطلب وخلاك ذم قوله
ما لم تشردوا شرد البعير شرد شرودا وشرادا اذا نفر فهو شارد و
شرود والشريد الطريد قوله حمل كل امرئ مجهوده مقتبس من
قول الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قوله انما كنت جارا جاوركم
بدني يعني ان قلبي لم يجاوركم بل كان مجاورا لاهل السماء في الذروة وطلب رضوان
الله قوله وداع امرئ مرصد للتلاقي يريد به ساعته عن الدنيا و
رغبته في الآخرة قوله من خطبة له في الملاحم يسري فيها بسراج منير
عني به ان في زمان الفتنة لا ينجو الا العالم بالدين واولى العلماء الاتقياء





وفى زمان امير المؤمنين على عليه السلام هو ومن تابعه قوله لتعلمنها
ونقادحين وقا اذا قامت الفتنة يقوم فيها هاديا الى الحق قابلا للسان
الصدق يكشف الشبه عن اصحابها ويوضح الحجة لاربابها قوله
لاسمر العانف اثره القايف الذى يرى بالاعضاء والعائف الذى يزجر
بالطير والذى يعرف المكاتب الارض هو الشام والذى يضرب
بالحصى الطارق والذى ينظر فى الحلال الحازى قوله حتى اذا احلولى
الاجل واستراح قوم الى الحين اى طال زمان الفتنة على الناس فاعتادوها
ودالوا بها فيقوم فيهم من سلم من الفتنة فناصحهم ووعظهم وزجرهم
فاذا احتيج الى القتال جاهدهم باليد والسيف كما جاهدهم باللسان.
قوله على سنة من آل فرعون يعنى انهم قد استضعفوا بنى اسرائيل
وظلموهم وغفلوا عن عواقب امورهم ومالوا الى زخارف الدنيا و
رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها فتنتهم رجوف مضطربة من الرجفان
وهو الاضطراب العاصفة الداهية الزحوف من الزحف التى يجوز خطبها
اذا اشتد قتالهم والزحف من الجيش ورجوف شيء دون الزحف
ثم رجفا اليه واصل الزحف المشى فاطلق على كل ما يمشى الى الانسان
ويقصده وبابه واكثر استعماله فى المكاره قوله بدق اهل البدو
بسحلها ومرضهم بكلكلها المسحل المبرد واللسان الخطيب والحمار الوحشى
والمسحلان حلقتان فى طرفى شكيم اللجام احداهما مدخلة فى الاخرى و
مسحل اسم تابعة الاعشى حيث قال دعوت خليلى ودعا له جهام
جدعا للمهجن المذمم قوله وحدان يمال فلان اوحد اهل زمانه والجمع احدان مثل اسود وسودان فاصله وحدان قوله سوسها يقيم

وطاعتها

وطاعتها مقيم يعنى ان كل من هم براه ساحة منها لا ايساعن مقصوده
ومنهم بالانفصال عنها شىء فيها قوله يحلون بعقد الايمان عما
عما ترى فى زماننا ان الناس يحلفون بالله ويوكدون امورهم بالعهود
والمواثيق حتى يعتقد عليهم خصمهم ويصح لسلمهم فاذا ظفروا بخصمهم
واخلوهم بايمانهم نقضوا عهودهم ونكثوا ايمانهم وفعلوا ما ارادوا. قوله
فى خطبة اخرى له الحمد لله الدال على وجوده بخلقه قال الامام ابو
المتكلم معناه ان الفعل لا يصح الا من قادر فالفعل يدل بواسطة الصحة
على القادر والقادر لا يصح كونه قادرا حتى يكون موجودا لاستحالة
كون المعدوم قادرا ولتمام الدلالة على ذلك نصح انه تعالى دل على وجوده
بخلقه فكلما وجد مقدور من مقدوراته دل على وجوده من هذا الوجه
فاذا ترادف وجود الافعال منه تواليت دلالتها واستمرت على انه
تعالى موجود قوله وبمحدث على ازليته قال لان الحوادث لا بد من نهاية
محالان ينتهى اليها فلو كان فاعلها محدثا لم يكن للحوادث نهاية او يصح وجود محدث
لا محدث له وهما محالان فلا بد من الحوادث من نهاية وعليه ينتهى عندها
ولا يصح التناهى فيها حتى يكون مضافة الى فاعل قديم ففى هذا الوجه يدل
على ازليته لا بمجرد حدوثها فانها لو دلت بمجرد الحدوث على ازليته فاعلها
لاستحال الفعل منا او دل على قدمنا وهما محالان قوله وباشتباههم على
ان لا شبه له قال معناه لو كان له شبه ومثل لم يخل الا ان يكون معقولا
لان ما لا يعقل محال اعتقاده واثباته وليس شيا معقول من الاجناس الا
وهو موجود فاخرج عن هذه الاجناس يعرف على معقول من الاجناس.
س فالمعقول جوهر وعرض والاعراض اجناس محصورة وليس فى هذه الاجناس

مايصح كونه قديما اذ الدلالة قد دلت على حدوث كل جنس منها و
المقدور من كل جنس مثل الموجود منه واما الجنس الذى لم يوجد فانما
وحدوثه ظاهر ولا يجوز ان يكون فى الاجناس المعقولة ما يكون مثلا
للقديم اذ المحدث يستحيل ان يكون بصفة القديم فاذا لم يكن غير المعقول
جايز صحيحا والصحيح الجاير المعقول لا يصح الا ان يكون محدثا ثم لم يجز
ان يكون فى الاشيا الموجوده ما هو مثل له تعالى وقد دلت هذه الاشيا
على الله تعالى من هذا الوجه الذى ذكرناه فى اشتباهها فى الحدوث يدل
على انه تعالى لا شبيه له ووجه آخر وهو ان كل واحد منها محدث و
فاعلها قديم والقديم يستحيل ان يشبه كل محدث فمعناه باشتباهها يدل
على انه لا شبيه له منها ووجه آخر وهو ان الاشيا التى بالمماثلة فى الصوره و
الخلقه يدل على ان فاعل كل واحد منها عالم بحقيقه كل شى حتى يمكنه ان
ياتى بالثانى كانه عين الاول فى الصورة فى غاية التماثل والاشتباه والموافقة
وكلها على سواء لا ما نانى منه ولا يصح الموافقه من افعاله حتى لا يميز بعضها
من بعض فما ساير التشابه فى افعال الله تعالى دلالة على مخالفته لساير الا
من حيث ان افعاله متشابه تشابها لا يوجد مثله فى العقل ومخالفته لساير
العالمين لا يصح حتى يستغنى عن العالم ولن يستغنى عنه حتى يكون قديما و
هذا مما يحمله قول وما شابههم على ان لا شبيه له وقال ايضا واحد من
العقلا كل ما وجد بعد العدم فهو صنع الله وفيه من العجايب والغرايب
ما لا يحصى وصنع الله ينقسم قسمين قسم فانه عالم ومعرود وقسم ليس فانه عالم
وشعور وهذان القسمان فى قوله تعالى سبحان الذى خلق الازواج كلها
مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واما القسم الذى فانه علم

ينقسم

ينقسم قسمين قسم تدركه حاسة البصر وقسم لا يدركه البصر مثل
العرش والكرسى والملايكة والشياطين والجن والذى يدركه البصر السما
والارض والكواكب والآثار العلوية والجمادات والحيوانات
والنبات فالتفكر فى هذا القسم المدرك المرئى المخلوق يدل على
وجود الصانع القديم تبارك وتعالى كما قال الله تعالى اولم ينظروا فى
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شى فاوله ما يجب
على الانسان كما قال الله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون فاوله نطفة و
منبعها الصلب والترايب فصيرها الله بشيمة سدوصيتى الفواد
المكين مربيها وشفاها دم الحيض كما يسقى الدهقان زرعه كما قال ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما فتصير النطفة علقة فى عشرة ايام ويصير العلقة مضغة فى شهر واذا كان
الجنين ذكرا تم خلقه من الثلثين والاربعين وان كان انثى تم خلقها
من الاربعين والخمسين ولكن من اكمل الله تعالى خلقه وميز اعضاه
من الاجنه فى احد وثلثين يوما فانه يتحرك فى ضعف ذلك يعنى فى
اثنى وستين يوما وعلى هذا القياس واذا اتى على الجنين سبعة اشهر
تحرك واضطرب فطلب الخروج فان كان قويا ارتفع الحجاب وولد
بسبعة اشهر وان لم يكن قويا مرض بسبب هذه الحركة وضعف
نيقى فى الشهر الثامن ضعيفا فان ولد لا يعيش وان اتى عليه تسعة اشهر
تحرك وان كان ضعيفا فانتقل بتقدير الله تعالى من القرار المكين
الى فضاء الدنيا والسروح يدل على عجايب خلقة الانسان ثم انظر فى
انواع النبات بعضها مفرح وبعضها مفتر وبعضها مر وبعضها حلوى

وبعضها منقاد وبعضها غير منقاد وبعضها على الانسان وبعضها
على سائر الحيوانات وفي كل نبات منفعة بل منافع يدل عليه الكتب
الطب والكتب المصنفة في خواص الاشياء حتى تحقق عندك قول
امير المومنين عليه السلام حيث قال الدال على وجوده بخلقه ثم انظر
الى الودايع التي في المعادن كالذهب والفضة والفصوص والنحاس
والحديد والملح والعاج وانفس المعدنيات الذهب واخس المعدنيات
الملح فانظر في فايدة الملح ومنافعه وحاجة الناس اليه حتى يتحقق عندك
معنى قول امير المومنين علي عليه السلام الدال على وجوده بخلقه ثم انظر
الى الحيوانات التي تمشي بعضها على قوايمه وبعضها على بطنه وبعضها على
رجلين وبعضها يطير وبعضها يسبح وبعضها يدب ولكل واحد شكل
خاص وصورة خاصة والهم كل واحد من تلك الحيوانات كيفية طلب الاغذية
الملايمة له وكيفية تربية اولادها وافراخها واشبالها وفراخها ثم انظر
في عجايب النحل خاصة وخواص جلايا النحل واشكالها وانظر في النملة
التي خلقها الله تعالى وسوى خلقها واودع في باطنها الوهم والخيال والقوة
الغاذية والهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة والهمها كيفية ادخار
قوتها فانها تقطع الحنطة والشعير حتى لا ينبت ويعين الحبلان على حالها الهاما منها
فانه لا ينبت الا اذا دق وكسر واذا ابرزت اعدتها من مكامنها
حتى يجففها الهمها قبل نزول المطر حتى يردها الى مكامنها ذلك تقدير
العزيز العليم الذي دل على وجوده بخلقه قوله لا تستلمه المشاعر المشاعر
والمشاعر هاهنا الحواس وقال بلعاء بن قيس قوله والراس مرتفع فيه
مشاعر يهدى السبيل له سمع وعينان قال الامام الوبري معناه لا تحوز

على الحواس

على الحواس ولا تحيط الحواس فان المشاعر انما تتصور اذا كان
الحي جسما متصل الاطراف مشاعر لانه يصح ان يدرك بكل جزء وقد تشتمل
الالات الادراك لان الاجزاء اكثرها محل الحياة ولا تحجبه
السواتر لانه ليس في جهة الاتصال لكونه جوهرا وجسما ولانه ليس
بعرض حال في جسم فلا يجوز عليه السواتر لاستحالة كونه في محل واستحالة
كونه في جهة قوله الفراق الصانع والمصنوع قال انما حل افتراق
الصانع للمصنوع وجها في مباينته للاشياء وذلك لان الصانع هو القادر
والمقدور والمصنوع هو المقدور والقادر انما يصح كونه قادرا لصفة
مختصة فالصفة المصححة لكونه قادرا لا تصحح كونه مقدورا والمصححة
لكونه مقدورا لا تصحح كونه قادرا فمن حيث هو قادر هو مباين لكونه مقدورا
الا ترى ان الجسم انما صح قادرا لكونه حيا وصح كونه مقدورا لصفة ذاته
وهي كونه جوهرا لكونه حيا لا يوثر عن كونه جوهرا ولا كونه جوهرا يوثر
عن كونه حيا فالصفتان من طريق حكمهما كالمختلفين فاذا ثبت هذا فا
فالقادر يجب ان يخالف المقدور من حيث كونه قادرا والمقدور
يخالف القادر لكونه مقدورا فلا يلزم عليه كونه جسما وقادرا او صحا
من الفضل ان يكون قادرا ناسيا على كونه حيا وكونه فعلا ما على كونه جوهرا
فلم يكن قادرا لكونه جوهرا ولم يكن جوهرا لكونه قادرا حتى يستحيل كونه
قادرا فلا يدل الوجهان والصفتان متباينان والموثر في المفارقة اذا ادى
الى ذات واحدة كالراجع الى ذاتين وهذا معنى قوله والحاد والمحدود
والرب والمربوب قوله الاحد بلا تاويل عدد قال الامام الوبري
قد بينا معنى الواحد في صفات الله تعالى وانا على انه اوجب على ما بينا و

والمقدور انما صح كونه مقدورا من حيث كونه مقدورا

والعدد انما يدخل في الاجناس وفي كل جنس من الاشكال فاذا لم يكن
تعالى من الاجناس ولم يكن له مثل بعد واحد من الجنس ولم يجز ان
يكون واحدا من العدد فان تقدم الواحد على الاثنين تقدم بالماهية
لا بالوجود تعالى الله عن ذلك فان الله تعالى متقدم على المخلوقات بالوجود
الازلي قوله والخالق لا بمعنى حركة ونصب قال انما يصح الحركات على
الاجسام فالفاعل اذا كان جسما فانما يصح الدلالة في افعاله بتحريك نفسه
فاذا توالت الحركات افضت الى العيا والنصب وذلك معصوم على
الحكمة والفاعل اذا كان غير جسم فانما يفعل الافعال في الدلالة فانها
في غير لانه يستحيل كونه محلا للافعال فاذا لم يكن محلا للافعال استحال عليه
النصب قوله البصير لا بتفريق آلة قال بعض الاطبا السواد جامع
للبصر والبياض لون مفرق للبصر فمعناه بصير لا بتوسط الالوان
والحواس وقال قوم البصر انما يدرك بانفصال الشعاع عنه واتصاله بالمدرك
فلذلك قال لا بتفريق آلة قوله الشاهد لا بمماسة لان معنى الشاهد
فيه تعالى هو العالم وصف العالم لا بمعنى مجاور ولا بمماسة مع المعلوم
قوله البائن لا بتراخي مسافة قال لان مباينة تعالى للاشيا هو مخالفته
لها في صفاته وهذا لا يوجب تراخي المسافة وقال قوم حد الواحد انه موجود
لا ينقسم من حيث هو ذلك الواحد وهو الذي يقال في كل موجود انه واحد
والفرق بين الواحد والوحدة ان الوحدة مبدا العدد والواحد مبدا المعدود
فحدها كيفية موجودة في الشي اذا سئل عن الشي كيف هو اجيب بها
قوله الخالق لا بمعنى حركة ونصب قال قوم فرق الخالق والفاعل ان الفاعل على
اعم من الخالق فان الفاعل هو الذي يفعل وهو ينقسم الى من يفعل من لا شي

كالبنا

البنا الذي يفعل من الطين والآجر والخشب البناء والخالق هو الذي
يفعل من لا شي شيئا كما قال الله تعالى هل من خالق غير الله قوله لا بمعنى
حركة الحركة انتقال من حال الى حال اما من نقص الى كمال او من كمال
الى نقص ذلك عند قوم وهو ينقسم الى حركة طبيعية وقسرية وارادية
قوله وقادر لا بمعدود قال قوم القادر الذي لا يعوزه
شي والخلق في القرآن بمعنى الدين في قوله تعالى فليغيرن خلق الله
ولا تبديل لخلق الله والخلق الخلق في قوله الا خلق الاولين والخلق
التصوير في قوله تخلق من الطين اي تصور والخلق بمعنى الفعل في قوله
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم والخلق البعث والحشر في قوله
اهم اشد خلقا يعني بعثا في الآخرة وفي قوله ءانتم اشد خلقا قوله
الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة لان الظاهر هاهنا هو الذي يدل
العقول على وجوده الازلي ومعنى الباطن انه علم بسرائر الامور و
اللطافة عند المتكلمين عبارة عن قلة الاجزاء وذلك بان معنى العالم
قوله بان من الاشيا بالقهر لها قال هو بمعنى مفارقته في صفات الذات
وهو يقتضي الوجود الجائز بالعدم والعدم الجائز بالايجاد والاحداث
فبان منها وبانت الاشيا منه بالخضوع له والرجوع اليه معناه انها
عرض لانفاذ قضائه وتدبيره فيها قوله من وصفه فقد حده القول
فيه ما تقدم قوله من عده فقد ابطل ازله لان الاعداد والاعدا
محدثة والمحدث لا يلائم القديم وقال الامام الوبري العدد انما
يدخل في الاشياء المتماثلة فمن اعتقد العدد فيه تعالى فقد نقض ثانيا
اما له والقديم يجل المثل ويتعالى عن المماثلة قوله من قال كيف فقد

مصوسف ومن قال ان نقد حزم معول كيف وان داخلتان في
الاعراض عند اكثر الحكما والله تعالى منزه عن ذلك وعند
المتكلمين من قال كيف دلك سوال عن الاحوال الجسميه من الصحه
والسقم والتحول والفقر وغير ذلك والله تعالى منزه عن الاحوال
الجسميه قال الجوهري في كتاب الصحاح كيف استفهام عن الاحوال
وقد يقع بمعنى التعجب كقوله تعالى كيف تكفرون بالله عالم
اذ لا معلوم حق لا معلوم سواه في الوجود كما قال تعالى اى لا موجود
حق في الوجود دوله واسطرنا العرا استطار الحدث المطو قال ابو عبيدة
يقال عار في الرجل بعرني وتعوري اذا وذلك من الدبه والاسم العرم
ايضا بالكرة وجمعها عر قال الشاعر لحدعن بايدينا ابو حكم بني امية
ان لم تقتلوا الغيرا وقال بعضهم انه واحد وجمع اعنا دوا الغوا ايضا
الاسم من قولهم عرب التي معنى معناه انه لما اشتد عليهم البلا من اعدا
الصحابة والى الله وانتظروا الفرج من عنده كما دعا المومنين عند نزول
البلا والفرج الى الله تعالى قوله في الاثم لا يدخل الجنة الا من عرفهم
وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه قال قوم معنى ذلك ان
المعرفة بنصب الامام لنصبه الاسلام واجبه على المسلمين وان نصبه
واجب ولا يصح نصبه الا معرفة من يستحقها عند قوم معرفه بالاوصاف
فذلك ركن من اركان الاسلام والمعرفة بالوصف ابلغ من التعريف
بالاسم كما قال الله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر فكان معرفه
الامام ونصبه لازمان فكذلك الطاعه له واجبه على المسلمين ويوطى
المعنى على الامام له اذا انتصب وقد عبر امير المومنين علي عليه السلام

عن هذا

عن هذا المعنى في زمن الخلافة كما قال النبي عليه السلام الخلافة بعدي
ثلثون سنه ثم المصير ملكا قوله تجاعه كراهة الجماع لفظ معروف
من الجامعه ويقال جماع بني فلان اذا كان يجتمعون اليه والجماع
القدر الذي يجمع الحضور كلها ثم اطلق هذا اللفظ على كل ما يشتمل ويعم
كما قال النبي عليه الصلوة والسلام الخمر جماع الاثم اى الخمر هي التي تجمع
صنوف الاثم كما يجمع القدر اعضا الجزور فلذلك ها هنا قوله
فهو مرابع النعم المرتع الاسطار التي يحيى اول الربيع قال لبيد في صفه
الديار رزقت مرابع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها
وعنى بالنجوم الانوا والمرباع ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنم ونادم
مرباع تنتج في الربيع قوله حتى اذا كشف لهم عن جزا معصيتهم
ظاهر الكلام يقتضي انه عائد الى الكفار بدليل قوله وهو في مهل من الله
وقال الله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام فمهل الكافرين امهلهم رويدا
وقد اتاهم الرسول عليه السلام فردوا عليه واقبلوا على الطواغيت والاوثان
وطاعة الشيطان وان كانوا من قبل ذلك كافرين فقد ازدادوا كفرا
الى كفرهم بعصيانهم الرسول فلما استمروا على ذلك اذن الله في قتالهم
لعله لصلاح المومنين في ذلك فكان اجتهاد المسلمين كشفا عن جزا معصيتهم
لانه لولا كفرهم لم يكن جهادهم واجبا فهذا معنى استعمال المدين لان
الطاعة من لا يستحقها كانه استقبال لما يرجح الزمخشري وعصيانهم الرسول
وهو امران تطاع وتعقل من الله بار وتكوص على الاعقاب عمى
بسبل لهم مسارعا الى خيرهم وفلاحهم قيل يرجع معناه الى العاقلين العاصين
واذا كشف لهم عن جزا معصيتهم عباده عما يعرض لهم من كشف الغطاء عند
الموت

وكانوا سلما فاذا ماتوا انتبهوا فيستعجلوا ما ندموا يعني هذا العالم المملو
من الآفات واستلينوا متعللا يعني عالم الحرام ولم ينفعوا مما ادركوا
من طلبهم لان الله تعالى قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت فقال اني تبت الآن ولا الذين يموتون
وهم كفار ولا بما ادركوا من طلبهم من نعيم الدنيا ولا بما فضوا من قطوهم
من اللذات المحرمة قال واني احذركم ونفسي هذه المنزلة لانها منزلة
الحزن والندامة حين لا ينفع الحزن والندامة قوله ثم سلك جددا
واضحا يعني فبه الشرعة في المهادي ماخوذ من المثل السائر من سلك
الجدد امن العثار ومعنى الجدد الارض المطمئنة المستويه قال الهروي
جعل العرب سلوك الجدد مثلا لترك التصدي للمهالك والتعرض للسالم
لان الانسان اذا لم يسلك الا الجدد امن العثار ويضرب هذا المثل
في طلب العافية قوله والضلال في المعاوي المعادي الدواهي والغواه
حتى وكانه ذنب في الامثال من حتى مغواة وقع فيها ومنها المعادي
المذكورة ها هنا قوله النبي الامي في كتاب العرش قوله تعالى
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم هم مشركو العرب نسبوا الى
ما عليه امة العرب وكانوا لا يكتبون ومنهم النبي الامي وهو الذي على
خلقة الامة ومنه الحديث بعث الى الامة الامية وقيل هي التي على
اصل ولادات امهاتها لم تعلم الكتاب فالنبي الامي هو الذي على
جبلته التي ولد عليها سبب الجهاد لانه على ذاته من الفطرة الطيبة
يجي به قوله دعه وما يصح لنفسه هو معنى المثل السائر للعرب
دع امرأه وما اختار اي دع امرأ مع ما اختار وقد عبر الشاعر

عن معنى

أمره ازنه

عن معنى هذين الكلامين في قوله اذا المرء لم يدر ما امكنه ولم يأت من
فدعه فقد سا تدبيره سيضحك يوما ويبكي سنه يقال ذلك المثل على لا
يقبل الوعظ قوله كما تدين تدان هذا مثل للعرب اي كما تجازي
تجازى والكاف في محل النصب نعتا للمصدر اي تدان مثل دينك و
قال واحد من اللغا في موعظة كما تدين تدان قوله ان من عزائم الله
في الذكر الحكيم اي الواجبات المعلومة والاوامر المحتومة بالادلة
القاطعة والذكر الحكيم القران وقيل اللوح المحفوظ قوله
اجهد نفسه يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها
واجهد نفسه حمل عليها وكلفها ما هو خارج عن استطاعتها قوله
او تلقى الناس بوجهين قال هو التصنع لكل احد بما يشتهيه فعلا والمرائي
هو الذي يرى من نفسه خصلة حميدة ليس منها في شي قوله او يمشي
فيهم بلسانين هو الذي يكلم كل احد بما يهواه فهو يصنع بلسانه ما يصنع الاول
بفعله قوله المثل دليل على شبهه يريد بذلك ذكر البعض عن الكل كذا
قال الامام الوبري وقال المبرد المثل المثال وقيل المثل الصفة في قوله تعالى
مثل الجنة ولله المثل الاعلى اي الوصف وذلك مثلهم في التوريه اي صفتهم
والمثل بمعنى المثل كشبه وشبه والمثل العبرة في قوله تعالى وجعلناهم سلفا
ومثلا اي عبرة والشبه الاشباه والشبه معروف في معنى الشبه قال
المثل بمعنى المثال يعني المثال يدل على شبهه بطريق المقايسه و
من قال المثل بمعنى الوصف والصفة فكذلك ومن قال المثل بمعنى العبرة
فمعناه ان العبرة يدل على اشباه او المثال يدل على اشباه لان المثال يرفع
ويرفع الشبهه ويتضح المقصود هنا ما قيل في كلامه عليه السلام قوله

ان البهائم همها بطونها اضاف القوة الشهوانية الى البهائم فمن ضيع ايامه
في قضاء تلك الشهوة فهو في دركات البهائم واضاف القوة الغضبية
الى السباع الضواري فمن اطاع تلك القوة فهو في دركات السباع
واما فحب الزهد والتحمل وقلة التفكر في العواقب والفساد
في الارض لاجل النساء لان اكثر الخصومات في الدنيا بسبب النساء
وقال واحد من الحكماء اذا رايت في الدنيا خصومة ليس بسبب امراة
فاحمد الله تعالى فانها امر عجيب وقد ظهر في ابتداء العالم الفساد في البر
والبحر بقتل هابيل وانما قتل هابيل بسبب امراة قوله ان المؤمنين
مشفقون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون هذا الكلام
مقتبس من قول النبي عليه السلام راس الحكمة مخافة الله وقال الله تعالى
هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال الله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وللخائف درجتان في قوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
وعزتي وجلالي اني لا اجمع خوفين في قلب امرء ولا امنين في قلب عبد
من خافني في الدنيا لا اخافه في الآخرة وكان من الدنيا لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال واحد من العارفين ما استولى الخوف على قلبي
يوما الا انفتح على قلبي في ذلك اليوم بابا من الابواب الحكمة وقال الحسن
البصري خوف في الدنيا خير من امن في الآخرة خير من امن في الدنيا يورث
خوفا في الآخرة قوله ارز المؤمنين تعالى ارز فلان يارز ارزا
وارزوزا اذا تضام وتقبض قال ابو الاسود الدولي ان فلانا اذا سئل
ارز واذا دعي الى الطعام اهتز اراد اي يقبض من البخل قوله حتى الحساد والاصحاب

والحربه والابواب يحتمل رجوعه الى كل الصحابة لانهم السفراء بين الرسول
عليه السلام وبين الامة ويحتمل رجوعه الى اهل البيت عليهم السلام لان
الوحي الاكثر كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته وكان يقرأ عليهم
السلام الوحي اولا على اهل بيته ثم على غيرهم قوله ان صمتوا لم يسبقوا
اي انهم اعلم الناس بمواضع السكوت فلا يسبقهم احد قوله فليصدق
رائد اهله مثل للعرب وهو لا يكذب الرائد اهله الرائد الذي يرود
لاهله البلاد الخصب رود ورائد والمرتاد واحد قوله ولا يكذب الرائد
اهله خرج مخرج الخبر والمراد به النهي اي لا يجب ان يفعل ذلك يعني
من يكذب اهله لا يكون رائدا لان المراد هو طالب الخير لهم واذا كذبهم
كان غير رائد وله بيت وقصة ذكرتها في مجامع الامثال بين مضمون قوله
عليه السلام فانهما منها قدم واليها منقلب وقد تعلق قوم من ارباب التناسخ
بظاهر هذا الكلام وقوم من الذين يقولون بتقدم الارواح فليس لهم بذلك
تمسك لان المراد بذلك انه من العدم تقدم واليه يصير وانما صرفها
راجع الى الآخرة لان الآخرة وهي القيامة معدومة وقال قوم منها قدم يعني
خلق الروح راجع الى الآخرة ثم يعود الى الآخرة انما التعرض لانه داعي
الله تعالى الى خلق العباد وتكليفهم المنافع الراجعة الى العقبى وذلك يدل على
الانابة الاستحقاق قوله اعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب
ظاهره طاب باطنه قوله المراد بذلك ان نظر الظاهر عن الفواحش
والمنكرات على طريق الاستقامة والاستمرار على الايام فيه نظافة الكلام
على هذا الوجه دلالة ظاهره على موافقة الحق الكلام منه واما فساد الظاهر
فانه دلالة على فساد الباطن وقال قوم لكل ظاهر باطن اي لكل جسد

ظاهره جسد وباطنه روح باطنه فمن طاب ظاهره بالاخلاق الجميلة
التي هي للفضايل طاب باطنه ومن طاب عقله من الهيات الاعتقاد به
ومن خبث ظاهره بالرذايل والاخلاق المذمومة خبث باطنه بالهيات
الاعتقادية الردية فالظاهر من الانسان هو الجسد والباطن هو الروح
وكل على شاكلته يعني ان باطن كل شي انسان على شاكلته وعلى وفق استعداده
وفي هذا كلام طويل لا يحتمل الموضع بيانه ومما رواه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه
قال الامام الوتري ان الحسن من كل فاعل اذا وقع على وجهه فهو حسن
والقبيح من كل فاعل قبيح لوقوعه على وجه مخصوص والمعتبر بوجوه الافعال
في حسنها وقبحها دون افعال فاعلها ولهذا قال يحب العبد ويبغض
عمله لان المومن حبيب الله لقوله يحبهم ويحبونه فاذا صدر عنه
معصية فان الله تعالى يحب ذاته ويبغض عمله وكذلك الكافر اذا احسن الى المسلمين
فان الله تعالى يبغض جسده ويحب عمله وهذا الخبر رد على من قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر شيا من العقليات فان هذه المسالة من لطيف الكلام
في العقل وقال قوم العارف ربما كانت له اخلاق رديه والجاهل ربما كان له
اخلاق جميلة حصلها من طريق التقليد فالله تعالى يحب اخلاقه ويبغضه
اعلم ان لكل علم بيانا وهذا بيان المعنى الاول من الظاهر والباطن
فان الباطن كالاصل والظاهر كالثمرة له وهذا مقتبس من قول الله تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا
ومن خطبه يذكر فيها بديع خلقه الخفافيش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف
عن كنه معرفته معناه ان السنة الواصفين لا تبلغ نهاية معرفته العباد

اخلاق شتى من جهة ناصيته فالكعبة من جهة عن نفد بعض افعاله

من الم

من الله تعالى فان العالم بالشي على حقيقته قد يقصر لسانه عن علمه فان الالفاظ
متجملة والمعقول المحض متقدس عن التخييل والوهم والعلم ابلغ في ادراك
الحقايق من وصف اللسان وقال الامام الوتري معلومات الله تعالى و
مقدوراته التي لا تتناهى تقصر وصفا لعباد عن بلوغ غاياتها على التفصيل
فان غير المتناهي لا يتصف وصفه بالنهاية واقول المتناهيه وقد عجز
عظمة العقول فلم يجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته قال قوم معناه لا يجوز ان يعرف
العباد اعداد ما خلق الله مفصلة لان علمهم بذلك وان كان جايزا في مقدور
الله اما بالاضطرار او بالدلالة الا ان صلاحهم مقصور على علم الجملة
والممتنع في الصلاح ينزل منزلة الممتنع في المقدور من حيث ان كل واحد
منهما لا حظ له في الوجود وقوله الحق المبين فالحق المبين الدايم الوجود
الذي هو اولى بالوجود من كل موجود وانه تام واجب الوجود وقوله احق وابين
مما ترى العيون لان الحس لا يدرك الا ما ظهر ولا يدرك حقايق الاشيا
من فان به كل ذي حقيقة ممكنة وجوده فهو احق وابين وقال الامام الوتري
جميع ما ترى العيون هو الاجسام ونوع من الاعراض فهو تعالى اولى بالوجود
من الاجسام والاعراض والجواهر وهذه مسلة فيها اختلاف بين
المتكلمين ان صفة الوجود هل يدخلها التفاضل والاشتداد ام لا والجواب
يقال ان الجوهر اولى من العرض وواجب الوجود اولى بالوجود من جايز الوجود
ولفظ الحق ابلغ في افادة هذا البيان من لفظ الوجود لان الحق هو الذي
لزم ثبوته لزوما لا يقبل الانفصال تشبيها بحقايق المفاصل التي لزم
اتصال بعضها ببعض لزوما ظاهرا مستمرا على الاوقات ولهذا استعمل في الوثاق
لوقوعه النهاية في اللزوم والاتصال وكذلك في التنفير اذا ابلغ في استحكامه

حمل عليه والمركوب فيقال حق فان كان لا يجوز ان يقال انه اولى
بالوجود من غيره فيلزم ان لا يقال انه احق من غيره وقد قال امير المؤمنين
عليه السلام احق وابين مما ترى العيون ووجه آخر ان قوله احق ان الاول
عليه لا يدخله الاحتمال لان الدلالة لا تحتمل بل هي كاشفة عن حقيقة المعلوم
قطعا ويقينا وليس كذلك المشاهد فانه قد يدخلها اللبس الا ترى ان الناظر
يرى من نزول المطر خطا مستقيما ويرى النقطة الجوالة دائرة ويرى راكب
السفينة ساحل البحر متحركا والسفينة ساكنة فلا يكشف المشاهد عن حقيقة
المدرك كما ذكرناه فلما دلت الادلة على ان الله تعالى لم يجز ان يكون بخلاف
ما دلت عليه قطعا ويقينا كان كذلك احق من المشاهدة وكذلك كل
معلوم بالدليل فهذا معنى ذلك قال في بعض كلامه فقد تكذب العيون
اهلها ولا يغش العقل من استنصحه وهذا بعينه هو الذي ذكرناه قوله
لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها قال الامام الوبري لانه تعالى انما علم
قادرا عالما حيا سميعا بصيرا قديما وهذه الصفات لا توجب التحديد
واذ لم يكن محدودا لم يشبه شيئا لان التحديد هو الذي يقتضي التشبيه
وان المحدود لا يكون الا الاجسام والاجسام متماثلة في الجنس فاذا لم يجز عليه
الحدود لم يجز عليه حكمها وهو التجنيس واذا لم يجز عليه التجنيس لم يجز ان يكون
مماثلا للمجنس وقال قوم المحدود مثله الانسان وحده انه حيوان ناطق
فالحيوان هو الجنس والناطق هو الفصل والحيوان لفظ واقع على
الانسان والفرس والطائر وغير ذلك فيكون بين الانسان والفرس
مشابهة في الجنسية وهي ان لفظ الحيوان واقع عليهما فكل ما علم بالتحديد
علم الجنس اولا والجنس يقع عليه وعلى غيره فلذلك قال امير المؤمنين

عليه السلام

السلام لم تبلغه العقول بتحديد قوله ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون
ممثلا يعني لا يدركه الوهم والمقادير فانما ذلك والله تعالى منزه عن المقادير
وقال الامام الوبري لان الوهم والتقدير انما يتعلقان بما له هيئة وشكل والهيئة
مقصورة على الجسم فاذا لم يصح كونه جسما لم يصح عليه الهيئة لم يجز ان يكون
ممثلا وقال قوم الوهم قوة جسمانية يدرك بها من المحسوس ما ليس
بمحسوس كما يدرك الشاة معنى العداوة من الذئب ولا يصدق
الوهم بموجود منزه عن المكان والاجزاء والابعاض والجهات
قوله خلق الخلق من غير تمثيل انما خلق الله تعالى الخلق بلا مثال
لانه عالم بكل معلوم مفصلا ولا يستحيل ان يحدث العالم الاول فعله
محكما بلا مثال وليس يجوز ان يكون للخلق امثلة متقدمة لانه لا يخلو اما
ان يكون للمثال نهاية حتى يصح من الله تعالى احكام الفعل اقتداء بالمثال
فيكون المثال قديما او محدثا مبادي افعاله غير محكمة ثم يصير مثالا في لواحق
افعاله فيكون الاوائل خارجة على الاحكام حادثة على التجربة وهذا ناقض
الحكمة واما ان يحدث عليها احكام الافعال اصلا وذلك يقتضي ابطال
كونه عالما فلذلك قال امير المؤمنين عليه السلام خلق الخلق على غير مثل
ولا مشورة مشير وهذا رد على من زعم من المتكلمين ان الله تعالى مقصود
للاشياء فان الله تعالى منزه عن العلم البشري قوله فتم خلقه باسره وكلنا
قبل في حقيقة الخلق والامر على قانون الحكمة فان الخلق عندهم مشترك
يقال الخلق لايجاد وجود كيف كان ويقال خلق لايجاد وجود حاصل
عن مادة وصورة كيف كان ويقال خلق لهذا المعنى الثاني بعد ان يكون
لم يتقدمه وجود ما بالقوة مثل عدم المادة والصورة في الوجود وقال بعض

المسكلين اى تم ما اراد من خلق السموات والارض وما اسكنهما من الجماد
والحيوان حتى تمام الخلق الذى هو اصول لما ياتى من بعد فاراد بالخلق
هذه الاصول والقواعد من كل جنس ونوع وقال الامام الوبرى ثم خلقه
اى كل شىء خلقه على تمام يصلح لما جعله غير ممتنع من آنسه امر فيه والامر
القضا فى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض والامر القيامة فى قوله
تعالى اتى امر الله والامر الدين فى قوله وظهر امر الله اى دين الله والامر العذاب
فى قوله وقال الشيطن لما قضى الامر ويصير جمع هذه الامور الى
الله فى قوله الا الى الله تصير الامور قوله سبحن البارى لكل شىء على غير مثال
خلا من غيره قال الامام الوبرى هنا بيان واضح ان ما احكمه واتقنه من
افعاله لا يجوز اختراعه من غير علم به فى حال عدمه ولا يصح الاحداث
مثال من جهة لحاجة المثال الى كونه عالما ولو لم يكن عالما بالمعدوم مفصلا
يجب ان يكون ذلك المثال من فعل غيره حتى يحتذى هو به فيكون فعله
علما وذلك الغير لابد من ان يكون عالما لنفسه فان كان يكفى فى احكام
الافعال وحسبان سبحانه هو تعالى عن ذلك الغنى وان لم يكف فى احكام
الافعال اشد باب الاحكام ولا تقال فى جميع الافعال وذلك بخلاف
المعقول فلا بد من امثلة لا نهاية لها واثبات فاعلين لا نهاية لهم لكل فاعل
مثال من جهة غيره وقد نبه على هذا بقوله حيث قال على غير مثال خلا من غيره
لان اثبات المثال من جهة متعذر فلا بد من فاعل سواه يفعل المثال وليس
الواحد باولى مما لا نهاية له فوذ للمحال لا يخفى وخلا بمعنى مضى فى قوله
تعالى وان من قرية الا خلا فيها نذير اى مضى اما وصف الخفاش فى كتاب
الخصائص ان من شد على عينيه خرقة راس الخفاش سهر ولو على الخفاش

دهوحى



دهوحى من بجرح طرد الجراد عن تلك القرية وحلقة الخفاش حلقة
عجيبة من خلقة الطير ودواب الاربع وهو الى دواب الاربع اقرب
وذلك انه ذو اذنين ناشزتين واسنان وشعر وهو يلد اولادا ويرضع
ويبول ويمشى اذا مشى على اربع وفى الخفاش منافع مذكورة فى كتب الطب وذكرها
يطول فى الاكمال حى امير المومنين عليه السلام خلقة عجيبة وقال بعض الحكماء
كانوا خفافيش لا تبصرها ذا فحش الطيور خفافيشها وقيل فى ذلك ان الخفاش
يطلب المنزل المتوسط بين النور والظلمة وكذلك الموحد يطلب المنزل
المتوسط بين التعطيل والتشبيه والنهار شبه التشبيه وشبه الليل بالتعطيل
وليس للخفاش صورة الطيور وحصل منه الطيران فكذلك يحصل للانسان
وان لم يكن له صورة الملائكة ان يتحلق باخلاق الملائكة فى قوله تعالى لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن كلام لم يخاطب به اهل
البصرة تكس حمل القين يمين كل محرف فما قال الشاعر ولى كبد مجروحة
قد بدا بها صدوع الهوى لو كان من يمسها وفى كتاب الصحاح قين التحى
اسه فما لمته واستشهد بهذا البيت فمن ذهب الى القين هو المحرز اراد
بوطه الصانع ومرحل الصناع ومن ذهب الى ان القين هو الحداد يحمى
الحديد الحمر التى يلات فيها الحديد قوله وبالايمان يستدل على الصالحات
وبالصالحات يستدل على الايمان يعنى اذا عرف انه مصدق بالله والرسول
معترف باركان الاسلام وجب حسن الظن به وانه يقوم بما يقتضيه الايمان
الايمان واذا عرف منه سداد الطريقة من الاعمال الصالحة وجب
حسن الظن به انه مؤمن بالله والرسول لان كل واحد من الطرفين
موجب للطرف الاخر قوله وبالايمان يعمر العلم قبل اما تقوم

بتفصيل العلوم فى الدين من كان عالماً بالحمل ومن جهل الجهل فهو من المنفصل
ابعد وبيان ذلك ان العبادة سبب للسعادة الكبرى ومرجع العبادة
الى المعرفة والايمان فان محبة الله لا تغلب على القلب الا بعد المعرفة والايمان
فالمعرفة سبب المحبة والمحبة سبب كثرة الذكر كما قال النبى عليه السلام
من احب شيئاً اكثر ذكره والذكر الكثير سبب للسعادة الظاهرة
فان الالتذاذ بذكر الله لا يحصل الا بانقطاع علائق الشهوات وذلك
الانقطاع لا يتيسر الا بالاجتناب عن المعاصى كذلك قال امير المومنين
بالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان
وبالايمان يعمر العلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم
فقال المتكلم هو علم الاصول ومعرفة الله تعالى وقال الفقيه هو علم الشريعة
وقال المحدث هو علم الكتاب والسنة وقالت المتصوفة هو علم احوال
القلب وكل واحد منهم يعظم علمه وصناعته اما بعض الخواص فذكر ان هذا
العلم علمان علم يتعلق بالاحوال اى باحوال القلب وعلم يتعلق بالاعتقاد
فالذى يتعلق باحوال القلب معرفة المحاسن والمهلكات مثل الكبر والحسد
والرياء والعجب وغير ذلك وذلك فرض الاعيان فالعلم بتلك والعلم بما
سوى ذلك واجب على كافة العقلاء فان هذا مرض عام ولا علاج لصاحبه
الا بعلم اما العلم بصحة البيع وعقد السلم والرهن وغير ذلك ففرض على
الكفاية الا على من كان مشغولاً بواحد من هذه العقود وربما لا يحتاج
اكثر الناس الى ذلك ولكن لا يستغنى الناس عن احوال القلب والاول
يتعلق بالاعتقاد فهو ازالة الشك الطارى على الاعتقاد وقول النبى
عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وقول امير المومنين عليه السلام بالايمان

بحسب العلم

بحسب العلوم لان على ان طلب العلم واجب على كل مومن ولا يستغنى عنه
واحد من المومنين ولكن مع تفاوت الطلاب وتفاوت العلوم محتاج
كل مومن الى علم لا يتم ولا يتصل شيء عليه الا بذلك العلم قوله من نكص
فى مضادها الا انقلاب ضرب من الحسب وقد ادرك العصر وباثه مرتل
ونقال المومن تقال اذا كانت كسرة الادقال والمرقال لقب هاشم بن عتبة
الزهرى لان امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام دفع اليه الراية
يوم صفين وكان يرقل بها ارقالاً قوله ان الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وتعالى الحق ههنا السنة و
المعنى ان الدعاء الى المحاسن بالتعريف والهداية والتحسين والصرف
عن القبائح بالتعريف وسوء العاقبة فسنة الله فانه تعالى خلق الخلق
ليهديهم الى المحاسن ويمنعهم عن القبائح حتى يحوز كل واحد منهم الثواب
فى العقبى فهذه سنة الله فى العباد فمن احيا هذه السنة من العباد فقد دعا
الى المعروف وامر به ونهى عن المنكر وما رضى به وكرهه الى الناس
فهو بعد ما قام به كان آخذاً بسنة الله تعالى حيث قال ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
قوله وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق يعنى الامر
بالمعروف لا ينقص العمر والرزق وكذلك النهى عن المنكر فلا يجب
ان يخاف المسلم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله الفتنة
الفتنة فى القرآن على وجوه فالفتنة الشرك فى قوله تعالى وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة وفى قوله والفتنة اكبر من القتل والفتنة الشبهة فى قوله
ابتغاء الفتنة وفى قوله الا فى الفتنة سقطوا والفتنة البلاء فى قوله تعالى

ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وفي قوله وفتناك فتونا اي ابتليناك
بلاء على اثر بلاء والفتنة العذاب في قوله تعالى جعل فتنة الناس كعذاب الله
ونزلت هذه الآية في عياش بن ابي ربيعة وفي قوله تعالى للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا اي من بعد ما عذبوا والفتنة القتل في قوله تعالى ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم الذين كفروا والفتنة الضلالة
في قوله تعالى ما انتم عليه بفاتنين اي بمضلين والفتنة الجنون والمفتون
المجنون في قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون قال الجوهري اصل
الفتنة الامتحان والابتلاء والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار
لتنظر ما جودته ودينار مفتون [illegible] الفتان والفتان الشيطان
في قول النبي عليه السلام المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان
قوله فان يروى بفتح الفاء وضمها فمن رواه بالفتح فهو واحد ومن رواه
بالضم فهو جمع وورق [illegible] اي فضة محرقة قوله من خطبة له الحمد لله
الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه
المعنى ان ذلك لا يليق الا بعد سوابق النعم فان شكر من لم ينعم غير
ملائم وهو دليل على السوابق النعم وهو سبب لوجوب استحقاق الثواب
وقد يصير النعم العاجلة صلاحا عنده فيصير سببا من هذه الوجه وقوله
دليلا على آلائه وعظمته حتى يصح منه الانعام ثم يثبت له من التعظيم لمكان
الانعام ما لم يكن ثابتا وليس يراد انه يزداد صفة وحالا لمكان الفعل
انما يراد به انه يجب [illegible] التعظيم نوعان من التعظيم احدهما يرجع الى حكايته
لكونه قادرا عالما محتاجا سائر الصفات والثاني يرجع الى انعامه و
احسانه اي لمكان انعامه واحسانه يجب تعظيمه تعالى وكلاهما واجبان

على الجد

على الجد تعظيم دابه بصفاته الذاتية وتعظيمه لافعاله الحسنة النافعة
وقال قوم لو تذكر العقلاء ما يرسم في صدور ملك المملكة الالهية لما وجبوا جد
احسن من ملك الجد ونظاما بالاتق بالحكمة من هذا النظام ولو كان
وراء ذلك كمال ممكن ولم يخلقه الله تعالى من الاحلال لكان ذلك اما عجزا
واما بخلا والعجز والبخل مستحيلان عليه وكل ما خلق الله تعالى من الالام
والاسقام والقحط والمهالك عدل لان الظالم هو الذي يتصرف في
ملك غيره ولا ملك سوى ملكه ولا مالك سواه فلذلك قال عليه السلام
ودليلا على آلائه وعظمته قوله حدوا الزجر سوله الزاجرها هنا السائق
من قولهم زجرا البعير اي ساقه والشول النوق التي جف لبنها وارتفع
ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهو
جمع على غير قياس ومنه شولت الناقة بالتشديد اي صارت شولا
والشول بالتشديد جمع الشائل مثل راكع وركع قال ابو النجم كان في
اذنابهن الشول قوله اديك في الهلكات اديك الرجل في الامر
اي تشبث فيه ولم يكد يتخلص منه الصيحة العذاب في كتاب الصحاح
وفي قوله تعالى واخذت الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل والصيحة
النفخة الاولى لاسرافيل في قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة وفي
قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة والصيحة النفخة الثانية في قوله
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وفي قوله تعالى
يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني نفخة الثانية من اسرافيل والمراد بالصيحة
ها هنا النفخة الاولى قوله استحقت بكم الحقائق اي ظهرت حقائق
معاني اسكم لان الخبر ما دام خبرا من المخبر عنه فكانه لا حقيقة له

فاذا وجد المخبر عنه و علم مشاهده تقابل فی الحروف ظهر حقیقة الخبر
عن حقایق الاخبار وظهور امخبراتها مشاهدة و عیانا ولهذا قال بعض
المفسرین فی قوله الحاقة ما الحاقة ای حقیقة کاشفة عن حقایق الامور
لاریب فیها ولا امر به دونها واول من عرف انه لا بد من الموت یزود
لما بعد الموت کما قال النبی علیه السلام الکیس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت وقال علیه السلام اکثروا ذکر هادم اللذات وقال رسول
الله صلی الله علیه وسلم من تذکر الموت فی کل یوم عشرین مرة فله اجر الشهداء
وذکر الموت علی ثلثة اوجه احدها ان الغافل المشغول بالدنیا یذکر
الموت کراهة له وحرمانا ویاسا من الدنیا ویاسف علی ما تفوته من
لذات الدنیا وهذا ذکر یبعده عن السعادة والثانی ان التایب یذکر
الموت لیزید خوفه ونفوره وبعده عن الدنیا ولهذا الذکر فایدة من الفواید
ولکن التایب مع ذلک کاره للموت وتعجیله خوفا من معاصیه وتضییع
ایامه ولهذا ذکر العارف الموت والموت عنده مفتاح باب السعادة
کما قال حذیفة بن الیمان رضی الله عنه عند موته حبیب جاء علی الحاجة
الیه واعلی الدرجات فی هذا المقام انه لا یحب الموت ولا یکرهه ولا یختار
لنفسه الا ما اختاره الله له کما قال ابو الدرداء رضی الله عنه الحسن بن علی بن
ابی طالب علیهم السلام نعم الشی الفقر والمرض والموت فالفقر یخفف
الحساب والمرض یکفر السیئات والموت باب الاخرة فقال الحسن بن علی
علیه السلام من حسن توکله علی حسن اختیار ربه ما تمنی غیر ما اختاره الله له و
من عمل ان عمره طویل ما یتزود فی الاخرة ومن قرب الی نفسه الموت عمل
للاخرة ولیس یطول عمره من الایام تقال انت فلانا بعد محمد ای بعد موت
خنیفه

خنیفه من اول اللیل الی الجمعة منه کالجلسة من الجلوس
الاولی فیه علم ما یاتی ای من الموت والبعث والحشر والحساب و
الصراط والجنة والنار والحدیث عن الماضی من مبداء الخلق وقصص
الانبیاء الماضین وقد جاءکم ماخوذ من قول الله تعالی جاءتکم
موعظة من ربکم وشفاء لما فی الصدور وقوله وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنین ومن قول النبی صلی الله علیه وآله القرآن هو الدواء
ودواء امل اللام الزاید الذی یستظهر به الرجل ویحمل متاعه وطعامه
علیه لیحفظها امته من بعدی کما یلقط الحمامة الحبة اطلبا واوصل
یکله ویکله وقدا یحبس عن الطعام ومن الطعام یعنی ان الملک والخلافة
بما دفان بنی امیة ولا یعود ان الیهم کما لا یعود النخامة الی مجاری دوق لا
قطرا وکان الامر کما قال علیه السلام لسنا نعلم کنه عظمتک قال
الامام الوبری ای لا نعلم کنه ملکک ومنتهی سلطانک بل نعلمک حیا قیوما لا
تاخذک سنة ولا نوم اقول وقد یحجب بعض الناس من انه کیف یکون
موجود لا کیفیة له ولا نظیر له ولا کیفیة له وله فی الوجود سواها مثل الغضب
والمحبة فی طلب کیفیة الغضب والمحبة لا یعرفهما الا باثارهما سوی کیسا
لا لیس للغضب والمحبة شکل ولون فلا کیفیة لهما او لا کیفیة والخیال هو الدرک
مطلبا الکیفیة والکم بواسطة الحواس والمعقول المحض منزه عن ان یکون
متخیلا لنعلم کیف اقمت علی شط وکیف ذرات خلقک وکیف
علقت فی الهواء سماواتک قال بعض العارفین العرش مثال مجلس الملک الذی
یحضر هناک وزیره وحول هذه الحجرة رواق له ابواب وعلی کل باب نایب
من نواب الوزیر والابواب هی البروج ونواب الوزیر الثوابت وورا الباب

نجباؤهم الكواكب المحيرة وبين ايدي النقباء خدام وغلمان فالخدم
والغلمان ينتظرون ما يرد عليهم من الاوامر والنواهي بوسائط الملوك
والنواب والنقباء يتقربون اقواما ويطردون اقواما فانظر في
دار الدنيا حتى ترى سقوفها بلا عمد مثل السموات وفرشا مثل الارض
وخزاين مثل الجبال واواني مثل ازاهر النبات وسراجا مثل الشمس
وشمعة مثل القمر وقناديل مثل النجوم وكن شبه مثل نملة لها في قصر الملك
قريه ومسكن فلا تحيط علمها الا بجحرها قوتها ومسكنها ولم تحط علمها بحال
الملك وكماله وغلمانه وخدمه وذرائيه قال الله تعالى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وقوله كيف مددت على مورا
اي على المور الموج قال بعض المفسرين يوم تمور السماء مورا اي تموج موجا
والمور الطريق وقد حبس الله تعالى في الارض تحت الصخور الصم سماها
سحر مسها بالمدرج فانها لو لم تكن محبوسه تحت الصخور لسالت وخربت الدنيا
واهلكت الزرع والضرع لذلك قال عليه السلام كيف مددت على موار الماء
اي على موج الماء وقوله سبحان عقولنا دونه فالمعنى ان العقل يدرك
معنى القليل والكثير فانهما صنفان اضافيان للعدد ولا طريق الى
ادراك الكثير المطلق الذي لا اكثر منه نسبة الكثير المطلق في الادراك
الى العلم الازلي كنسبة القليل المطلق فلا فرق في علم الله تعالى من القليل
المطلق والكثير المطلق ولا يمكن للعقل ان يدرك كنهه احاطة علم الازل
بذلك بل ادراكها موقوف على الذوق وعلى نور بصر البصيرة ويختص بها
العارفون ونسبتها العقل الى الذوق كنسبة الشعاع الى الشمس وانما العقول
دون ما ذكره امير المومنين عليه السلام لقصاهرا سها الوهم عند ادراك

المدركات

المدركات العقلية ولذلك قال عقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا
وسماع تنهره وبصرا عليه والمبهور المغلوب وقوله كيف علانى في الهواء
سمواتك ويرى السماء السما ههنا عبارة عن جهة فوق وكل ما علاك
فاظلك فهو سما لذلك قيل للسقف السما والسما العلو والسمو الارتفاع
معنى كيف علانى في السموات الارتفاع سمواتك والعرب يسمي كل ما ارتفع سما
وكل ما سفل ارضا ويقال فلان شديد الارض اي شديد السفلة قال الله
تعالى باي ارض تموت اي باي قدم وقوله كيف اثبت عرشك العرش
في كلام العرب السرير قال الله تعالى نكروا لها عرشها والعرش المظلل شئ
من قصب قال ابو النجم عرش يحمى الريح في عصابه والعرش السقف
قال الله تعالى خاوية على عروشها والعرش بيوت مكة وعرش الملك قوام
امره وسلطانه وعرش الامر ما الرجل الذي يكون به قوام الامة وقال قوم
العرش والكرسي الفلك الاقصى وفلك الثوابت والله اعلم وقوله
الا انا نعلم انك حي قيوم الحي هو الدائم الذي لا يفنى ولا يزول والقيوم
عند اهل ... القائم الدائم الذي لا يزول وهو فعول بمعنى القائم
على العباد باعمالهم فاذا ما قيم واحاطهم وهو من قف بالشيء اذا وليه وعمل
تمام وقيوم ونورن دوره وديار من الدار اي ليس فيها ساكن فقال ما بالدار
ديار وديار وقرا بعض القرا الحي القيوم وقوله وكل ما رجا عرف رجاه
في عمله الا رجا الله فانه مدخول وكل مخوف محقق الا خوف الله فانه معلول
قال بعض المحققين الخوف والرجا جناحان بهما يطير المرء والى سوادهما
النجاة ومثال الخوف مثل السوط والرجا مثل الزمام ويولد من الرجا
المحبة ولا اهتمام وبالمحبة كما قال يحبهم ويحبونه وقال والذين آمنوا اشد حبا لله

قال النبي عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله واوحى
الله تعالى الى يعقوب عليه السلام وقال كيف تخاف الذيب وتخاف عطيما
اولادك فما حسبت ما يناسب ولو رجوتني وتوكلت على حفظي وكلاي لكان
الامر بخلاف ذلك ولكن قد جرى العلم وترى بين الرجال والعبودية فانه
من القى البذر النقي في الارض الطيبة ينتظر رحمة الله فهو الراجي وكذا من
ومن القى البذر الفاسد في السباخ وينتظر نباته فهو صاحب الغرور ومن
القى البذر النقي الارض الطيبة ولا يسقيها ينتظر الصيب من السما فهو
المتمني والمشتهي وقال النبي عليه السلام ليس الدين بالتمني ولا بالتشهي
والاعراض عن سقي الزرع مع التمكن وهو العمل الصالح من باب القنوط
لا من باب الرجا قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا والخوف حال من
حالات القلب وله سبب وثمرة فسببه التوحيد والمعرفة والاطلاع
على الخطر وثمرته تنغص الشهوات عنده كما ان من وقع في مخالب الاسد
لا يخطر بباله ما يشتهيه من الاموال والنسا وثمرته في الظاهر الاحترازات
عن المعاصي فمن منعه الخوف عن الحرام فهو ورع ومن منعه الخوف
عن الشهوات فهو عفيف ومن منعه الخوف عن الشبهات وعن الرخص
المودية الى الحرام فهو المتقي ومن منعه الخوف عما لا يعنيه وعما سوى
سماه فهو الصديق فاعلى درجات الخائفين الصدق ثم التقوى ثم
العفة ثم الورع فهذه علامات الزهاد والخوف وقال امير المومنين عليه السلام
في حق من يدعي خوف الله وهو كاذب ويرجوه وهو كاذب فقال الرجا
علامات في الظاهر فقوله مدخول الدخل والدخل العيب والريبة فقال دخل

ملمه

فلان فهو مدخول اي في عقله دخل وخلل بدخوله اى خوفها عمر قوله
لما دل التضاد بما لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا يكون منه على ثقة قال
الداعي حسب مرارة ما اصبر منه عطا لم يكن عنده ضمارا كان لك
في الاسوة فقال لا يا ميس من ليس لك باسوة اى لا قدوة ليس لك قدوة
ولا في فلان اسوة والاسوة القدوة قوله كان ادامه الجوع اى لا ياكل
الخبز حتى يشتد جوعه فاذا اشتد جوعه فما اشتهى الادام فان الادام
مطلوب عند الجوع المتوسط لا عند الجوع الغالب قوله وبحانه ما
الارض للبهائم هي البقول الماكولة قوله فاس تسلك اى التمسه وعادته
وناحيته اى تعرى قوله اهضم اهل الدنيا كشحا يقال كشح هضيم ومهضوم
هضيم لانه فيما يقال انكسر بضم بعضها الى بعض قال الشاعر وكب على جنب الرداع
كانما يركب على قتب احش هضيم قوله خرج من الدنيا خميصا ورد
الاخرة سليما كانت عايشة رضي الله عنها تقول في ماء بين المصطفى عليه السلام
يا من لم يبت على الحصر ولم يلبس الحرير ولم يشبع قط من خبز الشعير قوله
عند الصباح يحمد القوم السرى الحرير هذا مثل للعرب ومعناه السرى
سير الليل خاصة والفعل منه سرى يسري وكل ذلك الاسرار ومصاحبه
لا زمان وقد سهما بابا قال الله تعالى اسرى بعبده وقال الله تعالى فاسر
باهلك اول من قال له خالد بن وليد حين اسرى صاحب رسول الله صلى الله عليه
في الغار وابا بكر الصديق رضي الله عنه فانه يسير من اليمامة الى العراق مع جيشه
فقال له رافع الطائي بالك مفازة سلكتها في الجاهلية وهي خمس الليالي فاشترى
خالد سايرة شارف فعطشها ثم سقاها الما حتى رويت ثم كمم افواهها وحمل
من الما قدر على حده وسلك المفازة فلما خاف هلاكهم وهلاك خيله من

من العطش في الليل وسوى تلك الليلة الرابعة نحو الآبار واشترف
ما في بطونها من الماء وشق الحنظل فقال له رافع ان سوى تلك الليلة ثم ماؤنا
الى الماء فاطاعه خالد فادلع (؟) الليل وسوى فلما انفلق الصبح قال رافع
انظروا هل ترون من بعيد سدرا عظاما فنظروا فلم يروا والسدر فكبر
رافع وكبر خالد ووصلوا الى الماء فقال خالد لله در رافع اني اهتدى فوز
من قراقر الى سوى خمسا اذا سار به الجيش كما سارها من قبل انسى
عند الصباح يحمد القوم السرى وتجلى عنهم غيابات الكرى يضرب للرجل
يحتمل المشقة رجاء الراحة وقد ذكرت تفصيل ذلك في الكتاب مجامع الامثال
من تصنيفي وقد عبر الشاعر عن معناه حيث قال كانك لم تعش من الدهر ليلة
اذا انت ادركت الذي كنت تطلب وقوله اظهر به السراج المجهول له
اي اظهر لنا النبي عليه السلام ما لم يكن للعقل فيه مجال وكان مجهولا من طريق
العقل العذاب الوبيل تعالى من شر وسراي وختم وعذاب وبيل اي شديد
وقوله والنجاة ابدا اي بالتقوى منجاة في الدنيا والآخرة وقوله فاعرضوا
عما يعجبكم فيها بقلة ما يصحبكم منها الانك ان زينة الحيوة الدنيا
غدارة خلابة ولكن لا يصحب الانسان منها الا ما قدمه لنفسه يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا والوجه الثاني ان الدنيا مزرعة الآخرة
ولا يصحب الانسان منها الا قليل وهو ماكوله وملبوسه وبحسب ما يكون
استقلال الانسان باسباب المعاد ولا يستقل باسباب المعاش الا العلل
اسباب المعاد الوبيل [illegible] الاشراف والتقصير والبعد [illegible]
وقوله الالفاظ التي في كلام له لبعض اصحابه وقد سأله كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام [illegible] خلق الوضين ... للهودج ... البطان

للعين (؟)

للخيب والتصدير للرجل والحج وصن قال ابو عبيدة وصبي معي
موصون مسلسل عني مقبول وفلان قلق الوضين اذا كان مترددا
غير متمكن وقوله ... اسد كان ذلك السائل من اقارب
النبي ... مسعود بن خالد ... كانت امراة امير المؤمنين وهاس
امير المؤمنين عبد الله بن علي بن ابي طالب وابو بكر بن علي بن ابي طالب
لذلك قال يا امير المؤمنين لك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة السداد
بالفتح الاستقامة والصواب وكذلك السداد مقصور منه قال الاعشى
يوم الترحل اوقالت لنا سدادا والنوط كل ما علق من شيء كذلك
قال الاسد ودبا الموصول نوطا الانا ره والاثرة النفيسة والاثرة بضم
الالف ان يخص باطن حقا البعير لتعتبر اثره وقوله دع عنك نهبا صيح
في حجراته بيت لامرئ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن
حديثا ما حديث الرواحل والنهب الغارة وصيح فيه اي بيتي والحجرات
النواحي وقصة هذا البيت ان امرأ القيس هرب من ملك العرب فاستجار
رجلا من طي فاغير على ماله وجرح جاره على واحد في طلب الابل وذهب بها
فكان اسفه على الثاني اكثر من اسفه على الاول وقوله كمر الاودا اي العوج
والمسل وقوله ... سهم شربا وما خلطوا ولبسوا قال الامام
الوبري كانوا اثرة من الاثار اي كانوا مختارين احادهم الحق للامامة
وسمي عقد الامامة بالاختيار والامامة واحرهم ... ولا ... بعضهم ذاي
بعض وقوله ... عليها نفوس قوم اي احاد والامامة واحرهم ...
اصلاحهم وسخت عنها نفوس اخرين اعرضوا عن الاسباب للامامة
لما لم يروا اصلاحهم في ذلك الوقت ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد الخالق معناه انه ابتدا الخلق اول مرة والخلاق معناه
انه يخلق الى آخر الدهر حتى يتم له الخلق فلا يزال يخلق كل يوم خلقا من
بعد خلق وتقول في العرب حتى اذ لم تكون من عادته ان يجوز البدل
فاصل الخلق التقدير تقول خلق اذا اقدر قال زهير ولانت تفرى ما خلقت
وبعض القوم لا يخلق ثم لا يفرى وتعالى الله تعالى خالق لانه قدر الاشياء
كلها ثم امضاها وهو الخالق في ابتدائه الخلق والخلاق في تتميمه اياه الى آخر
الدهر بعلم وحكمة وصلاح والخالق المقدر بعلم كامل ولا يقال الانسان
الخالق لان الخالقية الحقيقية لله تعالى لا للعباد لذلك قال الله تعالى هل
من خالق غير الله قوله مسبل الوهاد الوهدة المكان المطمئن والجمع
وهد ووهاد قوله الاول لم يزل قبل له اول لانه لم يزل قبل كل شيء
فاحداث الاشياء بعد ان لم تكن قوله حد الاشياء عند خلقه ابانه لها
من شبهها يعني ميز بين الاشيا بالفصول الذاتية والخاصية لتبين النوع
من النوع وبالعوارض لتبين الصنف بعضه من بعض قوله لا تقدره
الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات اي لا تقدره
الاوهام بالحدود المكانية والزمانية قوله لا يقال له متى المعنى ان
الاوقات محدثة فلا تصحب الا الحوادث فاذا كان الله تعالى قديما
فلا تعلق بينه وبين الاوقات ولا يجوز ان يقال متى كان الله لانه لفظ
لوقت معين فلا مدخل له في صفات الله تعالى وكذلك حتى لفظ لوقت
مستقبل قوله الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لانه يقال ظهر
من كذا او كذا اذا كان ذلك الشيء ظرفا لما ظهر ما ظرف مكان او ظرف زمان
او صلة من جهة فاعل الله تعالى عن جميع ذلك علوا كبيرا والباطن

لايقال

لا يقال فيما لانه يخفى الشيء في غيره فيكون باطنا فيه اما بالمجاورة والحلول
ثم يظهر منه فكالانتقال ظرفين كذا الانتقال يبطن في كذا لان احدهما
مع الآخر في الجواز والامتناع قوله لا تسمع سمعي اي لا تحس
يبني قواه فتقدح في العقول انه ما من جسم الا وينتهي قواه وبعني
قوله ولا ازدلاف ربوة وربوة ازدلاف دنو اي حظوه بالبلاد
الربوة النفس العالي والربوة المكان المرتفع قوله من صفات
الاقدار اي من المقادير قوله وتمثل الساكن الماثل الماثل اصل معان
محدود مثل واثل قال امرؤ القيس قوله وتحكما يعني الحد مؤثل وقديد دك
وقديد دك الحد المؤثل امثالي قوله لم يلحق الاشياء من اصول ازلية
ولا من اوايل في العدم اذ بعض الشيء لا يخالف بعضه في صفة ذاته وان
كانت الفروع محدثة فلا بد من محدث لها فان كان محدثها هو الله
تعالى فاضافتها الى الله تعالى اولى من اضافتها الى الاصول لان تعلق
الفعل بالفاعل احق من تعلقه بغيره وان كان محدثها هي الاصول فان كانت
مختارة فهي الفاعل وان كانت موجبة فالفروع مع الاصول قديمة
لان الموجب لا ينفك عن الموجب قوله لا حرد عما اي لا عجز
قوله ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات
خالقه اعجز في الاعتراف بالعجز عن ادراك هذه المعاني تفاوت عظم
ولعل النفس الانسانية اذا استغرقها العجز عن ادراك كمال العجز فقد صارت
مدركة للعجز من طريق المعرفة لا من طريق المقدمات وقيل العجز عن درك
الادراك ادراك وقيل من عرف الله كل لسانه والله تعالى محيط بالعقل
وفوق العقل فكيف يتصور ان يحيط العقل به وتصماه واحاطة الجزء

بالكل في غاية البعد ومن قصر نفسه عن ادراك هذا الحجر [illegible]
استعداده لادراك عجز ولسن [illegible] الاعرو [illegible]
قوله من خطبة في اوصاف الطير وخصوصا في خلقة الطاوس
الطويس القمر وطاس يطوس طوسا حسن وجهه والطاوس [illegible] في كلام
اهل الشام الجميل من الرجال وسمي هذا الطائر طاء وو [illegible] الحسنه
قوله نادرا من مختلف صور الاطيار اعلم ان من الحيوان ما
يلزم مكانه ولا يبرح مثل الاسفنج ومن الطيور طيور تبعد من بلاد
الحيلا وطيور لا تسقط طيرانه ليلا ونهارا مثل صنف من الخفافش
وليس شيء من طيرانها تعشش او تفرخ فوق الشجر وجوارح الطير يأكل
جميع ما تصطاد الامكان من جنسها ومن الحيوان قواطع واوابد ومن
الاوابد ما يلزم مأواه الصيفي كالحمام ومنه ما يفارقه الى مأوى شتوي
كالفواخت والغربان ومن القواطع ما يقطع ما يقطع من الشمال الى
قرب ومنها ما يختار في الصيف المراوح والروابي وسهل في الشتاء الى
الاغوار والسهول ومن القواطع ما يصعد سدى السقف مثل الطير بطير من
شرقي الجنوب الى غربي الشمال كالكراكي ومنها ما يصف الجنوب وسوى
بالشمال وقيل ان الطير انما يقطع من الصرد سعا الصحم بأمان دفعه والدفع
الاخرى من ما بان الى سامع سرورا الكراكي سائر بخط واحد تقودها
رئيس والعطا سائر جملة منتشر فاذا هم قطع من الطير بالقطع لصاح
منذر بما يصنع لسلاو ومن الطير ما يقوى على ذبح دون ذبح كالدراج فان الجنوبي
وحده والشمالي يعوقه فلذلك يختار يصيد هو بالجنوب والطائر الهندي
الذي يقال له السعالى يشاكل كلام الانسان ويحب شرب الشراب

الى السماء

وهو محال بالكلام والطير لا يشرب الماء الا لبلاده وذوات المخاليب لا
يشرب والحضب ومن بعض الحيوانات بعض لزوال الحاجة الى الماء
ولذلك يكتفي الحيوانات بادمه مضرب والطاووس وهو بالوان
ريش يقال ازهى من الطاووس ولتقدم الاطبا كلام في الطاووس وقال
لحمه شبيه باللحم وهو عسر الانهضام وهو ردي المزاج قوله ومنه موضعها
بعالحلقه مثل النعام والطيور الكثيرة يدفعه ونعاد صنف الطائر مره
فوق الارض يقال عقاب دوف للذي يدنو من الارض في طيرانه
قوله مطلا على رأسه اي مشرفا من قولهم اطلع اي اشرف قال الشاعر
انا ابن الذي المطل على نمر العلم الشراع الداري بمهود الذي مطر اعليك من مكان
والبار الدافع عن نفس النبي والداري بمهود انما القعر الذي يحلقه وصلبه
حراح والداري شد دائما الذي لا يبرح عنه والداري منسوب الى دارين
فرضه بالبحر وقيل المراد بذلك شراع داري اي منسوب الى دارين
وفيها سوق يحمل اليها المسك والنبات المصنوعة من بلاد الهند النقع
ضرب من رياضة البعير يجذب الراكب خطامه فيرده على رجله وقد
نقب البعير اغضبه بالضم والاسم منه الفتح بالتحريك وفي المثل عود
يعلم العنج والنوتي الملاح والنواتي الملاحون قوله يمشي به يناديه اذا
البعير يرتعد اي يحجر في مشيه وكذلك الحمام عند الحمامة اذا جرّ الرابل
ودفع مقدمه بموجره واستدار عليها والرافه من النوق الحماله قال الشاعر
ورافه مثل الفنيق المكدم وليعضي بالنصا الديكه وبادعلاج اقصى الرحل الى
المراء بايشرها وامضى به الى الارض مسها سطن راحه في عوده و
الا اذا الجماع نعوذها باذها اذا استطاعه الغراب سعاده على جيد سر

المطاعمه كما ذكر في كتاب الحيوان قوله مداري من قصه المدرى
شيء يصلح به المشاط دون النساء ومونى كالمسلة قال الشاعر يهلك
المداراه في الكافه واذا ما ارسلته يعفو العلاه المطعم من الكد
واللحم والمال والجم فلد دجل احمش الساعين دقيقهما وحمش الساقين ايضا
انصابا لسكين وقد حمشت قوايمه اى دقت والخلاسيه ماخوذه
من احلس النبات اذا اختلط رطبه ويابسه واخلس راسه اذا خالط
سواده البياض قوله كصبح الوسمة الماسه الوسمة بكسر السين العظلم الذى
يختضب به قوله ونصص دساجه المصص الترقيق وقد نضنض
قوله برها اسطار ديح ادب السحاب اى دامت وتعال دب الصنعه
اى اصلحها واتمها قوله ادمج قوايم الاذرره تعال دمج الشى دموجا
اذا دخل في الشى واستحكم فيه وادمجت الشى اذا لففته في ثوب والشى
المدمج المدرج مع ملاسه قوله واى على نفسه الواى الوعد تعال
واسه واما الاضطراب مع مما اوح فيه الروح اى تحركات ارادته
نفسانيه الا وحمل الحمام موعده والفنا غايته قوله في صفه الجنه عزفت
نفسك عزفت نفسى من الشى تعرف وتعزف عزوفا اى زهدت فيه
وانصرفت عنه عزفت نفسك اى زهدت الكاسه بكسر الكاف العذق
وهو من التمر بمنزله العنقود من العنب العلج والعلوج بالضم المال
واحض من قصبات الفحى والكرم اول ما ينبت قوله فلا عن الله يعقلون
اى لا يعقلون معنى امره ونهيه وذلك لان الغرض المقصود من العقل
تمييز الحق من الباطل فمن لم يميز بينهما فهو كمن لا يعقل وهذا كما روى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله ليس العاقل من عقل دساره ودرهمه انما العقل

العاقل

العاقل من يعقل عن الله امره ونهيه فلذلك سمى اهل الكفار والجهال
ضلالا بكما وصما وعميا عنهم العقل في وصفه لهم بانهم لا يعقلون في كثير من
المواضع قوله كمقتص سعى في اداح مكون وكرها ود داى تخرج حصا
شرا قيل هذا تشبيه بتوبيخ الجاهل فان الجاهل الحانى عن الحق المعاند
او المعتقب الذى لا يبرحا لدادعوا مثل كالبيض في اداحى اذا سلب
من الكسر لفساد اخرجت حيا نا مضرا منعه الاوان كسرت انقا لما
يحصب من الشركان كسرها اثما ىكد لك اذا اقوم الجاهل فاعتقد الى العدم
فاخلاق العقلا في الاعتقاد والاسماع لم يكن كذلك دلم يحز عليه اختيارا
فلا وجه الا ان ينفى عن الارض بالقتل والاهلاك ولا يخلوا ذلك عن
التعدى والظلم فيصعب في شرح ذلك مراعاه الحدود فان ترك على حاله
ادى ذلك الى فساد عظيم اما من جهته او ذريته او من حوله من اتباعه و
قد نبه الله تعالى على ذلك بحيث قال تعالى انما جزا الذين يحاربون الله
ورسوله فورد الايه في قطاع الطريق تنبيه على حكم الجناه الذين
دونهم على حسب جناياتهم قوله قزع الخريف القزع قطع من السحاب
رقيقه الواحده قزعه قال الشاعر كان رعاله قزع الجهام قوله
دحض طود ولاحجات ادحض الدحض الدق للحرش والحلاب جمع الحدب
وهو مرتفع من الارض قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون قوله
لدعدعهم الله في بطون اودسه تعال دعدعته ىد غدع اى غرقته
فيضي قوله ولم الله لندو من ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما ىلد
الايه على الناره ذلك الخبر عن انقراض دوله بنى مروان ودمار حالهم و
اموالهم كما حكى انه لما صفا الامر لبنى هاشم الى العباس السفاح الملقب

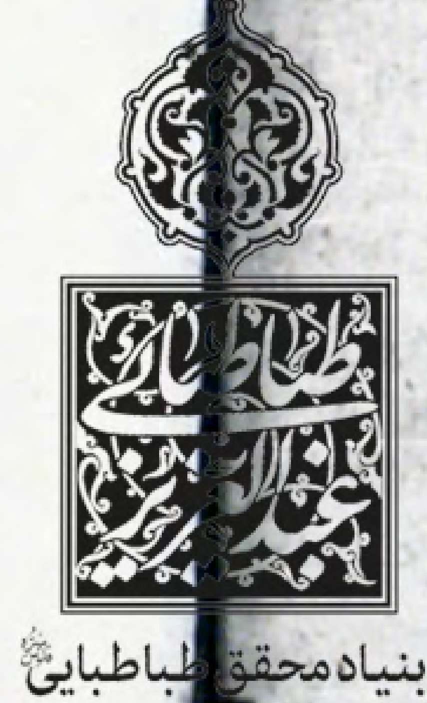
يا ابن الحارثية فمضى الى سديف بن ميمون الشاعر وكان شيخا من الموالي
بني العباس فلما سلم عليه بالخلافة ودفع الحاجب قال سديف فقلت كثيرا
اللهم قد استحصد زرع الباطل واستوثق طريق فاتح له يد الحق فحشم
شوكته وتستاصل ساقه وتقطع عروقه والان اعجاب ولك الحمد وهو ارحم
الرحمن ثم نظر فوجد بني امية جلوسا بين يدي السفاح وابو الغمر عمر بن
هشام بن عبد الملك معه على السرير فاستاذن في الانشاد فاذن له
فانشد قصيدة سبعة منها : ولقد ساني وساء سواى قربهم من منابر وكراسي
فاذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس : والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا
ثاويا بين غربة وتناسي : ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
انزلوها بحيث انزلها الله بدار الاتعاس والاتكاس : فعملت كلمته في السفاح
فقال الحاضرون من بني امية انه اعرابي جلف لا يدري ما يخرج من فيه
فقال السفاح انصرفوا واحضروا غدا اهلكم اجمعين حتى يحكم امير المومنين
فاجتمعوا اليوم الثاني وقدامهم ابو الغمر بن هشام وكان رئيسهم فدخلوا
وكان فيهم رجل كلبي من اخوالهم منعه حاجب السفاح عن الدخول فصاح
الرجل وقال يا ابا الغمر قد منعت من الدخول فانصرف ابو الغمر ليدخله
معه فقال للحاجب الكلبي لا يدخل يا مسكين فلم يمكن ودخل فلما استقر بهم
المجلس وجلس ابو الغمر مع السفاح على السرير قام سديف وانشد قصيدة
اولها اصبح العدل قاسما ومضيا اذ دانا الخليفة المهديا : فلما انتهى الى
قوله لا يغرنك ما ترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا :
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا :
فاغتاظ السفاح فقال ابو الغمر اسكت يا ابن الزانية فازداد حنق

السفاح

السفاح فقال سديف خفف شر الاودين فنظر السفاح الى
رجال الخراسانية وهم وقوف بالاعمدة بين يديه فقال لهم بالفارسية
دهيد فضربوهم حتى قتلوهم فلما انتهت النوبة الى الكلبي الفضولي
قال لست منهم فقيل كذلك تتشبه بهم فقتل ايضا واحدا جلهم
نحوت وابو الغمر مع السفاح على السرير فالتفت السفاح الى ابي الغمر
وقال ما احسنك تستلذ العيش بعدهم فقال نعم فاومى بان يضرب
ويلحق بالقوم ففعل ذلك وجر برجله ايضا وامر بالانطاع فبسطت
عليهم ودعا بالطعام وجلس على الانطاع واكل وكان فيهم من بان د
من القوم من يحرك رجله وهو ياكل فوقهم ثم امر بصلبهم في البستان
فلما كان بعد يوم او يومين صار نتن جيفهم يؤذي من في المجلس فقيل له
يا امير المومنين لو امرت بدفنهم اذ لو لم يكن خيرا فقال هذه الرائحة اذكى
في خياشيمي من المسك الاذفر لان سكن غليلي واطفا نائرة المودنيه
حتى لم يبق منهم الا سردمه بناحية المغرب بكورة قرطبة ونواحي اندلس
وقتل مروان بن محمد وحز راسه ووضع بين يدي السفاح في طست
فجاءت هرة واقلعت عن فمه لسانه واكلته وتعجب الناس من ذلك
وقالوا هذا لسان كان الاوامر والنواهي في مشارق الارض ومغاربها
صادرة عن هذا اللسان والان هذا اللسان في فم هرة مضغة
فاعتبروا يا اولي الابصار وهذا معنى قول امير المومنين كما تدين
الا انه على النار وقتل مروان بن محمد في نواحي مصر ومعه خمسماية
الف فارس وواصل رجل كوفي سيف الجيش على راسه فعرف ذلك الحال
مروان بن محمد في بيل داج وهو بين جيوشه فاخذ لحيته وحز راسه

وحمله الى على بن عبد الله بن عباس ثم الى ابى العباس السفاح
قوله تهتم متاه بنى اسرائيل سواسرائيل تحيروا فى تيههم اربعين سنة
لانهم قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
قال فانها محرمة عليكم اربعين سنة يتيهون قوله ليضعفن لكم
الله بعدى اضعافا فاراد به ملك بنى امية فان مدة ملكهم كانت مايه
وعشرين سنه وتلك المدة اضعاف الاربعين لان ضعف الاربعين
هو ثمانون واضعافه مايه وعشرون قوله انكم ان اسعتم الداعى لكم
عنى به نفسه ومن يقوم مقامه قوله كفيتم مؤونة الاعتساف العسف
الاخذ على غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف الثقل الفادح
ماخوذ من قول العرب امر فادح اذا غاله وبهظه قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلى المسلمين اذ لا يتركوا مفدوحا فى فداء او عقل قوله فانكم
مسؤلون حتى عن البقاع والبهايم التصرف فى البقاع من طريق الربا
والسمعة حرام كما ذكره النبى صلى الله عليه وآله فى خطبة الوداع وفى البهايم
على خلاف ماجوزه الشرع حرام ولا يلام الانعام والبهايم اعواض
مذكوره فى الكتب الاصوليه لذلك قال مسؤلون عن البهايم ومادت معهم
عند الكم طرب وخرجت والتفت اليهم اعرابكم ادا دبه انصارهم
وخلطاهم من الاعراب الذين كانوا حول المدينه ان هذا الامر امر جاهلى
قال ابو حاتم الرازى فى كتاب الزينة الجاهلية جاهليتان جاهلية كفروهم
التى كانوا عليها اهل الجاهلية قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم
بامر الاسلام وكفرهم برسول الله عليه السلام فهذه هى الجاهلية الجهلا
والجاهلية الاخرى هى التى عليها اصحاب الاهواء والضلالة لانهم هم

ذحر



فى جملة المسلمين لا يستوجبون اسم الكفر بسبب اقرارهم برسول الله
وقبولهم الشريعة ويستوجبون اسم الجهل لانهم ضلوا عن حقايق السنن
قال الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى فلما جعلها الاولى
دل على ان هناك جاهلية اخرى وقال بعض العلماء الجاهلية الاخرى
التى اخبر امير المومنين عنها هى جاهلية ضلال لا جاهلية كفر والجاهلية
نعت للخصلة والفعلة التى اجتمعت عليها امة من الناس كما قال المجوسية
واليهودية والنصرانية وفرق بين الجاهلية والجهل ان الجاهلية تكون
تامة من الناس يقال لهم اهل الجاهلية والجهل ينفرد به الجاهل فقال
امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام ان هاهنا علما واشار الى
صدره لو اصبت له حملة فالذين حملوا هذا العلم الخاص هم اهل الجاهلية
الذين لا يعرفون امام زمانهم وان كانوا معروفين بسائر السنن قال
ان هولا القوم مادة قال الجوهرى المادة الزيادة المتصلة عنى به ان
هولا قادب ومعادف يعسونهم ويذهبون مذاهبهم قوله
فرقة ترى مايرون عقوبة قتلة عثمان وفرقة ترى مالا يرون من عقوبة
قتلة عثمن وهم الخوارج وفرقة لا تذم قتلة عثمن ولا تمدحهم
فاصبروا حتى يسعق الناس على امر واحد قوله آخر الدواء الكى مثل
للعرب العرب تعالج بالكى وكذا الترك فمن قال آخر الدواء الكى وقال
الكى وان كان علاجا جاهدا ولكن لاداء بعده والاصل فى المثل قولهم آخر
الدواء الكى لانه انما يتقدم المعالج عليه بعد ان لا ينفع كل دوا قال لقمن
بن عاد وكان سائرا واصابه عطش فاستسقى امراة فقالت المراة
سعر اللبن ام الما فقال لها كان فقالت الكا امامك واللبن خلفك

فواى صبيا سكو يلتسق ولا يبقى ورداى شيئا باسوها فقال من هنا
فقالت المرأة هو اخى فنظر لقمن الى تل التراب فى اطناب الخيمة فعلم
ان زوجها اعرض فعرض المرأة عليه الطعام فابى لقمن ومضى فراى
اجلا يسوق ابله فقال له لقمن يا هانى فقال لبيك يا لقمن فقال لقمن
يا ذا العماد الحكه والزوجة المسوكه عش رويدا الملكه ليست لك لست
لك فقال هانى تو دو دوتا فقال لقمن على السو يو وعلى العصى ابى مررت بها
فقاول رجلا وعمت انه لها اخ ولو كان اخاها لحلى عن نفسها وكفاها
الكلام فقال كيف علمت ان المنزل منزلى فقال عرفت عفاريق
هنا النو رنى السادو هذه الجمل فى الفناء وسقت هذه الناس وانت بذلك
فى الاطناب قال فما الراى قال ان يطلب النظر ظهرا والظهر بطنا حتى
يستبين لك الامر اسرا قال فلا اعاجلها كنة يوردها المنية فقال لقمن
آخر الدوا الكى وح خطبه له عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة قوله
امر قائم اى دايم قوله لا يهلك عنه الا هالك قال الامام الوبرى معناه
من استحق العقاب واستوجب العذاب فانه يدخل النار بعد ورود
الآيات وقيام الحجج والبينات فهو الذى كان يهلك فى معلوم الله وان
ازدادت الحجج والبراهين والالطاف كما كان يهلك وان لم يبعث
الرسول فلا خير فيه على كل حال وهو الذى ابان عنه تبارك وتعالى فى سورة
والصافات فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم
معناه انكم لا تضلون ولا تفتنون احدا عن الدين الا من كان هالكا فى
معلوم الله تعالى سوى دعوتموه او تركتموه على حاله قال وان المبتدعات
المشبهات هى المهلكات البدع اسم احداث شيء لم يكن له ذكر ولا حديث

سبق مثال ابداع الشيء احداثه من غير مثال تقدم فيه ومنه بديع السموات
والارض اى مبدعهما قوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم اى
لم نفرضها عليهم بل ابتدعوها من عند انفسهم والبدعة فعلة من
الركبة والجلسة وهى الحال التى منها يبدع الشيء كما ان الركبة الحال التى منها
يركب فمن ابتدع فى الدين امرا من غير مثال فقد ضاد الله عز وجل و
ناواه المهلكات اخلاق وعادات بها يهلك الانسان كما قال النبى
عليه السلام اما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
قوله فى سلطان الله السلطان الحجة والقهر والسلطان كل شيء حدته
قوله حتى يارز الامر الى غيركم اى ينضم ويجتمع بعضه الى بعض قوله
تمالاوا على سخط امارتى قال ابن السكيت تمالوا على الامر اى اجتمعوا و
تعاونوا ومنه قول امير المؤمنين على والله ما قتلت عثمن ولا مالات على قتله
قوله ان تمموا على فيالة هذا الراى انتقض نظام المسلمين اى اصروا
على الخطا والزلل ولم يرد به وهى الراى وضعفه عندهم فان الجهل الحائل
فى جهالته يدور على المحو وان كان مذهبه وعقيدته فى نفسه اوهى ما ضعف
من نسج العنكبوت وفال الراى فقال رجل فيل الراى اى ضعيف الراى
قال الشاعر بنى رب الجواد فلا تفيلوا فما انتم فنعذركم بفيل ورجل فال
اى ضعيف الراى مخطئ قال الشاعر رايتك يا اخيطل اذ جرينا وجربت الفراسة كنت فالا
قوله لئن آتاها الله عليه الغنى الجناح والغنيمة يقول منه افاء الله على
المسلمين مال الكفار فئ افاءه شرح كلمات له فى قوله لما عزم على لقاء القوم
بصفين جعلت سكانه بطانا من ملا سكك البط دون التهند واخص
الاسباط بمنازل الاحيا والرسل عليهم السلام والسبط الفرقة الفرقة وههنا

المراد بذلك الفرقة لا ولد الولد قال الله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا مثل الامسا والرسل عليهم السلام والسبط الفرقة امما قال ثابت
لانها اذا دامي عشر فرقة قوله و مجرى الشمس والقمر و مخلفا للنجوم
يقال الشمس اذا ارتفع ويقال للهضبة المرتفعة شموس قال الشاعر ...
كان الشموس بها مع لطف حوالها او عالها الشموس ها هنا هضبة مرتفعة
سميت الشمس شمسا لارتفاعها وانما اشوها بسبب وضعها الاصلي وهي
الهضبة المرتفعة اما القمر فلا يقال له قمر حتى يمتلي ويقال القمر و سمي
قمرا لان نوره لايزال يزيد وينقص بمنزلة العامر الذي يزيد ماله مرة وينقص
مرة والنجوم هي السيارات مثل زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
والشمس والقمر والكواكب هي الثوابت كالعيوق والفرقدين و
السماكين والجاحين والعلمين ويقال للسيارة الكواكب بالاستعارة
والتوسع والكوكب نور مجتمع وكوكب الشي معظمه والثابت اعظم من
السيار قوله ما وردت الشهادة واعصمنا من الفتنة العنت الاثم
قال ابو عبيدة في قوله تبارك وتعالى ولا تفتني ولا توقعني الا في العنت
سقطوا الا في الاثم والعنت الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار
يفتنون اي يحرقون ودينار مفتون محرق بالنار والفتنة في اصل اللغة
ان تصرف صاحبك عن الحق الى الباطل قال الله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك والشهادة في كلام العرب الحضور وقيل للذين
قتلوا في سبيل الله شهدا لانهم حضروا وجادوا بارواحهم فصار ذلك شهادة
عليهم في انفسهم انهم صدقوا البائع وكانوا شهيدا لا يكون ولي الذين وعادت وقال
قوم يقال لهم الشهدا لان الملائكة والانبيا يشهدون لهم بالجنة وقال قوم

سم الشهدا

سم الشهدا لانهم يحضرون دار الثواب كما قال الله تعالى يرزقون
فرحين بما اتيهم الله من فضله ولبس الغار ورداكم اي ان نردكم ادركم
الجار وان الله منع وصلتم الى الجنة والذمار يقال حامي الذمار وبانع
الذمار اي اذا دنس وغضب حمى وفلان امنع ذمارا من فلان والذمار
ما ورا الرجل مما يحق عليه ان يحميه لانهم قالوا حامي الذمار كما قالوا
حامي الحقيقة وسمي ذمارا لانه يجب على اهله الذمر له وسميت حقيقة
لانه يحق على اهلها الدفع عنها والجمع الحقائق فذلك معنى قوله عند نزول
الحقائق واكثرما نطق الحقيقة على النسا والحفاظ يقال فلان لذو حفاظ
وذو محافظة اذا كان له انفة شرح خطبة اخرى له الحمد لله الذي
لا يواري عنه سما سما والارض ارضا العرب يسمي كل ما علا وارتفع
سما وكل ما سفل ارضا وفي حديث ام معبد في صفة النبي عليه السلام
اذا تكلم سما اي علاه والمعنى ان الله تعالى لايرى بالة وليس
تعالى بجسم ولذلك لا يحتاج الى آلة فلذلك كل مدرك لكونه حسا لا
افة به والسواتر والحواجب انما تعرض دون الاجسام فلذلك قال لا
يحجب عنه سما سما ولا ارض ارضا وقيل المراد بذلك ان علم الله تعالى ليس
بمعرض زماني فيصرفه معلوم عن معلوم ولا قدرته على وجه يسعله عدد
عن معدود قوله ثم قالوا الان في الحق ان ياخذه وفي الحق ان يتركه
المعنى انهم غلطوا في هذا القول لان الحقوق لا تماثل بعضها على بعض في
الاعمال والاتصال لان من الحقوق ما يجب انفاذه ومنها ما لا يجب ومنها
ما يندب الى استيفائه ومنها ما يندب الى تركه فالامانة ليس من النوع
الذي يحسن تركه واعفاه وانما هو حق على من يستحقه ويصلح له وليس يحق له

دون حق الشرع وحقوق المسلمين والحق اذا كان على الانسان
فحكمه بحسب الحق اذا كان له واذا كان كذلك فحق الحال اذا كان
له على غيره واحتاج اليه ليس له تركه واعفاه بل يجب استيفاؤه وحق الامام
اذا كان عليه ان ينتصب لها ويدعو اليها واذا عقدت له وجب عليه من
هذه الوجوه وغيرها هذا اذا كان في عصره من يكون مستحقا لها من
اصحابه غير ان الصلاح تعين في واحد فالوجوب تعين عليه واما اذا
انفرد بالاستحقاق دون سائر اهل الزمان فالوجوب فيه اظهر
على وجه التعيين والتضييق فلذلك كان قول الناس له ان في الحق ان يأخذه
وفي الحق ان يتركه قولا فاسدا هذا قول الامام الوبري وقال بعض الناس
الامامة من نوع النبوة فليس للنبي ان يسقط حق نبوته فكذلك الامام وقال ايضا
بعض المتكلمين الامامة حقوق مشتركة بعضها للرعايا على الامام وبعضها للامام
على الرعية فليس للامام ان يسقط تلك الحقوق قوله تقدموا على عاملي بها
هو عثمن بن حنيف صاحب رسول الله احد اصحاب الجمل بعد محاربه
حرب سمها بالموبد قوله صبرا اي بلا دو بدو وهذا ماخوذ من قول
العرب اشتريت الشي صبرة اي بلا كيل ولا وزن وفي كتاب اصحاب
اللغة من قتل صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل وحلف صبرا اذا حبس على اليمين
حتى يحلف قوله وطائفة غدرا لانهم اخذوا عثمان بن حنيف ومن معه غدرا
قوله الا دخلة واحدا معتمدين لقتله بلا جرم حل لي حل دم ذلك
الجيش كله وفي هذا دليل على صحة قول من يقول ان الجماعة تقتل بالواحد
قوله مثل العدة التي دخلوا بها عليهم وسبب ذلك ان اهل البصرة
افترقوا فنصفهم مالوا الى عثمن بن حنيف وقالوا لا نعطون الامارة بعد

١ ما يقولوا عليها او يصطلحوا بامر طلحة والزبير وقالوا لو منا سلطان قبله
عثمن الى عثمان بن حنيف واقتتلوا باشد قتال يومهم هذا فلما غربت الشمس انصرفوا
وقتل عسكر طلحة والزبير من عسكر عثمان بن حنيف اعداد ما كان معهما
من الجيش حين دخلوا البصرة واخذوا عثمان بن حنيف وكان شيخا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونتفوا لحيته وخلوا سبيله فلما ورد
عثمان بن حنيف حضرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال له يا امير المؤمنين
فارقتنا شيخا وجئت الينا غلاما وهذه قصة طويلة مذكورة في التواريخ
قوله ان الجنة حفت بالمكاره اي سترت فلا تكشف الا بحمل المشاق
والمكاره قوله ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء
الا يأتي في شهوة :. من عادة الدنيا ان تعرك وتخيل اليك انها تحبك
ولا تفارقك ثم تفارقك بغير دليل ثم عدوك وفي الانجيل ان عيسى
عليه السلام راى في مكاشفاته الدنيا على صورة عجوز فقال لها كم اعداد ازواجك
فقالت اكثر من ان يحصى فقال عيسى فماتوا ام طلقوك فقالت كلا
بل قتلت الجميع فقال عيسى عجبا لمن يخطبك ويطلبك ومن يحب الدنيا انها تحب
طاعتها دخولها ومحنتها فنحن بظاهرها الجاهل مثال عجوز شوهاء
لبس ثيابا فاخرة فاذا كشف صاحبها قناعها ندم على ما انفق عليها و
في الحديث ان الدنيا تاتي يوم القيمة على صورة عجوز شوهاء زرقاء فلا يمر عليها
احد الا هو يقول لها نعوذ بالله منك فيقول الله تعالى هذه الدنيا التي
عصيتموني بسببها وسفكتم الدماء بسببها وقطعتم الارحام ومثل صاحب
الدنيا في اللذة التي يجدها من الدنيا كما قال امير المؤمنين ما من معصية الله
شيء الا يأتي في شهوة كمثل من يتناول طعاما لذيذا طيبا فلذته بعده

ثم قال وقد ذهب ما في مودته بطلت لذته وبقيت تبعته وكذلك كل من كان
نصيبه من الدنيا اكثر كان ندمه اوفر وخزانه اكثر وتحصيل ذلك
الكلام ان الطاعة قهر الهوى ونصرة العقل فلذلك يكون في كره من
القوى الشهوانية والغضبية والمعصية قهر العقل ونصرة القوى البدنية
فلذلك ياتي في شهوة وقوله ان هذه النفس ابدا في باطن الانسان ما يجري
مجرى الكلب وهو الغضب وما يجري مجرى الخنزير وهو الشره والحرص و
ما يجري مجرى الشيطان وهذا الشيطان يوسوس دايما ويهيج هذا الخنزير
والكلب فاذا حرث الشيطان وقهرت القوة الغضبية والشهوانية
والعمد داعي العقل حصل لك من الاخلاق الحلم والحكمة والصلاح
والعفة وحسن الخلق وتلك الاخلاق هي الباقيات الصالحات قال الشيخ
الحدثني منزعا العقوان الانسان واقع بين امرين امر الشهوة وامر العقل
فبمقتضى الشهوات والغضب يحرص على سائر اللذات البدنية البهيمية كالغذاء
والنكاح والمناكح وسائر اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص على اكتساب
العلوم والاعمال الجميلة والى هذين الامرين اشار بقوله تعالى انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا ومن حكم الانسان ان يجري ما فيه اللذات
واللذات على قسمين محسوسة كالمبصرات والمسموعات والمذوقات
وغير هاد معقولة واللذات المحسوسة في الانسان عاجلة لذلك قال تعالى
كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وحاجة الانسان ان يسادق اسدا
امره الى مصالحه بضرب من القهر كما قال النبي عليه السلام عجبا لقوم
يقادون الى الجنة بالسلاسل ومن الاجود الشهوانية والغضبية من الانسان
اسر حيلة لان تلك القوى مخلوقة مع بدن الانسان والشرع ما امر بنفيها

بل سادسها

بل بسيادتها وكونها منقادة للشرع والعقل وقد مدح الله قوما بكظم الغيظ
فقال والكاظمين الغيظ وما مدح من ليس له غيظ وغضب وقوله
الا ونفسه طوين ضيقة اعلم ان الله تعالى خلق الحيوانات العجم للاسفل و
خلق الملائكة للملأ الاعلى وخلق الانسان للدارين فالانسان واسطة
بين وضيع ورفيع والطوين الرجل الشيء الظن فالمعنى يعجب بل هو بين
الظن بنفسه وهو ينظر الى الرفيع الذي فوقه فلا ينزل ذاهبا على نفسه
ومستزيدا لها ابدا باب البشر آدم حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا وقوله
قوضوا من الدنيا تقويض الراحل فقال قوضت البيت اذا انزعت اعواده
واطنابه فالمعنى انه يفارق الدنيا على وجه لا يلتفت اليها كما لا يلتفت
المسافر الى المنزل وقوله ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه قال
محل به اذا سعى به الى السلطان فهو ماحل وفي الدعاء ولا تجعله ماحلا مصدقا
وقوله فانهوا عليه آراءكم يعني لا تفسروه بآرائكم فان النبي صلى الله عليه
وآله قال من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار العمل العمل ثم
النهاية النهاية هذا يوم الحث على اقامة حدود الله والحث على محافظة
الاعمال الشرعية ان يوقف عند حدودها فلا يزاد على مقدارها في
في العدد والصفة وفي العقليات ان يجري على ما يقتضيه الادلة من غير
زيادة ونقصان وعند الاجتهاد بالامارات الصحيحة فمراعى فيها ما نطا
الاعتقاد للامارات ومطابقة الاعمال للعلوم في القسمين بالشرع
والعمل بما لادلة فمراعاة فهو مراعاة النهاية في هذه الاقسام وقوله
ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم قال قوم معناه ما قال الله تعالى ان الى ربك
الرجعى والنهاية العامة فقال بلغ نهايته اي غايته وغاية الانسان عند قوم

ان نصير من الابدال ومعنى الابدال هم الذين يبدلون من اخلاقهم و
افعالهم الذميمة اخلاقا وافعالا حسنة فيجعلون بدل الجهل العلم وبدل
الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش التؤدة و الظلم
هذا معنى قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فالانسان اذا
صار من الابدال فقد ارتقى درجة الاحباب الذين مدحهم الله بقوله
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ويشهد ذلك ما روى النبي صلى الله عليه
وآله عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال الله تعالى فلا يعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وصار من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم محسد انتهوا الى نهايا تم
قوله ان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته هو مقتبس من قول النبي عليه السلام
في شعب الايمان اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والاشتغال بالمنجيات والاعراض عن المهلكات
ويحج يوم القيامة عنكم اي يتكلم بالحجة يوم القيمة عنكم وجه الحجج
الاوان القدر الذي يتكلم بالحجة والحج العلية بالحجة ومنه الحجج الاوان
القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد قال ابن عباس القدر العلم
هو علم الله الاشيا اول مرة ثم قضاها بعلمها ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر من قضاء الله الحق قدرهم قال المفسر يعني امر من الشي قبل ان يقع
مقضي قضا فصله الى ما قدر وقيل بعلم فان الله تعالى يزيد حق وهو قال دن
على ذلك وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان الله اذا اراد شيا قدره
فاذا قدره قضاه واذا قضاه امضاه فالقضا هو التفصيل والقطع

ومنه فقضى بينهم القاضي اي فصل الحكم يقال قضيت الامر اي فرغت منه
وامضيته وقوله فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع والقضا
اي فصل الحكم يقال قضيت الامر اي فرغت منه وامضيته وقوله بمعنى
الامر في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الملمس او
المعقول فقضى نحبه يعني نزق من الدنيا ووصل بها وقال الحارث من
حلق بايديهم رماح صلعديهن القضا اي الموت قوله يورد قال الجوهري
تورّدت الخيل البلدة اي دخلتها قليلا قليلا والقضا الماضي يورد اي
حدث المقتضي به قليلة قليلة مرتبا متسقا قوله ونهنه الاخلاق
التهنه الكسر والاسراع اراد به الاخلاق التي هي الفضايل دون
الرذائل لسان المؤمن وراء قلبه يعني لا يتكلم الا بما يقتضيه قلبه و
يطرحه قلبه اولا بالافعال ثم يتبعه لسانه وقلب المنافق وراء لسانه
يعني المنافق يتكلم بما لا يعتقد ولا يرضى ويخالف قلبه فيه لسانه فلسان
المؤمن يتبع قلبه في الموالات والمعاداة ولسان المنافق لا يتبع قلبه ثم
في ذلك امير المؤمنين علي وقال المؤمن يتفكر ثم يتكلم والمنافق يتكلم
ثم يتفكر ويجب ان يكون التفكر اولا قوله سليم اللسان من اعراضهم
اشاره الى ان مظالم الغيبة امثال مظالم الاموال والمظالم الدما فان
الغيبة خيانة على قلب المؤمن وصفاته واخلاقه فيبلد ذي سابله والعمل
خيانة على يديه قوله فان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم
عليكم اراد به ما يبدعونه من غير دلالة ولا رواية ولا اماره شرعية
قوله وضرستموها ضرسته الامور والحروب بضرس اي حربته
وحنكه والرجل مضرس قال ابو عمرو المضرس الذي جرب الامور

قوله ضربت لكم الامثال المثل كلام تعارض به الانسان صاحبه
مراده مثل قول النبي عليه السلام لا ترفع عصاك عن اهلك لم يرد به
الضرب وانما اراد به الموعظة من لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب
البلاء النعمة قال ابو عبيد في معنى قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي نعمة
ويدل من قولهم البلية خير او البلاء الاحساد والبلاء الخير والشر والفتنة
لا يكون الا في الشر قوله حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف هذا نقصان
في معرفة ما انكر انما يكون كمالا اذا انضم اليه ما عرفه من قبل فاما اذا
انكر ما عرفه من قبل فذلك نقصان كما قال النبي عليه السلام من لم يكن في
الزيادة فهو في النقصان ومن استوى يوماه فهو مغبون قوله فظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب قال الامام لو ترى ظلم العباد بعضهم
لبعض لا يترك ان الله تعالى يعم العدل بين الظالم والمظلوم بانصاف المظلوم
وقال غيره بكاية انه في دار الدنيا وجزاء الظالمين بما بيه على ذلك يوم [illegible]
كما فعل بفرعون وهامان وقارون وغيرهم وقال الله تعالى ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قوله عند بعض الهنات تقول هنا
هنات اي شيء ويقال للمراة هنة وهنت ساكنة النون كما قالوا انت
والجمع هنات ويقال في فلان هنات اي خصلات شر لا يقال ذلك في
الخير والمدح يقول عند بعض هنات اي عند بعض القبائح قوله
ان اهدم بعط احيا الفرقة خيرا ماخوذ من قول النبي عليه السلام الجماعة
رحمة والفرقة عذاب قوله وكان من نفسه في شغل يعني يعالج بالآداب
الشرعية امراض الحسد والغضب والشره والرياء والكبر وحب المال
وغير ذلك من المهلكات شرح كلماته لما قال من خطبة له في معنى الحكمين

قوله

قوله يحجمها عند القرآن والجمجمة التضييق على الغريم في المطالبة
وكتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد في واقعة كربلا اذا اتاك كتابي
هذا فجعجع بالحسين اي ضيق عليه واحبسه قوله بتاهاء يقال
تاه في الارض اذا ذهب متحيرا وعني بهما عمرو بن العاص وابا موسى
الاشعري قوله بما لا يعرف من معكوس الحكم معناه انهما ذهبا بحكمهما
من علي ومعوية نفرض عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وقال تخلع
انت عليا واخلع انا معوية ونبايع عبد الرحمن بن عوف وكان عبد
الرحمن من اقربا ابي موسى وكان ابو موسى رجلا سليما وكان يعد
عمرو بن العاص على نفسه خلاعا فصعد ابو موسى المنبر وقال خلعت
عليا وبايعت عبد الرحمن بن عوف وكان عبد الرحمن غايبا ونزل
وصعد عمرو بن العاص المنبر وقال خلعت عليا وبايعت معوية فهذا
ما لا يعرف من معكوس الحكم فان الحكم المستقيم ههنا ان الحكم من
علي ومعاوية دون عبد الرحمن بن عوف وابو موسى تبرأ من علي ومعوية
واقتدا بعبد الرحمن بن عوف وانما بعث ابو موسى لغير ذلك وانما
بعث ابو موسى وعمرو بن العاص للحكم بين علي ومعوية بموجب كتاب
الله والسنة لا بموجب اهوائهما فاذا حكما باهوائهما فقد عكس الحكم
ومن خطبة اخرى له عليه السلام لا يشغله شان معناه انه ليس
بجسم ذي آلة فلا يجوز الاشتغال عليه وانما يستعمل الفاعل اذا صار محلا
لفعله فيصير كله او بعضه مشغولا بفعل فلا يتاتى منه غيره في ذلك الوقت
فاما الفاعل الذي لم يكن محلا لفعل من الافعال محاله في ايجاد الافعال
كحالة [illegible] فكما لم يكن مشغولا حين لم يفعل فليس يشتغل اذا فعل قوله

ولا يعتريه زمان التغير عبارة عن زيادة في شيء او نقصان منه و
الزيادة اما بزيادة الاجزاء او بحلول الاعراض ومما لا يجوز ان الاعلى
الاجسام وكذلك النقصان ويعبر سبحانه الزمان مثل العباب سدوا
فصل الربيع ويخف في فصل الخريف والشتاء وماهو تعالى بجسم او عرض
حتى يصله او يكون واجبا العدم في الحالة الثانية والله تعالى خالق الزمان
منزه عن الجسمية والعرضية وحلول الحوادث في ذاته فلا يعتريه الزمان
ولو كان جسما لغيره الزمان كساير الاجسام قوله ولا يصفه لسان
قال بعض العارفين العادات والكلام محدود ساعده وعطاء الله
غير محدود وقال الامام الوتري الواصفون لا يبلغون تفاصيل افعال
الله تعالى لانهم لا يعرفون عددها فذكر الله تعالى والمراد افعاله كانه
قال لا يصف مبلغ افعاله لسان وقال ويحتمل مبلغ ما انعم عليه وما لحقه
وقال ويحتمل ان يكون المراد لا يصفه لسان كما يصف الامور الضرورية
وقال بعض العارفين ينزهه تعالى كل عارف عن كل ما يمكن ادراكه الخلق
كما ينزهه كل جاهل عن النقصان قوله لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا
نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل في الصفا ولا مقيل
الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق السفي
التراب وسفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا اذرته الهوا في كلام العرب
الخلا والكيس المختلف فالهوا عندهم ضد الكيس ويقال لما ليس بجسم كثيف
الهوى مكانه لا شيء فيه قال الله تعالى وافئدتهم هواء اي خالية لا تعي شيا
ولا عمل فيها وقيل الهوا في اللغة السعة ويقال لما بين السماء والارض هوا
لانه سعة ما بينهما قال امرء القيس وهو هواء تحت صلب كانه

من الهضبة الصماء حط ملعب

هوى

نصف الفرس والنمو الحسن وهذه الكليات التي اشار اليها المراد منها
ماخوذ من قول الله تعالى فلنقصن عليهم وما كنا غايبين فكل شيء
حاضر له فكذلك لا يعزب عن علمه شي خلافا لمن يقول من الجاهلين
الضالين ان الله عالم بالكليات دون الجزئيات وقوله عز وجل
وسع كل شيء علما وقال احاط بكل شيء علما قال بعض العلماء ليس العلم الازلي
موقوفا على وجود شي بل وجود كل شي موقوف على ذلك العلم المطبوع
الاختيار والحكمة والمشية والقدرة فاذا كان الزمان جزاء من
الموجودات فكيف يكون ان يقال يلزم من تغير بعض الموجودات تغير
علمه وانما كان يصح ذلك ان لو كان علمه متوقفا على وجود الموجودات مثل
علم البشر فاذا لم يكن علمه كذلك لم يلزم من تغير الجزئيات تغير العلم المحيط
بها تعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا قوله المعام لشرح حقايقه
اعام الرجل اذا اخذ التخمة وهي حار الحال قوله الابد توب اخر احوها
جعل سبب النزول النعمة الذنوب لان مرجع الذنوب الحاسية الا
القوة الشهوانية والغضبية ومن استولى عليه هاتان القوتان فهو لا
يقدر على امساك النعمة فتزول عنه بسبب عجزه عن امساكها وتكون زوال
نعمته في الدنيا مكافاة لذنوبه قوله وقد كانت امور مصيبة ملهم فيها
شدكم فيها غير محمودين قوله قال الامام الوتري كانت تلك الامور
صغاير هي مكفرة بشرط الاجتناب عن الكباير ويجب الاستغفار لصاحبها
وقال غيره هذه كباير موبقة ومعنى قوله لو اشاء ان اقول لقلت لا يقتضي
انه شاء وقال لان قول القايل لو اردت ان اسافر لركبت الفرس ولا يقتضي
انه اراد ان يركب ويحصل منه الارادة والركوب ولكن يقتضي تعلق كل واحد

منها بالآخر ومصداق ذلك قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض
ولا تعرض هذه الآية انه تعالى يخلفنا من في الارض بل ذلك ههنا و ا
الكلام في الشرطية طويل لا يحتمل الموضع بيانه شرح كلام فانه لا دعلى البيان
الذعلب والذعلبة الناقة السريعة ومنه سمي الرجل قوله لا تناله العيون بمشاهدة
العيان اي بالمقابلة والمحاذاة والامر في ذلك ان الكيفية مما يستفاد
الخيال بواسطة الحاسة المبصرة ثم يطلب الخيال من كل شيء بحسب الحاسة
المبصرة من طريق الكيفية وما يدركه الانسان بحاسة السمع فليس للخيال
ان يطلب منه الكيفية وكذلك المذوقات والمشمومات فكذلك ما يعرف
بالعقل ويدرك بالبصر الذي بعد الموت مما وعد الله تعالى ليس للخيال
ان يطلب منه الكيفية قال الكيفية والكمية من قبيل الاعراض والله تعالى
منزه عن العرضية والجوهرية والجسمية قوله قريب من الاشياء غير ملامس
تاثير الفاعل في الفعل لا يحتاج الى الملامسة خصوصا من يفعل بلا آلة
ونظير ذلك ان الروح الانسانية متصرفة ومحركة فلا يقال انها اقرب الى
عضو بل تصرفها في جميع الاعضاء على نسبة واحدة قوله متكلم لا بروية
اي هو غني عن التفكر والبحث واقتناص المجهول بالمعلوم قوله
مريد لا بهمة الهمة ساعة الانسان من قبل الحاجة والله تعالى منزه عن ذلك
قوله بصير لا يوصف بالحاسة المعنى ان يبصر في المشاهدات بالحاسة
ناقص قوله رحيم لا يوصف بالرقة الرحمة من الله تعالى انعام واحسان
وتفضل ومن الخلائق رقة وتعطف ومن كلامهم له في ذم اصحابه
الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل سبق الفرق بين القضاء
والقدر والفرق بين الامر والخلق والفعل قوله وعلى ابتلائي بكم قال

الامام

قال الامام الوبري ان الله تعالى كان يستحق الحمد بما يحدثه لعباده من السرا
فانه يستحق الحمد بما يحدثه من الضراء وهي التكليف اذا كلف سهلا يسيرا
فهو مشكور واذا كلف ما فيه بعض مشقة فهو مشكور ايضا فلذلك قال امير
المؤمنين وعلى ابتلائي بكم فكان امير المؤمنين مبتلى برعيته كما كان يعقوب
مبتلى بفراق ابنه وايوب مبتلى بمرضه وموسى بامته الجاهلة والصديق
باهل الردة قوله ان حوربتم خرتم خار الرجل يخور خورا ضعف وانكسر
قال الوبري الظالم الجاهل اذا عدل به فانه يطلب العادل به وبقي ذكره قوله
لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه
اي بذلك على اختلافهم عليه فما هم مجتمعون على الرضا بامامته واتباعه
والطاعة له ولانهم مجتمعون على العصيان له قوله ولا محبسه يقال حبست
عن كذا حبسا بالتشديد وحبسا اذا منعته منه يقال تركة الميت وتركة الميت
لتراثه المتروك والتركة من النساء التي تتركها فلا يتزوجها احد والتركة
بيضة النعام التي تتركها والتركة روضة اغفلها الناس الواحد فما فوقه
وشكايات امير المؤمنين وعلماء شيعته كشكاية موسى من امته لان موسى
اول من دعا بني اسرائيل الى الكتاب المنزل والامر الالهي فشق ذلك
عليهم وامير المؤمنين اول من قاتل اهل البغي والخوارج فشق ذلك على رعاياه
وعسكره لانهم ما تعودوا قبل ذلك قتال اهل القبلة ابن النابغة عمرو بن
العاص نسبه الى امه وهاتان قوله اما يوجب النكالي فالنكالة النجدة
ونسبته الى النكالة لانه يسبح النكالة ويريد بها التكلي ونكل حتى من هنا ان
ومنه قولنا نكحت لقد سركت فيه نكل وارجب جعله من صنع المجرد
ابن احب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام قوله حملا لكون لحقه

تضاد لشكره آدا من معناه كفنا تا ذا في وقت واحد لان ما اوجب
معه تعالى من الشكر في كل وقت يصح ان يمضي ويؤدي وما لا يصح
خروجه الى الوجود لا يعقد عليه وما لا يعقد عليه لا يصح وجوبه وما لا
يصح وجوبه لا يصح من الحكيم ايجابه ولما اوجب الشكر في كل وقت
دل على صحة وجود الشكر في ذلك الوقت المعين ثم كذلك سبقها في كل وقت
الى ما لا نهاية من الاوقات قوله خضع له مذعنا الخضوع كالخنوع و
الذل يا خنعتني الى الحاجة اخضعتني قوله لم يولد فيكون في العز
مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا المعنى لانه لو ولد لوجب ان يكون
له والد لانه لا يجوز ان يكون مولود بلا والد وبعضه من حي يكون اصلا له
وهو متولد عن اجزائه ذكرا كان الاصل او انثى واذا كان له والد فقد
شاركه الولد في العز والقدرة والمملكة فلذلك قال لم يولد فيكون في العز
مشاركا لان المتقدم يدل على المشاركة في العز واذا تقدمه الوالد و
جاز ان يتقدم عليه غيره فلان يجوز ان يشاركه غيره اولى قوله ولم يلد
فيكون موروثا هالكا لان من جاز عليه الوالد موروثا هالكا جاز عليه
الموت والفنا فيجوز حينئذ ان يرثه الولد ويسمى بعده فيكون الوالد موروثا
هالكا فانطق عليه السلام بالكلام الاول الشركة وبالثاني الفنا وقال
قوم من يولد فانما يولد لانه نوعه سبق بالتوالد وما سبق نوعه بالتوالد
لا بالاعيان له جنس وفصل وشريك فلذلك قال فيكون في العز مشاركا
مثاله ان الانسان يتوالد لانه ان لم يتوالد لم يبق نوع الانسان فيكون
مع الانسان انواع مشتركة داخلة تحت جنسه قوله لم يلد فيكون
موروثا هالكا كل من يتولد منه فانما يتولد لان المولد لا يبقى لو كان

باقيا

باقيا لم يولد منه فانما يتولد مثله ويبقى وجود ابيه ولهذا نظاير في النبات
والحيوانات لا يحتمل الموضع زيادة على ما ذكرناه قوله ولم يتقدمه
وقت ولا زمان انما كان ذلك لان الوقت حادث والله تعالى
قديم ومقارنة الحادث للقديم محال فيتقدمه عليه اولى قوله
ولم يتفاوت زيادة ولا نقصان لانه ما من شيء سوى الله يجوز عليه
الزيادة والنقصان قوله في الصفة السموات موطدات بلا عمد
قايمات بلا سند دعاهن فاجبن طايعات مذعنات غير متلكئات
ولا مبطيات هذه الكلمات ماخوذة من قول الله تعالى ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين وقال بعض العلماء السموات والارضون وجدت ولم يكن
قبل وجودها قبل ولا بعد حتى يقال لم يوجد قبل ذلك فان القبلية والبعدية
عارضتان من عوارض الزمان والزمان لا يوجد الا بعد وجود الاجسام
فكما لا يجوز ان يكون قبل دخول الاجسام فوق ولا تحت لانهما عارضتان
من عوارض المكان فكذلك لا يجوز ان يكون قبل وجود الاجسام قبل
ولا بعد لان ذلك موقوف الوجود على وجود الزمان والزمان موقوف
الوجود على وجود الحركة والحركة موقوفة الوجود على وجود الاجسام قوله
ولولا اقرارهن بالربوبية المعنى لو امتنع عليه خلق من خلقه واستصعب
على مراده فلم يقدر على امضاء امره فيه لما قدر ان يصرفه على اي
كان بان يجعله موضعا للعرش ولا للملائكة فاراد بقوله لولا اذعانهن
اي قبولهن لما احدث الله فيهن من انواع افعاله فاذا قدر على تصريف
الخلق في وجه قدر على تصريفه في جميع الوجوه لان القادر على شي تحته

على وجه قادر على ان يحدثه على اى وجه يصح ان تكون عليه بالفاعل
وقالت الفلاسفة السما حيوان مطيع الله تعالى قوله جل نجوما اعلاما
يستدل بها الحيران حتى ان قادة على النجوم اعامى الاهتدا بها فى ظلمات
البر والبحر قوله لم يخ ضوء نورها ادلهام ضعف الليل المظلم
قال الامام الوبرى انما لم يصح من الظلام ان مانع نور الكواكب لان الله تعالى
قادر على ان يزيد فى قدر انوارها على قدر اجزاء الظلمة وانما يكون الشى مانع
لغيره لكثرة اجزائه ففى اى جانب حصلت الكثرة صار الجانب الاخر
مغلوبا السقع المتجاورات السقع الاثافى واثاد الداد قوله
ما يتجلجل به الرعد فى افق السماء الجلجلة صوت الرعد والجلجل السحاب
السحاب الذى فيه صوت الرعد قوله لا يلحق سلاج اى بنا ولم يقال
عالجت الرجل ادارا وله قوله ان كنت صادقا انها المكلف بوصف
ربك قال الامام الوبرى وهذا تنبيه على الله لاله على وحدانيته الله تعالى
لانه اذا قدر ان يصرف فى جنس واحد فصالف بين اشكاله وخالف حتى
يكون بعض الاجسام مرئيا مدركا بالمماسة وبعضها يتعذر فيه الادراك
حتى ينزل منزلة ما ليس يدرك فى نفسه دل على ذلك على انه لا يكون
شبيها للاشيا وقال بعض الحكما من عجز عن وصف الملايكة ومعرفتها
نعتهم فهو عن معرفة كنه عظمة الله اعجز قوله ابن العمالقة هم اولاد عملاق
بن لوذ بن سام بن نوح واخوه جديس وكل اسم العمالقة وقع على اولاد
عاد وثمود واولاد جديس واولاد عاد واولاد وبار فهولا العرب العاربة
الذين انقرضوا عن اخرهم وكان منزل عاد اليمن ومنزل ثمود ما بين
الحجاز الى الشام ومنزل طسم نحو عمان والبحرين ومنزل جديس اليمامة

ومنزل

ومنزل العماليق تهامة والحجاز ومنزل جاسم فى حد سفوان ومنزل
وبار رمل عالج وذكرت تلك التفاصيل فى كتابى المعنون بجامع الامثال
ابن الفراعنة فرعون اسم حيوان ماى والفراعنة القاب ملوك
القبط منهم سنان بن الاشل بن علوان بن عبيد بن عويج بن عمليق و
هو فرعون يوسف عليه السلام والوليد بن مصعب بن ابى اهون بن
الهلوان بن قاران بن عمرو بن عملق وهو فرعون موسى عليه السلام
والنماردة القاب ملوك السريانيين واحدهم نمرود منهم نمرود بن كنعان
بن حام بن نوح وهو صاحب ابراهيم عليه السلام ونمرود بن كوش بن
كنعان بن حام صاحب السود ونمرود بن ماش بن نوح ونمرود بن ساروع
بن ارغو ونمرود بن كنعان بن الصاص بن سطان بن عش بن ارفخشد
بن سام بن نوح قوله ابن اصحاب الرس قال الله تعالى كذبت قبلهم قوم
نوح واصحاب الرس وقال فى قصة اصحاب الرس فكان من قرية اهلكناها
وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد وقصة اصحاب
الرس انه كان فى المعادات سبعة الاف رجل مع المواشى والبهائم والانعام
فوصلوا الى مفازة هواءها مستحسن وفضاءها ابلج ولم يكن فيها ما فحفروا
حفرة فنبع منها الما فشربوا منه فكان ماء عذبا وكان فى المحل الى الحفرة وملا مزجا
نديرا زعمهم فاستخرج الحص والجلو وحفروا وسط الجلو بئرا فقاربت
البئر وجرى الماء من شفا البئر واستقى من هذا البئر سبعة الاف رجل
مع المواشى والحيوانات واملا البئر متواترة فبنى زعيمهم على اكمة من تلك
الوادى من الطابق والصاروج قصرا مشيدا وتحصن به وهو اول من تحصن
بالقلاع والحصون والقصور فارسل الله اليهم حنظلة النبى الذى هو مذكور فى

دعا الاستفتاح وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان وهذا اصح واصحاب الرس
كانوا يعبدون هذا البير ويسجدون على شفير هذا البير معظما للبير وطغوا
في البلاد واكثروا الفساد فعصوا الرسول وزجروه وقتلوه فاوليلة فلما
اصبحوا صار ماهم غورا كما قال الله تعالى وبير معطلة وصاحب البير معطلة
لاساقيها الى يوم القيمة وماتت مواشيهم بياض يومهم هذا وارسل الله تعالى
جبريل حتى صاح واهلكم نصحة واحدة فماتوا باجمعهم وقضى منهم وقيل
ان اصحاب الرس كانوا قتلوا نوح النبي عليه السلام وقيل كانوا بعده والله اعلم
قوله ابن الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا الماكر
ومدنوا المداين عنى به العشيرة من ملوك الفرس والكاشه
بلغة الفرس الجبابرة والاسكانيه والاكاسرة ومن ملوك اليمن التبابعة
والاذواء من ملوك اليمن المحصون ثم الملك اسامه من هم ثم البطارقة
ملوك الروم ويونان والعسكر واحد منهم بلطيموس قوله ضرب بعسيب
ذنبه عسيب الذنب منبته من الجلد والعظم قوله والصق الارض
بجرانه وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره قوله ادبر من الدنيا
ماكان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا يعلم سرجه قبل ذلك قوله
خلف من خلايف اسابه فالخلف من يتولى امضا الامر عن الاول
وقيل سمي الخليفة خليفة لانه يخلف الذاهب اي يجي بعده وفي كتاب
الصحاح الخليفة السلطان الاعظم والجمع الخلائف مثل كريمة وكرائم وجمع
على خلفا من اجل انه لا يقع الا على مذكر وانها جمعت على اسقاط الهاء
فصار مثل ظريف وظرفا لان فعيلة لا يجمع فعلا وحدثني الامام علي بن محمود
النصرابادي قال حدثني الامام علي بن احمد الواحدي قال حدثني ابو

احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال حدثنا عبيد الله بن حامد بن محمد قال اخبرنا
احمد بن محمد بن يوسف قال اخبرنا يعقوب بن سعيد الصغير قال اخبرنا
يعقوب بن سفيان الكبير قال اخبرنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نعيم بن حماد
قال اخبرنا هشيم ومحمد بن يزيد عن العوام بن حوشب قال حدثني شيخ من
بني اسد قال سال عمر بن الخطاب طلحة والزبير وسلمان الفارسي
عن الفرق بين الخليفة والملك فقال سلمان الفارسي الخليفة الذي يعدل
في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على اهله ويقضي
بكتاب الله تعالى ثم قال امير المومنين ابن عمار اي عمار بن ياسر وابن
التيهان هو ابو الهيثم بن التيهان الانصاري صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
كانت شهادته مثل شهادتين عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال وابرد برؤسهم
الى الفجرة قال صاحب البريد قد ابرد الى الامير فهو مبرد ومن خطبة اخرى
له قوله ساد العظا بجوده لان السادة يكون بكفاية المهمات والسيد هاهنا
من يرجع اليه الناس في كفاية المهمات والجود عند العرب هو الذي يفضل
على من لا يستحقه ويعطي من لا يسال ولا يخاف الفقر وهو الذي يسخى
بلا تقدير بحسب كبر او منه مطر جود اي كبير بلا مقدار الرجعة الرجوع
الى الدنيا بعد الموت وقولهم هل جاء رجعة كتابك اي جوابه وله على امراته
رجعة ورجعة قوله صحيح تحرير عبارة عن العذاب الحسن ان في ورس
سطن عبارة عن العذاب الروحاني قوله لهم الشراك خالطه
الشيب فهو ملهوز ثم هو اشمط ثم اشيب الثرم بالتحريك سقوط
الثنية تقول منه ثرم الرجل بالكسر فهو اثرم قوله عن الباطل فقال

ثم العرق ينعر بالنفخ فيها نعوا اى فار منه الدم تقول عرق نعار ونعور وربما كانت
نفسه الانعر فيها فلان اى ينهض فيها وان فلانا لنعار ونعور فى الفتن اذا كان
سعى فيها ورجل دداى فاسد الجوف واسراره دونه وقلوبهم دونه اى فاسدة
الجوف قوله مسى فى خمر ودبت فى ضرا مثل للعرب يقال دبت فى ضرا
اذا مشى مستخفيا فيما يوارى من الشجر ويقال للرجل اذا احتل صاحبه ويدب عليه
الضرا ويمشى له الخمر قال بشر: عطفنا لهم عطف الضروس من الملا
بشهبا لا يمشى الضرا رقيبها قوله يتعارضون الثنا اى يثنى كل واحد
منهم على صاحبه على سبيل المبادلة قوله اضلعوا المضلعين الاضلاع الاثقال
قال حمل مضلع اى مثقل ومنه قول الاعشى وحمل لمضلع الاثقال ومن
خطبة له ايضا قوله خطرات هماهم النفوس الهماهم ترديد الصوت
فى الصدر وترديد الفكر قوله لد الشطن اى جرب الشطن
وحمة النيران الحم والحمة الرماد فالحمة السواد وحمة الجر سطوه و
حمة الفراق ايضا ما تقدم وتضى حمة العقرب مخففة السم قوله ضروع العشار
الضروع جماعة من الابل وكذلك الصرمة وهذا ماخوذ من قول الله تعالى
واذا العشار عطلت وفى التفسير الثعلبى اى اهملها اهلها وعشار ناقة
اتت عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض
ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع ايضا قوله فيصير صلدها
سرابا ماخوذ من قول الله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا قوله
ومعهدها قاعا سملقا السملق القاع الصفصف وجمعه سلقان مثل
حلق وحلقان وكذلك الملق برداء اليم بالجمع السالق قوله
بحفزه الرياح بادنا لها حين اى دنوه من خلفه قال الراجز مرح بعدا

الحضور

الحضور اى النفس الشديد السائح الذى كانه يحفز اى يدفع قوله
فيا عاصمنا فالى مهلك اى لا يامن الهلاك ما دام فى البحر والهلاك له
بالمرصاد كذلك من كان فى الدنيا وان عاش من المرض والحوادث فالموت
والفنا له بالمرصاد ولقد واسيته بنفسه اى المواطن التى تنكص فيها
الابطال وتتاخر الاقدام نحن اكرمنى الله بها فالاول نومه على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين هم المشركون بقتل النبى عليه السلام وسار رسول الله
صلى الله عليه وآله مع الصديق الى الغار والثانى يوم احد انهزم الاصحاب
ولم يبق فى المعركة سوى على بن ابى طالب والعباس بن عبد المطلب فقيل
لعلى قتل محمد فقال على لم يقتل ولئن قتل او مات فرب محمد حى لا يموت
ويوم الخندق حين عبر الخندق وقتل عمرو بن عبد ود حتى قال النبى
عليه السلام الضربة على يوم الخندق خير من عبادة المتعبدين بعدى
الى آخر الدهر ويوم حنين حين انهزم اكثر المسلمين وقيل على
وفى غير ذلك من المشاهد المعلومة قوله فملا يهبط وملا يعرج وروى انه
لما غسل النبى وكفن وحنط ووضع على سريره دخل عليه المهاجرون والانصار
ترك صلى عليه جبرئيل مع فوج من الملائكة ثم ميكائيل مع اعوانه ثم اسرافيل
مع اعوانه ثم عزرائيل مع اعوانه فهذا معنى قوله ملا يهبط وملا يعرج
قوله ما فارقت سمعى هيمنة منهم اى صوت خفى قوله فى ذا احق به
منى حيا وميتا كلام به متعلق لبعض الناس ومن خطبة له قوله
علم عجيج الوحوش العج رفع الصوت وقد عج عجيجا قوله واختلاف
النينان فى البحار الغامرات النون الحوت والجمع انوان ونينان قوله
وهمله دون سمادكم دخل الجل ما يختص به قوله بعد ازدادها

ثم العرق ينعر بالفتح فيهما نعورا اي فار منه الدم تقال عرق نعار ونعور وربما كانت
نفنه الا نعر فيها فلان اي نهض فيها وان فلانا لنعار ونعور في الفتن اذا كان
سعّا فيها وجل ودل اي فاسد الخوف واسراه دونه وقلوبهم دونه اي فاسد
الخوف قوله مشي في خمر وديب في ضرا مثل للعرب تقال ديب في ضرا
اذا مشي مستخفيا فيما يوارى من الشجر ويقال للرجل اذا احتل صاحبه حويد له
الضرا ويمشي له الخمر قال بشر: عطفنا لهم عطف الضروس من الملا قوله
بشهبا لا تمشي الضراء رقيبها قوله يتعارضون الثنا اي يثني كل واحد
منهم على صاحبه على سبيل المبادلة قوله اضلعوا المصن الاضلاع الاماله
يقال حمل مضلع اي مثقل ومنه قول الاعشى وجل لمضلع الاثقال ومن
خطبه له ايضا قوله حطرات هماهم النفوس الهماهم ترديد الصوت
في الصدر وترديد الفكر قوله مثل الشطن اي جرب الشطن
وحمه النيران الحر ولحمة الرماد فالحمة السواد وحمة الحر سطعه و
حمة الفراق انظاما تقد وتضي حمة العقرب محفة الم قوله ضروع العشار
الضروع جماعة من الابل وكذلك الصرمة ومنها ماخوذ من قول الله تعالى
واذا العشار عطلت وفي التفسير الثعلبي اي اهملها اهلها والعشراء ناقة
اتت عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض
ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع ايضا قوله فيصير صلدها
سرابا ماخوذ من قول الله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا قوله
ومعدها قاعا سملقا السملق القاع الصفصف وجمعه سلقان مثل
حلق وحلقان وكذلك السلق برداء اليم بالجمع المالئ قوله
تحفزه الرياح بادنا لها حمق تنش اي دنو من خلق قال الراجز مرح بعدا

المحصود

المحضوف اي النفر الشديد الساخ الذي كانه يحش اي يلدغ قوله
فيا عجا منها فالى مهلك اي لا نامن الهلاك ما دام في البحر والهلاك له
بالمرصاد كذلك من كان في الدنيا وان خاص المرض والمخاوف فالموت
والفنا له بالمرصاد ولقد واسيته بنفسه اي المواطن التي تنكص فيها
الابطال وتتاخر الاقدام نجده اكرمني الله بها فالاول نومه على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين هم المشركون بقتل النبي عليه السلام وسار رسول الله
صلى الله عليه وآله مع الصديق الى الغار والثاني يوم احد انهزم الاصحاب
ولم يبق في المعركة سوى علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب فقتل
لعلي قتل محمد فقال علي لم يقتل ولئن قتل او مات فرب محمد حي لا يموت
ويوم الخندق حين عبر الخندق وقتل عمرو بن عبد ود حتى قال النبي
عليه السلام الضربة علي يوم الخندق خير من عبادة المتعبدين بعدي
الى آخر الدهر ويوم حنين حين انهزم اكثر المسلمين وثبت علي دا الجار
وفي غير ذلك من المشاهد المعلومة قوله فلا اهبط وملا يعرج روي انه
لما غسل النبي وكفن وحنط ووضع على سريره وصلى عليه المهاجرون والانصار
ترك صلى عليه جبرئيل مع فوج من الملائكة ثم ميكائيل مع اعوانه ثم اسرافيل
مع اعوانه ثم عزرائيل مع اعوانه فهذا معنى قوله ملا يهبط وملا يعرج
قوله فما فارقت سمعي هيمنة منهم اي صوت خفي قوله في ذا حقيه
مني حيا وميتا كلام به متعلق لبعض الناس ومن خطبة له قوله
يعلم عجيج الوحوش العج رفع الصوت وقد عج عجيجا قوله واختلاف
النينان في البحار الغامرات النون الحوت والجمع انوان ونينان قوله
وجمله دون سماركم دخل الجمل ما يختص به قوله بعد ارادها

الرذاذ المطر الضعيف وهو فوق القطقط يقال ارذت السما وارض مرذوذه
ولا مرذه قوله اباق الحافض موانحه شق السما شاق ناقا اى ابتلاها نا
انا والمواح من المواح المستقى وكذلك الماتحه والمواتح قوله لاعصل فيه
عودة العصل اعوجاج شديد ويقال للرجل المعوج الساق اعصل و
نحوه عصل عوجا وعودا اعصل اعوج ولا وعث لجه الوعث
المكان السهل الكثير الدهس يغيث فيه الاقدام ويشق على من يمشى فيه
ومنه وعثا السفر قوله اساخ فى الحق اسناخها اساخ ادخل يقال ساخت
قوائمه فى الارض دخلت فيها وغابت مثل ثاخت والسنخ الاصل واسناخ
الاسنان اصولها قوله معوز الثنا لاعوزه الشى اذا احتاج اليه فلم
يقدر عليه المنار من بار العبار اى سطع قوله حين دنا من الدنا الاسطاع
وامل من الاخرة الاطلاع ماخوذ من قول النبى عليه السلام حيث قال
بعثت والساعة كهاتين واشار بابهامه وسبابته قوله قامت باهلها
على ساق اى على شده قال الشاعر قوله وقامت الحرب بنا على ساق
واقترب من اشراطها الشرط بالتحريك العلامة واشراط الساعة علاماتها
قوله اثافى الاسلام الاثفيه للقدر وتعديتها اثفوله والجمع الاثافى يقال
رمى من بنى فلان اثفيه خشناء اى بقى منهم عدد كثير والاثافى كنايه
عن مقومات الشى يقال ليلمن وهو ارن اشا منصور بن عكرمه و
غطفان ومحارب اثافى العرب قوله وغيطانه الغايط المطمئن من الارض
الواسع والجمع غوطا واغواط وغيطان قوله واعلام لا يجور عنه القاصد الاعلام
الذكور ثم يهتدى به ويسلك باقوالهم وافعاله وهى القدوه والمثال والمعالم قال
لبيد ولكل قوم سنه وامامها وقال الشاعر ابوه قبيلة وابو اسه بنوه محمد الخيرة عليه السلام

كما هو الحال اى وقال ابو عبيدة ارض مرذوغه علما
ولا مرذوذ ذ ع

قوله قال الباهلى امام به يقتدى فى الكريم قال ابو عبيده فى قول الله
تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم اى بالذى اقتدوا به وجعلوه اماما وقال
اخرها اى بحلمهم قال ابو عمرو الامام يكون فى الخير والشر قال الله تعالى ائمة
يهدون بامرنا وقال ائمة يدعون الى النار والامام النظام الذى يولف
من المحلقين ويجمع بين المفترقين قال لبيد وكنت امامنا ولنا نظاما
وكان الخرع يحفظ بالنظام وقال اخر الامام احذر من ائمة ينهى
اماما اذا قصده فالامام هو القصد والمقصود قوله فى الصلوة انها تحت
الذنوب حت الورق الحت قشر الشى وحكه وفى حديث النبى عليه السلام
انه قال لسعد احتثهم يا سعد اى اردد هم وفى كتاب الصحاح الحت حك
الورق من الغصن والمنى من الثوب ونحوه قوله بالحمة تتعلم ذكر الحمه
الحمه عين ما حارة ويستشفى بها المرضى قوله نصبا بالصلوة نصب الرجل
باكر نصبا تعب قال ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا الصلوة فى لغة
العرب الدعا قال الله تعالى وصل عليهم ومنه صلوات الحاج اى ادع لهم و
الصلوة الرحمة قال كثير صلى على عزة الرحمن وابنتها ليلى وصلى على
جاراتها الاخر وقال النبى صلى الله عليه وآله لعبد الله بن ابى اوفى حين اتاه
بصدقته اللهم صل على ال ابى اوفى اى بارك قال ابو عبيد هو الذى يصلى عليكم
وملايكته اى يبارك قال بعض المفسرين الصلوة من الرحمه ومن الملائكه
الاستغفار ومن المومنين الدعا وقيل الصلوة من التصلية يقال صليت
العود اذا لينته بالنار وحق يسهل تقويمه ويزول اعوجاجه قال الشاعر فاصلى
عصاك كمستدم قوله سمى بالصلوة يلين قلب المؤمن ويزول اعوجاج
اخلاقه وقيل اخذ اسم الصلوة من المصلى الذى يتلو السابق وكذلك المصلى

قال الباهلى

في الصلوة الامام يتبع الامام في السجود والركوع ويعقبهما قوله وفي الصلوة
على النبي سر لا يعرفه الا العلماء الراسخون فان الصلوة لو كانت بمعنى الرحمة
لجاز ان يقال عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رحمه الله عليه واتفق المسلمون
على انه لا يجوز ذلك ولا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا بالصلوة والسلام وفي ذلك
سر لطيف والزكوة النماء والزيادة يقال زكا الزرع نما وطال ويقرب زكيه
اذا كثر خيرها والزكوة الطهارة في قوله تعالى قد افلح من زكاها
اي طهرها والقربان ما ذبح لوجه الله قال الله عز وجل اذ قربا قربانا و
يقال لما يذبح الله قربانك اخذ من القربان وهو واحد قرابين الملك
اي خاصته يقال فلان من قربان الامير وعدادنه قوله فلا يمسها احد نفسه
اي لا ينفق ذهبه ووجه الى ما يتصدق به قوله يرجو بها ما هو افضل
منها يعني يرجو عوضا ازيد منها في الدار الدنيا قوله ثم اداء الامانة المراد
بالامانة هاهنا ما قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
وقال في كتاب العروس الامانة الطاعة والعبادة وقال قوم الامانة
التي حملها الانسان هي كونه مستصلحا للدارين وذلك ان الله تعالى اوجد
خلقا لا يصلح الا للدنيا وهو الحيوان الاعجم وخلقا لا يصلح الا للدار
الآخرة وهو الملك وخلقا يصلح للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة
بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات العجم ورفيع وهو الملك يجمع قوى
العالمين ويجد كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمنازعة
وغير ذلك من اخلاق الحيوانات وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة
الله والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة في ذلك
انه لما يحصل لعبادته وخلافته وعمارة ارضه وضع له العرش لانه لو كانت

كالبهيمة

كالبهيمة خاليا عن العقل لما صلح لعبادة الله وخلافته في الارض كما لم يصلح
لذلك البهائم ولو كان كالملك معرى عن الامور الشهوانية لم يصلح لعمارة الارض
كما لم يصلح لذلك الملائكة لذلك قال للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون ولم يجمع
هاتان القوتان في السماء والارض فالجبال فابين ان يحملنها و
حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا بسبب ما فيه من القوى الشهوانية
التي ذكرناها وقال بعض المفسرين الحمل هاهنا الخيانة والترك والله اعلم
قوله لطف به خبرا الخبر بالضم العلم بالشيء قوله كل نحره كمره يعني لمن
لمن تسكل ها ولا يبالي بها قوله شبعها قصير وجوعها طويل يعني من تناول
منها شبع بادنى شيء ومن اعرض عنها طال جوعه وقيل شبعها قصير لان
الجوع الطويل بعدها وهذه صفة الدنيا والاول صفة الهدى قوله جادت ارضهم
بالحسنة الحصى والجوز المحض من الارض ارض حرارة ضعيفة رخوة
قوله والشريعة اللحاق بك معناه ان فاطمة ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه
وآله باربعة اشهر وقيل بستة اشهر قوله فاحفظها السؤال الحفاوة بالفتح
المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في امره وفي المثل ما ربه للاحفاوة يقول
منه حفيت بالكر حفاوة قوله اخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها
ابدانكم يعني لا تجعلوا هممكم ونياتكم مقصورة على الدنيا وفارقوا الدنيا بنياتكم
وهممكم قوله لله اباؤكم قيل اللام لام العاقبة كما قيل للموت [illegible] والابناء
[illegible] فالمصير الى الله وقيل اللام لام الاختصاص كما يقال
لزيد اخ اي اختص بالله اباؤكم هنا كما يقال لله انت وهذه كلمة يراد بها مدح
المخاطب وتفضيله ومعنى قصد تخصيصه بالاضافة الى الله وان كان غيره
لله كما يقال بيت الله وناقة الله لانه لا مدح ولا تخصيص بالله

قدموا بعضها لم يكن لكم منه ما قال النبي عليه السلام لعمر الذي من مالك الا ما
اكلت فافنيت او تصدقت به فامضيت وانما قال قدموا بعضا لان حرمان
الورثه ايضا لا يجوز وقال ولا تخلفوا كلا لان ترك الصدقات والزكوات
والوصايا ايضا لا يجوز فما تصدق به فلك والوصية من الثلث تصح وما خلفه
ان خلف الكل بلا وصية فلغيرك قوله مقطعات الامور قطع الامر بالضم
قطاعة فهو قطيع اي شديد شنيع جاوز المقدار وكذلك انقطع الامر فهو مقطع
مقطعات الحدود اي مشكلات يقال مقطع اي محمل مشكل ومنه قول الاعشى
وحمل لمقطع الاثقال الاربه ها هنا الحاجه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى
غير اولي الاربة من الرجال اي غير اولي العقل الذين لا يعقلون امورهن يقال
ارب الرجل اذا احتاج وفي الحديث كان املككم لاربه اي لحاجته
يعني انه كان غالبا لهواه الاسوه العدوه والاسوه والاسوه ما يتاسى به
الحزين قوله لا تعيركما في هذا العتبى يقال اعتب فلان اذا عاد الى مسرتك
راجعا عن الاساءه والاسم منه العتبى وفي المثل لك العتبى بان لا رضيت هنا
اذا لم يرد الاعتاب قوله اعتبك بما لا تهوى ويقال اعتبناهم بالسيف اي
ارضيناهم بالقتل ومن كلامه وقد سمع قوما من اصحابه يسبون
اهل الشام اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكن لو وصفتم اعمالهم وذكرتم
حالهم كان اصوب في القول هذا تنبيه على تحريم السب واللعن كما قال
النبي عليه السلام ما بعثت سبابا ولا لعانا وسيجيء القول بعد ذلك في
معنى السب واللعن وهذه الكلمات مقتبسه من قول النبي عليه السلام اللهم
اني بشر فاذا دعوت على انسان فاجعل دعاي له لا عليه واهده الى الصراط
المستقيم قوله املكوا عني هذا الغلام عنى به الحسن بن علي وقوله انفس بهما

عنى بالحسن

عنى بالحسن والحسين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
دليل على انه لم يحسن النبي صلى الله عليه وسلم او مات قبلهما لم يعرف ذلك فضيلة
قوله حتى نهكتكم الحرب يقال نهكته الحمى اذا اخذته وجهدته واضنته
وتنقصته قوله لقد استهام بك الخبيث من الشيطان يقال هام على وجهه
اذا ذهب من العشق او غيره وقد نهاه امير المومنين عن ذلك لانه اختار
العزلة ووجد في نفسه رغبه في العباده طاعة وطلب بالطاعة منزلة في الزياده
امتنع من الطعام وما عرف ان زاد الطريق من الطريق وزاد العباده من
العباده والمواظبة على العلم والعمل من غير صحة البدن لا يصح ولا يكون
سلامة البدن الا بالطعام والشراب قال الله تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا ومن يتناول الطعام على نية سلامة بدنه حتى يقوى بدنه على
العلم والعمل كان اكله وشربه من جنس العباده وقد اخطاء الرجل وهو عاصم
بن زياد حين قاس نفسه وحاله بنفس امير المومنين وحاله ولم يعرف ان
المقصدين وانظر لبيا الظاهرين قوله لكي لا يتبيغ بالفقير فقره اي لا
يهيج ويقال اصله يتبغى من البغي فقلب مثل جذب وجبذ قوله لعمله عنه
اي يتاول مشرعه قوله له وجهان وكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالخاص من الكلام الشابه
مفهوم سوى مفهوم العام كما ان العاقل يفهم من الكلام سوى مفهوم الصبي فان الصبي
يفهم من قول القائل جلس فلان فوق فلان وبغداد في يد الخليفة ان الجالس فوق غيره
بالمكان وان مدينة السلم شي محسوس هو في يد الخليفة والعاقل المجرب يفهم
ويفهم سوى ذلك وكذلك الفقيه يفهم من لفظ صورة المسئلة كذا اي حكمها
دون حسها والعامي يفهم من الصوره الحسيه ولذلك نظائر وامثال

امير المومنين الى ذلك حيث قال كلام محاض و كلام عام فضل الناس فوقوا
على غير معرفة هنا مبدا الاختلاف فى الامة وقد صنف الامام الغزالى فى معانى
الاخبار المتشابهة كتابا ومن مفصل كلام امير المومنين هذا فمن يحث لاحرى
عليه شرح خطبته الاخرى له قوله الاحصر المتفحص متنبع ومشيع
قال يحوت الدم وغيره فانفحر اى صبته فانصب وتصعر المتفحص
المتبع ومشيع قوله وذها فيها اوبادا يقال رذه رزة اى طعنه طعنة
وارتز السهم فى القرطاس اى ثبت فيه قوله تكركره الرياح العواصف
الكركرة تصريف الرياح السحاب اذا جمعته بعد تفرق قال الشاعر باتت
لكركرة الجنوب واصله تكرره من التكرير قوله الغمام الزوارف فانه
زروف ومزراف ورازفة اى سريعة قال الراجز يرد فيها الاعرا اى ترد
وزرف الجرح بالكسر اذا انتقض بعد البرء قوله ساورته المعالب ساورته اى
واثبته لم يسم فيه عاهر ولا ضرب فاجر معناه ما قال النبي عليه السلام لما
خلق الله آدم اودع نوري فى جبينه فما زال ينقل من الآباء الاخيار والامهات
الطاهرات حتى انتهى الى عبد المطلب وقال عليه السلام ولدت من نكاح
لا من سفاح لم يضرب على عرقه سوء كناية عن المحصن قطع الدابر دابر
الامر فى كتاب العرسين فى قوله تعالى ان دابر هولاء مقطوع قيل اصلهم
واخرهم وقيل دابر الرجل عقبه ومعنى قطع دابر القوم الذين ظلموا اى استاصلهم الله
فافنتهم قوله او اصطهد يقال صهدته فهو مصهود ومصهدا اى مقهور ومضطر
وفلان صهد لكل احد اى كل من شاء ان يقهره فعل قوله اجمل نفسي او اكرمه
عبارة عن قوله فى موضع آخر انى لا اشوق الى الموت من الطفل الى ثدي امه قوله
قوله لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له قوله سبق لا يحكم

الحق





الحق لاحد على غيره الا وحكم لغيره عليه ولا يحكم لغيره الا وحكم له على غيره
قوله لا يستوجب بعضها الا ببعض حقوق الآباء والامهات والاولاد
وحقوق الازواج فان حق الزوج لا يثبت على الزوجة الا باداء المهر
واداء النفقة وحق الزوجة بالنفقة لا يثبت على الزوج الا بالطاعة وترك
النشوز فيوجب اداء المهر والنفقة طاعة الزوجة ويوجب الطاعة
وترك النشوز النفقة والسكنى وغيرهما كفر الادغال فى الدين
الدغل الفساد قوله سخاب الله عند العباد السعي بما يبلغ الانسان
من الاثم والوبال والغضب قوله صالح الحقيقة ما الله اهله من الطاعة
له الانسان معلول من جهة القوى البدنية فكانه مريض لا يستفيق
ابدا عن الآفات والعلاج لا يتبع حقيقة ما امره به طبيب الشرع من الطاعة
له وتلك الامراض مثل الجهل والشره والحقد والظلم وامراض باطنة كالامراض
حلق لحيته وقص الشارب والطهر من الطريق الظاهر فمن لم يطهر تلك
النجاسات عن نفسه لم يجد سبيلا الى الوصول نعيم الآخرة بل والى طيب
الحياة الدنياوية وذلك ان من يطهر محلى عن قلبه الغشاوة فيعلم الحق
حقا والباطل باطلا ولا يشغل الا بما يعنيه ومتى سبب حجابه صار عليه
مسكن الشياطين كما قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم قوله ليس امرؤ والى تمام الكلام يعني لا يستغني الكبير
عن المعين ولا يكون الصغير وان كان حقيرا يحتشم لا يعتبر اعانته فان
الاعانة منه وان كانت من حقير صغير مهين قوله لم يعظم نعمة
الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما لشكر تمام محمود لا يصل اليه
اكثر الناس لذلك قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وحقيقة ما قال

امير المومنين انك تعرف ان جميع النعم من عند الله والمنعم الحقيقي
هو الله ولا يرى النعمة الا من الله واذا اعترفت بالوسائط اتت النعمة والوسائط
التي تصل النعم بسببها اليك لم يحصل منك الشكر الحقيقي بل يكون الشكر
مشتركا فلا يعتقد ان المنعم عليك بتوقيع الملك الى القلم والدواة او القرطاس
بل المنعم هو الملك الذي افاض عليك سجال الخلع وان كانت تلك الخلع
لا يصل اليك الا بتلك الوسائط فهذا معنى قوله ان يصغر عند عظم
ذلك كل ما سواه بل ما سواه عنده بمثابة القلم والدواة والقرطاس
بالنسبة الى الملك قوله ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر
المعنى في ذلك ان سبب العجب والتكبر الجهل المحض وعلاجها المعرفة
والعلم ومن كملت معرفته وتم علمه فلا مجال للكبر والعجب عنده واذا خلع
الملك على عبده من غير سابقة له فمن حقه ان يعجب من لطف الملك
الذي خصه لا من نفسه فلو قلت ان الله وفقني لطاعته بسبب
محبتي اياه فتفكر في ان محبته في قلبك منه لا منك وان قلت محبته
مني لاني عرفته فتفكر في انه هو الذي عرفك وان قلت عرفته بعقلي
فتفكر في ان العقل منه او منك والعارف لا يفتخر على الخلق وتمامهم
لان رضى الناس غاية لا يدرك ومعاصيهم لا يتم ولا يستقيم فامن انسان
[illegible] والعاقل لا يقدم على شيء لا يتم له ولا يطلب سعادة الدنيا
وسعادة الاخرة معا الحق والعاقل لا يفتخر بما ليس فيه سعادة الدارين ومن
كان محمودا عند الله لا يضره مذمة الخلق ومن اخلص لله زين الله قلوب الناس
بمحبته ورضي الله عنه ومن طلب محمدة الناس واقبل على الطاعات خوفا من
مذمة الناس كشف الله استار نفاقه واخزاه وابتلاه بمذمة الناس وفاته

رضى

رضى الله عنه قال امير المومنين فلا تثنوا على بجميل ثناء لاخراجي نفسي
الى الله واليكم الى تمام الكلام قوله عند اهل البادرة البادرة الحدة
يقال اخشى عليك بادرته وبدرت منه بوادر غضب اي خطا وسقطا
عند ما احتد والبادرة البديهة والبوادر من الانسان وغيره قوله
واكفاؤها اي كفأت الاناء كببته وقلبته فهو مكفو وزعم ابن الاعرابي
الكفاية بمعنى كفاته قوله ادرك وترى من بني عبد مناف فلم يكن الزبير
من اولاد عبد مناف من قبل الاب فان نسبة الزبير هو الزبير بن العوام
بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وهو من بني عبد مناف من قبل
امه فان امه صفية عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وطلحة لم يكن من
بني عبد مناف وهو من ابناء اعمام الصديق ونسب الصديق ابو بكر عبد الله
بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب
ونسب طلحة الفياض بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة وام طلحة كانت من بني عبد مناف قوله اقتلتني باعيان
بني جمح امية بن خلف واخوه ابي بن خلف وعثمان بن مظعون كانوا من بني
جمح وكان في زمان امير المومنين من بني جمح عبد الله بن صفوان بن امية
بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب
وعبد الرحمن بن صفوان وعتاب بن معطور بن حبيب بن وهب بن حذافة
بن جمح في كلام له عند تلاوة الهيكم التكاثر قوله سلكوا في بطون
البرزخ سبلا في كتاب العين البرزخ هو الفترة وكل حاجز بين شيئين
برزخ قوله وجعل بينهما برزخا اي حاجزا لا يغلب العذب الملح فلا الملح العذب
قوله ضلالا [illegible] الصار ما لا يرجى من الدين فالوعد وكل ما يكون

منه علاوة قال الراعي وايضا الحي الى سعد طرد يام عجلى اسكا ادا حهد
مرارة فاصبر منه عطالم يكن عدمضما داود لا يدعلون بالزن واحف لا
لا يحلون لاسالون قال الكميت واحفل صرتها والا ابالى والزواحف
السهام الواقعة دون الغرض ثم تزحف اليه والزواحف الجيوش و
الزواحف في قول الفرزدق على عمايمنا يلقى وارحلنا على زواحف
نزجيها محاسير من ابل زواحف والواحد زاحف ويقال ذلك للبعير
اذا اعيا فجر فرسنه السوق جمع السوقة وهي الرعية وقوله لا ياذنون
للقواصف ريح قاصف وقاصفة شديدة والقصف اللهو واللعب
وامرؤ قاصف والساقي قاصف وقصف القوم ندامهم واذ دعاهم وما
من هنا في الحديث القاصفون والقاصفون قوله صمت ديارهم اي خربت
فلا يسمع منها صوت وانما شبهها بالاصم لانه لا يسمع فيها قعقعة السلاح
وصوت المستغيث ويقال صم صداه اي هلك وفي المثل صمت حصاة بدم
وقوله في ارحال الصفا اي في بديل الامارة والعلة ستقول سدت لهم الى ما
المياه سنن القوم في كل موضع وسمي كناس الثور الوحشي سيادا وكذلك معطن
الابل التناوش التناول قال الله تعالى انى لهم التناوش من مكان بعيد اي انى
لهم تناول الايمان في الاخرة وقد كفروا به في الدنيا وذلك ان تتمنى الواو كما يقال
وقتت واقتت قوله ويكاد ناضق المصح يقال يكاد دني اللتي ويكاد
ادنى اي شئ على تفعل وتفاعل بمعنى قوله اذ سعت اسماعهم فاسكت يقال اسكت
سامعه اي صمت وصمت ومنه قول الشاعر وهو عبيد بن الابرص دعا
معاشر فاستكت مسامعهم يا لهف نفسي لو يدعون بني اسد وقال الشاعر
وتلك التي تستك منها المسامع قوله سجاحة لصوب دليه الشحاح بالنجيح

النجيح

الشحيح يقال ايضا ارض شحيح شحاح لا تسيل الا من مطر كثير والشحيح البخيل
مع حرص المراد بخلا مع حرص بلهوه ولعبه تضحك الى الاناء وتضحك
اليه يعني تميل الى الدنيا وتميل الدنيا اليه يقال ضحك به ومنه بمعنى وضحك اي
مال وتضاحك الرجل واستضحك بمعنى قوله تسكن الجاد ما القار و
تحرك الباد اذا الحار ملم بطن باد والانوه حرار وا قوله انظر الى معالج
علم الطب في هذه الكلمات وتفصيل ذلك ان هيجان الحرارة اما من
تعب شديد او طعام حار حريف مثل الثوم والخردل واما من كثرة اللبث
في الشمس واما من عفونات البدن فلعصب فيها الحرارة واما من انسداد
مجاري البدن واحتباس الحرارة فيها واما من سخافة البدن وتخلخله واما
من مقاربة اجسام حارة واما من ادوية واشربة حارة واما من شرب النبيذ
الصرف واما من كثرة الحركة والسهر واما من غضب شديد واما من الصوم
الدايم واما من كثرة الجماع واسهال البطن وهيجان البرد اما من كثرة الراحة
واما من الاطعمة مثل الجبن واللبن واما من برد الهوا واما من مقاربة اجسام
باردة مثل الثلج واما من افراط الجماع والتعب والسهر والفكر و
اسهال البطن بحيث يؤدي الى اطفاء الحرارة الغريزية وهيجان اليبس اما
من تعب شديد واما من قلة الطعام واما من اغذية وادوية يابسة
او مقاربة اجسام يابسة واما من كثرة الاستحمام بماء مالح وكبريتي واما
من طول السهر والهم واما من الهرم ونفاذ مواد الرطوبة وهيجان الرطوبة
واما من طول الدعة والاطعمة والاشربة الرطبة او مقاربة الاجسام الرطبة
واما كثرة الاستحمام بمياه عذبة واما من كثرة النوم بعد الطعام وفي جميع هذه
العلل اذا كانت القوى باقية وكانت عناية الطبيب مصروفة الى حفظ

توه للمريض فالمريض سهل العلاج فان القوى للعليل كالزاد والمرض كا
لطريق فان سقطت القوى قبل منتهى المرض كان الامر كما قال امير المومنين
حيث قال ولا اعدل عما دح لتلك الطبايع الا ابيد منها كل ذات داء
وسبب آخر وهو ان القوة النامية التي للانسان اما ان يكون في سورتها او قوتها
وهي ان تكون زايدة في البدن غير مقتصرة على اخلاف ما يتحلل بل تزيد في حجم
البدن ايضا لكثرة ما تحدثه فهذه القوة النامية تكون بالحال المذكورة عند
اكثر الاطبا الى نحو ثلثين سنة شمسية واما ان تقف فتقتصر على ان تخلف
على البدن بدل ما يتحلل فقط من غير زيادة وذلك الى تمام خمس وثلثين
سنة واما ان تنقص وتاخذ في الضعف فتكون الذي تستفيده البدن
منها اقل مما يتحلل وذلك الى نحو ستين سنة فالحالة الاولى سن الشباب والثانية
سن المتناهين والثالثة سن الكهول ثم بعد الستين يتبين النقصان في
القوة النامية فيكثر تحلل الرطوبات ويقل الخلف من الغذاء ويسمى هذا السن
سن الشيوخ ولا يزال يتمادى الامر بالبدن ويتسلط اليبس حتى يفضي
من عدم الرطوبة بحيث لا يصلح لحلول الحياة فيموت الانسان ولا يقبل
العلاج بهذا معنى قول امير المومنين حتى فرغ مهله ودهل من ضحكه وسابا اهله
نفسه دائه وحرسوا عن جواب السايلين عنه الى اخر الفصل والله اعلم
وما ذكر من غمرات الموت وسكراته فقد سئل واحد من الصحابة في سكرة
موته عن حاله فقال كاني اتنفس من خرت ابرة وكانما سيط اعضاي الم لا يحكى
وصفه قال ذلك ومضى لسبيله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في سكرات موته
اللهم اعني على سكرات الموت وفي الرواية ان مثل الموت كشجرة شوكة ادخلت
في بدن ابن آدم فعلقت كل شوكة منها بعرق وعصب ثم جذبها رجل شديد

الجذب

الجذب فقطع منها ما قطع وابقى منها ما ابقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لموتة الف ضربة كل بن عثا اغد من الف ضربة بالسيف قوله حتى فرغ
من قراءة قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قوله
تعالى التشبيه فان تركت امرا على غير باد يقال اوطاني عشوة اي امرا
ملتبسا كل ذلك مما خوذ من العشا والعشوة من الدهر وبرهة اي
مدة طويلة من الزمن قوله يذكرون بايام الله ماخوذ من قول الله تعالى
تعالى وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة
اي بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله في الامم الماضية وقيل بما كان في ايام الله
من النعمة والمحنة فاجتزي بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم وقيل
ايام الله الايام المعلومات وقيل ايام الله قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وقال تعرج اليه في يوم مقداره الف سنة مما تعدون وفي هذا الكلام المراد
الوقايع التي كانت في الامم الماضية لانه قال ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة
في الفلوات من اخذ القصد اي سمت الطريق فتشاهدوا اما ورا
ذلك قد جعل الله لكل شيء كالاساق اليطبعا وقد هداه الى التخصيص
بتخيير كما بينه عليه بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والسعادات ضربان
ضرب دايم لا ينفد ولا يحول وهو النعم الاخروية وضرب ينفد ويحول وهو
النعم الدنيوية والنعم الدنيوية متى لم توصلنا الى تلك السعادات فهي كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء وغرور فتنة وعذاب كما قال الشاعر ٥ ٥
انما الدنيا كرديا افرحت من رآها ساعة ثم انقضت قوله كانما اطلعوا
غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة وحققت القيامة عليهم عنايتها السبب
في تصور الانسان تصورها بعد الموت ان الانسان لا يمكن ان يعرف حقيقة الشي

الاكل شديد ومطلب عسير وربما لا يتصور شيا حتى يدركه بنفسه واذا
لم يدركه ووصف له يجري مجرى صبي يوصف له لذة الجماع فلا يمكنه ان يتصور
حقيقته حتى يبلغ فيباشره بنفسه ومن تصور من الانبيا والاوليا حقيقة
الدار الآخرة وطالعها بنور البصيرة شغله الفرح والتلذذ بها عن كل ما دونها
لذلك قال امير المومنين فكشفوا غطى ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى
الناس ولكل قوة من القوى لذة تخصها لا يشاركها فيها غيرها فلذة الحس
في النظر الى ما يستحسنه ولذة السمع في الاستماع الى ما يستطيبه ولذة اللمس
في مس ما يستلذه وكذى حاسة الشم والذوق ولذة الوهم في صور يتأمله
ولذة الخيال في تخيل ما يستحسن تصوره ولذة الفكر في امر مجهول يعرفه
وكل واحد من هذه القوى والآخر اذا اعرض لها آفة تعوقها عن شهوتها وعن
ادراك لذتها فتكون كالمريض الذي لا يشتهي وان كان يعطيه واذا تناوله
لم يجد لذته فيكون ذائقه مر مريض يجد مرارة الحالي لا لا فاللذات الاخروية
الذات لا يدرك الا بالعقل المحض وعقول اكثر الناس معوقة عن ادراك
حقايق اللذات الاخروية فلا يشعرها كالخدر لا هو عرضت له فلا يحس بالسبب
المولم واقوام عقولهم كعقول الصبيان لا يحسون بالالام واللذات التي في
الدار الآخرة قال الله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ومن عمر
بالحيوة الدنيا فهو في عقل صبي لانه اشتغل باللهو واللعب وامور الدنيا كلها
اسرار وقول الكفار متى هذا الوعد ان كنتم صادقين سوال عن شي يستعجل الجواب
على موجبه فان امر الساعة اذا كان كلمح البصر وهو اقرب فكان متى سوالا عن
الزمان فاستحال جواب السائل عنه وهو مثل قول الاكمه اذا قال بين لي كيف ادرك
البياض اذا شم فان اجبناه على سبيل المقايسة بشي اخطانا فانه بالضرورة لذلك

قال الله تعالى

قال الله تعالى وعنده علم الساعة وقال بعض العارفين القيامة من داخل
حجب السموات والارض ومنزلها من تلك الحجب منزلة الجنين من
رحم امه ولذلك لا يقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء
وانتثرت الكواكب وتبدل الارض غير الارض والسموات ومن كان خارج
الحجب ليلة المعراج والى هنا فالقيامة سر عنده ومن رفع الحجاب
صار سر القيامة عنده علانية ورسول الله صلى الله عليه وآله انما اطلع على
سر القيامة بعد ما سقط الحجب ليلة المعراج والى هذا المعنى اشار الله تعالى
بقوله يسلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكراها اي ان كان
سر القيامة علانية لك ليلة المعراج فالذي بقي عندك وكل عاقل وفقه الله
للمجاهدة والرياضة فانه يصل من علم اليقين الى عين اليقين كما ان طفل
رضيع اذا بقي مع تربية صالحة فانه يصل الى مقام التمييز اذا كان جاز وقته
ومن لم يصل الى هذا المقام كان من الذين قال الله تعالى فويل للذين كفروا
من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا ولكن قد تردوا دواوين اعمالهم
اصل الكلمة دوان بدلالة قولهم في الجمع دواوين لكنهم هربوا من التضعيف
استثقالا له الى ان ابدلوا من الواو الاولى ياء فلو كلفوا ما تركوه من قلب
الواو ياء وادغام الاول فيما بعده مثل ما هربوا منه وهو التضعيف لحصول ما
الا ترى ان الكلمة بعد الادغام تصير على الديان وبعض الناس يذهب الى انها
معربة من ديوان اي ان الكتاب كمردة الشياطين والصواب ان يقول هي
من دونت الكلام اي ضبطتها وقيدتها وهذا مدون في كتاب كذى اي
مضبوط فالديوان موضع ضبط حسابات الناس وانما احتمل التضعيف
في الجمع لدخول الف الجمع بين الواوين فيه قوله [illegible]

ينتحب نشيجا اذا غص بالبكاء فحلق من غير انتحاب وكذلك نشيج الحب
والزق والقدر اذا ما غلا ما فيها حتى يسمع له صوت ذوى نجاوبوا الطامعين
كونوا الحطب الموج والحرب وهي بالحسم فالمحاوب التجاوب وقوله
لا يضيق عليه المسارح المسارح اى المساوك والمسرح المكان الواسع وهو
المقصود هاهنا وقوله ما حسب غرك هنا ماخوذ من قول الله تعالى لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم شرح ما قاله بعد تلاوة قوله تعالى بلى
ما غرك بربك الكريم قوله يقول تعال لك الرجل من مرضه وانكا اذا
براء قوله خوف بيات نقمة يأتي قوله تعالى فجاءهم باسنا بياتا اى ليلا
وهو اسم من بيت تبييتا وسمي البيت بيتا لانه يبات فيه وقوله
مطوف عين يقال الطرف يطرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الآخر
الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين وقوله وان للسعداء ما الدنيا
ويعبر عنها المستودع وحاله بعد الموت ويعبر عنها بالمستقر قال الله تعالى
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع فالانسان انه
في كدح ما دام في المستودع كما قال الله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه فالشقي من طلب الراحة من حيث لا راحة هناك وهي
دار الدنيا قال الله تعالى يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فانهم
طلبوا من الدنيا ما ليس في طبعها كما قال الشاعر اريد في دهري دار ان يلقى
ما ليس يلقى في نفس الزمن فلا جرم صار مستودعهم بالاضافة اليهم مستقرا
كما قال الله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين والسعيد من عرف
ان الصحة والغنيمة في السفر وما التفت الى الدنيا فلذاتها وهرب منها الا ما
يبلغ به مرادها فيحكم الشرع كما قال امير المؤمنين عليه السلام واجزاه تعالى

ودنيا

عن ذلك حيث قال وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ولم يركن الى الدنيا
الا من جهل ما بقيها ومنافعها واخبر النبي عليه السلام عن ذلك حيث قال
ما انا والدنيا انما مثلي فيها كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له
شجرة فنزل فقال في ظلها ساعة ثم راح وتركها وقال النبي صلى الله عليه
وآله من سكن قلبه حب الدنيا بلي بثلث شغل لا ينفك عناؤه وفقر لا يبلغ غناه
وامل لا يبلغ منتهاه. قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وقوله رجفت الراجفة الزلزلة وقوله ولحق بكل منسك اهله المنسك
الذي يذبح فيه النسائك وقوله حد ما سبق لك المراد به قوله تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق يعني حد من الدنيا الفانية الثواب الباقي في شرح كلام
اخي له قوله على حسك السعدان شيء وهو من افضل مرعى
الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان والنون زائدة لانه ليس في الكلام فعلال
غير خزعال والاكثر من المضاعف ولهذا البيت شرح يقال لحسك السعدان
وشبه به حد الثدي فقال سعدانة الثدي وقوله واعجب من ذلك طارق
طرقنا بملفوفة في وعائها هدية اهديت اليه وقوله وجهم بالعظلم العظلم نبت
يصبغ به وقيل هو النيل ضج يضج ضجيجا دعد نعب اذا جزع الانسان من شيء
وغلب قيل ضج يضج ضجيجا وقوله ثكلتك الهوابل الهبل الثكل
فقدان المرأة ولدها وهذا دعاء للعرب يعني ثكلتك امهاتك وجدانك
ربما يراد به الذم وربما لا يراد كقولهم قاتله الله ما اشعره ولولا انه قال اقتا
امن لتبع دايم النفس وقوله هبلتك الهبول هبلته امه اى ثكلته والهبول
من النساء الثكول وقوله اعمى يتحد في الى آخر الفصل كلام خارج عن العجب

واللاولياء ان يتفوهوا بمثل ذلك حتى يقتدى بهم الناس قال الله تعالى
ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
ومن آمن غوايل الرياء وعرف انه ان اظهر مقاماته اهتدى به خلق والاولى له
ان يظهر ذلك ومن لا يامن الرياء فله ان يخفى ومثال ذلك من لم يكن عالما
بالسباحة والقى نفسه فى البحر وماج البحر هلك ومن كان عالما بالسباحة
يجاد بحر غريق ويجب ان لا يطلب بهذه الاظهار منزلة المعدن فان
طلب الرياسة بمعزل عن الانبياء والاولياء عليهم السلام لذلك قال امير المؤمنين
وان دنياكم عندى لاهون من ورقة فى فم جرادة اما الدعا الذى دعا به
امير المؤمنين حسب قال اللهم صن وجهى باليسار فان غاية نعم الله على عبده
الا يحوجه عند الاسترزاق الى مثله من البشر شرح خطبة له اخرى وقوله
لجاوا الى المجارة بلك الاستجارة الاستعطاف واصله ان الصائد ما فى
ولد الظبى فى كناسه فعرك اذنه فيخور ان يصيح فيستعطف بذلك امه كى يصيدها
ومنه صلوة الاستخارة وهو طلب الخيرة والرحمة من الله وقوله اللهم فان فههه
عن مسلك الجد والفهاهة العى وقد فههت يا رجل بالكسر فهها اذا اعييت
وقوله داوى العدا اى المداح يقال عدا المريض اى يداوى ويقال عمد البعير
اذا انفضخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح يقال هو نفر عمد
مداككم على تدارك الابل الهيم على حياضها فى القوسين بذلك الناس عليه اى ازدحموا
هدح النهار الكبير يقال هدح الظليم اذا مشى فى ارتعاش وقوله عمرانا كما و
الناكس المطاطئ راسه وجهه فى الثرى على نواكس وهو شاذ على ما ذكرناه فى فوارس
وما عطايكم الطفه النته قال الخليل الطفه تكون منزلا ويكون بمعنى
يقول معنى نطفه اى لسه التى اسواها ويوصف [illegible] وهو المنزل الذى

اسباء

اسباء ذهب لطفه وطفه بيلة اى شاسعة المقابل المصول الغز [illegible]
سامع عليكم عدوته الجذو الحصر احدام عليه احدمت النار التهبت — علله
واحدم الدم اشتدت حمرته ويقال احدم صدر فلان غيظا شركا امه
فى صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها
لكن ليس منها هذا حال من انفك رقبته عن اسر الزمان والمكان ويكون
زهادته طبعا لا تكلف فيه كما قال النبى عليه السلام انا واتقياء امتى برآء
من التكلف ومما انشرح صدره للايمان بالغيب فاض على باطنه نور لم
يشاهد مثله قبل ذلك وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود
من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى وقوله فى خطبة بذى قار
يعنى العلاوة الواغرة فى الصدر يقال فى صدره على وغر بالسكون اى ضغن
وعداوة وتوقد من الغيظ تقول وغر صدره على يوغر وغرا واوغر الصدر
على وقوله محماة ايديهم يعنى ما اكتسبته ايديهم فانه اولى بهم عند الانفاق وقوله
انما فرق بينهم مبادى طينهم قال بعض الاطبا سبب تفاوت الناس سعادة وشقاء
اولها اختلاف الامزجة وتفاوت الطبيعة واختلاف الخلقة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما اراد خلق آدم امر ان يوخذ قبضة من كل ارض
فجا بنو آدم على قدر طينها الاحمر والابيض والاسود والسهل والحزن و
الطيب والخبيث وقال امير المؤمنين من سبخ الارض وحزن وعذب سهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون وقال الله
تعالى هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء واثنا فى اختلاف احوال الولدين
فى الصلاح والفساد وذلك ان الانسان قد يرث من ابويه آثارا مما عليه
من حمل السر والخلق او صحبهما كما يرث شبههما فى خلقهما قال الله تعالى

وكان ابوهما صالحا والثالث اختلاف محل مادة الانسان كما قال النبي
عليه السلام تخيروا لنطفكم وقال انا كح عادس فلسطوا ابن نضح عرسه
وقال اياكم وخضرا الدمن قيل وما خضرا الدمن قال المراة الحسنا في المنبت
السوء والرابع اختلاف ما يغتذى به من الرضاع ومن طيب الطعم وللرضاع
تاثير عجيب لقول النبي عليه السلام الرضاع يغير الطباع وتقول العرب لله دره
الخامس اختلاف احوالهم في تاديبهم وتعويدهم العادات الحسنة والقبيحة
فحق الولدان يوخذ بالاداب الشرعية واخطار الحق بباله وتعويده فعل
الخير كما قال عليه السلام مروهم بالصلوة لسبع ويجب ان يصان من مجالس الاشرار
فانه في حال صباه كالشمع يتشكل بكل شكل السادس اختلاف من يختص به
وياخذ طريقته والسابع اختلاف اجتهاده في تزكية نفسه بالعلم والعمل
حين استقل بنفسه فهذه اسباب اختلاف الناس وقوله في شرح خطبة له
الحمد لله الذى لا يدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه
السواتر قال قوم العقل البشرى قاصر عن ادراك الوجود الازلى لانه لا مثال
له في الشاهد فيستدل بالشاهد على الغايب وقال الامام الوبرى لا تدركه
الشواهد اى لا تحيط الالات الكاينة في الاماكن وقال ثم اورد السلب لذلك
وقال ولا تحويه المشاهد وقوله انما لا يصح ان يدركه لانه لا يحويه الاماكن
وانما الادراك مقصور على هذا وحيث ان تكون المدرك في محل او زمان وقال
بعض الحكما الانسان لما كان على هيئة العالم وخلقه كل ما وجد في العالم فكان
ان في العالم اسبابا لا تمكن الاطلاع عليها وحيوانات لا يمكن ادراكها كما في ذات
الانسان قوى لا يطلع على اطلاعها ويجهل ايها فكان لرجح ملك القوى فقصور
قال الله تعالى كلا لما يقض ما امره على ان الانسان لا يكاد يخرج من دساه

دوقعن

فقد قضى وطره ولهذا قال الله تعالى في حق العقلا العارفين الذين استضاوا
واشتعلوا من النور التوحيد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وهذا دليل على انهم
لا يصلون الى ما يطلبون من المعلومات وحقايق الاشيا وهم يبتغون
وقال جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام من ظن انه يصل الى الحق ببذل
المجهود فهو متعن ومن زعم انه يصل اليه بغير بذل المجهود فهو متمن وقال الله تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال بل الله يزكي من
يشا والانسان ما دام في دنياه لا يستقل ومن شاركه البهايم والسباع لكونه
حيوانا محتاجا الى ما يحتاج اليه السباع ومن شاركه الاشجار والنبات لكونه
محتاجا الى ما يحتاج اليه الاشجار فالانسان اذا ما لم يتحم العقبة ولم يترك
الرفق لم يعبر من الحاجات البدنية ولم يامن الشياطين الانس والجن
وكيف يامن وقد قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وقوله
يحدث خلقه على وجوده يعنى ان ممكن بالوجود يحتاج الى واجب الوجود
وقوله لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته ... ولم يحجبها اى اطلع الله تعالى علما ومعرفة لاصحاب
العقول بالعقول فيحلو لنفسه العقول لانها دالة على الله تعالى من حيث ان
وجود العلم في القلب لا من جهة صاحبه لا يقدر عليه الا الله تعالى فالعقل
دلالة على الله تعالى لو قوعه على وجه لا يجنس لانه من جنس الاعتقاد وهو موجود
للعباد يعنى الاعتقاد وقوله يطلع يحتمل انه يحلى بالعقول اى ما ادركت العقول
من الادلة وقوله بما امتنع منها قال لان الدليل لما دل على الله بصفات ذاته
فقد دل على انه لا يشبه المرئيات فلذلك قد يحلى لها بها وبما امتنع منها على
الوجهين اللذين ذكرناهما في نفس العقول وما علم بها من الاشيا المحسوسة
اى الاجسام وبعض الاعراض الدالة على الله تعالى قوله والنها حكمها قال

وقوع الشبهة للعقلاء اذا وقفت لهم فالواجب عليهم ان يفزعوا الى ادلة
العقول فلا وكلهم الله تعالى الى نهايات في عقولهم من الادلة منفردا والله تعالى
فيها وكان حاكم العباد الى عقولهم فيجب عليهم المحاكم الى العقول فما قضت العقول
على صحته فهو الحق وما حكمت بابطاله فهو الباطل والهاء في تحل لها وفي نهاه ومنها
عائدة الى الاذهان والاذهان هي من قوى من قوى العقل ولكن انما نطلق الاذهان
على العقول وقال قوم تحل للعقول بالعقول كما تجلى نور الشمس للابصار بالابصار
وبها امتنع منها اي تصعق العقول امتنع منها كما تعمى نور الشمس تصعق الابصار
منها وليس للابصار قوة محاذاة الشمس ولو والينها حاكمها يعني والى الاذهان
حاكم الاذهان فان العقول هي الحاكمة من المعقولات والموهومات الصادقة
والموهومات المزخرفة وبان تولى تجلى لها بها وبها امتنع منها على سبيل التفصيل ان
العقل يدرك المعلومات وليس له الى ادراك احوال سبيل دون ادراك العقل ذوق يشبه
ذوق الشعر فان العالم باللغة ما لم يكن له ذوق الشعر فهو لا يميز بين الاوزان الاوزان
والعواصل والكامل والناقص والمنهوك والعقل يدرك صنع الله تعالى ولكنه
الدار ده من حيث انه معلوم كما يدرك سائر المعلومات ولكن هذا لا يدرك كل
عنده فهذا معنى قوله تجلى لها بها وهذا البرهان شبه بالبصر الطاهر اذا التذ
بادراك مشموم طيب من حيث انه يتصور دون كما يلتذ الحس بمشاهدة المسك
والعود والعنبر وكما يدرك مشاهدة الاطعمة اللذيذة ولكن الذوق وراء ذلك وهو
يحصل من الاخلاص العقلي والمحافظة على الذكر والذكر فلذلك قال وبها امتنع
منها يعني بعدم الذوق للعقل امتنع بها وقد يعبر عن هذا الذوق عن المعنى قوله
ليس يدرك كرامته بها النهايات ولم يرد به بحسبها قال الوتر هكذا ما على من التحكم
لان النهاية انما هي على الاجسام فالجسمية هي المصححة للكون في الجهات فالجهات

فالجهات

فالجهات انما تكون في المحدود الكون فيها يستحيل في ارتفاع التحيز هذا اخر
الوقت من شرح نهج البلاغة وتم بتمامه المجلد الاول من معارج نهج البلاغة
في التاسع من ربيع الآخر سنة اثنتي وخمس وخمسمائة ساجيه يرجو من توا حي
سائر ويعفر الله للمصنف وللمستمد ولمن نظر في هذا الكتاب من الرجال و
الادعية والصواب والله عنده حسن الكتاب :: اللهم اغفر لعبدك
الفقير المرحمك ياخ الكريم البيهقي واحشره مع اهل البيت بحق محمد الاكرمين
ومن نسك وصلى الله على محمد وآله اجمعين ؛ فرغت من كتابته المجلدة يوم
الاحد الرابع عشر من صفر سنة خمس وستين بسم الله الرحمن الرحيم
نعني بالله ؛ يقول ابو الحسن بن ابي القاسم البيهقي ابتدأت بعد حمد الله و
الصلوة على محمد وآله الامجاد الابرار بالمجلد الثاني من كتاب معارج
نهج البلاغة وهو شرح الكتاب في يوم الثلثاء التاسع من شهر ربيع الآخر سنة
اثنتي وخمسين وخمسمائة فصل في شرح مشكلات ما قال امير المؤمنين
عليه السلام في صفة عجيب خلق الانعام من الحيوان ولا الابصار مدخولة
الدخل العيب و دخل الرجل فهو مدخول اي في عقله دخل ؛ اما وصف النملة فقد
سلم على دقيق ما اسوا لي من فوائد الحمل الساميين وللنمل لطافة تخصها
وخفة وزنها في الشم ما ليس لشيء واذا ماتت جرادة ما اشبه الجرادة وليس
نسبها ذرة ولا لها بالذة عهد في ذلك المنزل فلا تلبث ان تقبل ذرة و
ذرة تاصرة تلك الجرادة وتحاول سلها فان تعذر عليها عادت راجعة الى حجرها
وتعود وخلفها كالخيط الاسود الممدود من المال ويظهر للمتلق من جملة ما ذكرناه
قوة حاسية الشم ولا يمكن ان يشم الانسان الحاج عشر ذلك ثم علوا الهمة وتكون ادة
على حمل ما يحمل شيء في وزن جسمها بأنه مرة وليس شيء من الحيوانات يحمل

وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ومعنى هذه الآية انهم لو تدبروا
انفسهم وعرفوها لعرفوا الله تعالى والمبدا والمعاد ولما انكروا البعث الذى
هو لقاء ربهم وقوله تعالى نسوا الله فانسيهم يعنى انهم لو عرفوا انفسهم لعرفوا الله
تعالى فلما جهلوه ولا جهلهم اياه على جهلهم اياها وقوله وعلم آدم الاسماء كلها قيل
معناه كتب فى اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد فى المستقبل وذكر الاسماء
التى تواضعون عليها وذكر لكل اسم مسماه وذكر الطاير واراد جميع الاجناس
والانواع كما قال وكل شىء احصيناه فى امام مبين وقوله فانظر الى جسم الطاير
وخلقته فانه حين قدر ان يكون طايرا فى الجو خفف جسمه وادمج خلقته
فاقتصر به من القوايم على اثنين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين
للزبل والبول على واحد ثم خلق تعالى ذا جوجو محدد ليسهل عليه خرق
الهوا كما يجعل صدر السفينة بهذه الهيئة لتشق الما وجعل فى جناحيه وذنبه ريشا
طوالا متانا لينهض به للطيران وكسى جسمه كله الريش ليتداخله الهوا فيقله
ولما كان طعامه الحب واللحم يبلعهما بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان
وخلق له منقارا صلبا وجعل له حوصلة حرارة فى الجوف يطحن بها الطعم
الطيران فى مصوره ثم خلق تعالى يبيض بيضا ولا يلد ولادة كيلا يثقل عن الطيران
فلو كانت الفراخ فى جوفه لاثقلته وعاقته عن الطيران ثم يقعد الطاير على
البيض فيحضنه ويلقط الطعم بعد ان يستقر فى حوصلته يعود به فراخه
ومعناه من فعل يشهد على انه معطوف من جهة الله تعالى على فراخه لعله لا يعرفها
الطاير وهى دوام النسل وبقاه وذكر فى حوصلة الطاير فان مسلك الطعم الى
القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعم الا قليلا قليلا فلو كان هذا الطاير لا يلتقط
حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال ذلك عليه فخلق تعالى له الحوصلة

كالحلاء

كالحلاء المعلقة امامه يعى فيها ما ادركه من الطعم بسرعة ثم ينفذ الى القانصة
على مهل فلو كانت اختلاف الالوان والاشكال فى الطيور انما يكون من قبل
امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها كما قال جهال الطبيعيين لما كان فى
طاير واحد هذه العجايب فانظر فى الوشى الذى تراه فى الطواوس والدراج
والتدرج على استوا ومقابلة على نحو ما يخط بالاقلام كيف ياتى بها الامتزاج
المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو اردت احصى عدد الريش منها انظر الى الريش
منها كنسج الثوب وفى وسط الريش عمود غليظ منه اخوف نسج عليه ذلك
ليمسكه بصلابته وهو القصبة التى يكون فى وسط الريش وهو مع ذلك احصى
تعالى وعدوس عدد الريش منها والنفس يعنى انه تعالى عالم بجميع المعلومات
مجملها ومفصلها كلها وجزئها وقوله ادى قوايمها على الندى واليبس فكر
فى الطاير الذى هو طويل الساقين فانه يرعى فى ضحضاح من الما وسابل
مابيت فى الما وسبا فيحط ذلك الطاير خطوا رسما حتى يما ولو لو كان
قصير الساقين لنال الما وذعر منه الصيد وكان عنقه طويلا وهو اذ نقص
ليمكن من تناول الطعم من الارض لان من كان ساقه طويلا وهو اذ نقص
لا يمكن من تناول الطعم وانظر الى العصفور كيف يطلب طعامها فى بياض
نهارها ولا يتيسر لها دفعة وينالها بالطلب والحركة سبحان من خلق العصفور
على هذه الهيئة ورتبه ودعاه فلم يجعله مما لا يقدر عليه الصياد عند الحاجة
الى دفع يجعله ضعيفا وصغر جثته مما سال بالهوسا انظر الى الخفاش فان معاشها
من الحيوانات من مثل البق والبعوض والفراش واشباه ذلك من الجراد
والعاس وهذه الحيوانات بالليل منتشرة فى الجو فانظر كيف وجه الرزق
الى التى لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب وذكر فى الكتب الكثيرة ان الدجاج



قد عشش في بعض الاشجار دنا فلفت بجوحته لتسلية فبينما هو يتقلب ويضطرب
في طلب حل القصاة منها اذ اوحد دحل حسكة فحملها والقتها في فم الحية فلم تزل
الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت فمثل معنى قوله دعا كل طائر باسمه اي الهمه
رشده فقال في الاستعارات دعاه باسمه اي نبهه على مقصوده وافاض عليه حكمه
ويقال ما دعاه باسمه اذا لم يلقنه الرشد من خطبة اخرى لما في التوحيد قوله
ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله قال المتكلمون من اثبت
للشيء مثالا ونظيرا فقد كيفه وقال غيرهم من اطلق عليه مقولة الكيف فقد كيفه و
من كيفه فقد سد على نفسه باب التوحيد ولا حقيقته اصاب من مثله من
اعتقد الله مثالا فقد توجه اعتقاده الى غير الله واذا لم يتعلق اعتقاده به تعالى
فهو غير عارف به قوله لا صمده من اشار اليه الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج
وهو نهاية الغايات في اعين المخلوقين بعضه نحوه لمعرفة الانفس في ضمايرها
وغامض عقولها انه الغاية التي تضطر اليها الخلائق عند الكرب والشدايد ميلها
اليه وتصمد نحوه وتستغيث به عند الضرورة وتعلم انه لا مقصد الا نحوه ولا
ملجأ الا اليه فهو الصمد المقصود لا من طريق القصد الحسي المكاني فلذلك
قال لا صمده من اشار اليه وتوهمه وقيل الصمد الغني فمن اثبت له مكانا فقد
اثبت له حاجة الى المكان ومن توهمه جسما فلا غنى للجسم عن الاكوان ومن توهمه
عرضا فالعرض محتاج الى محدث والى محل وكل ذلك مخالف للغنى قوله
كل معروف بنفسه مصنوع لان ما عرف بنفسه هو المشاهد المدرك من جنس
الاجسام ومن جنس الاعراض والادراك يتعلق باخص اوصاف الشيء
حقيقة الشيء ما اتصاله طريق معرفته وكل شيء عرف بنفسه فهو المحسوس وما عرف
بافعاله ولوازمه فهو المعقول ولا يلزم من هذا ان يكون كل معروف صانعا لغيره

قديما

قديما لان هذا عكس غير مقبول قوله لا باضطراب آلة لان الله تعالى يفعل
اجراما من غير مماسة ولا استعانة على المحاورة ولا استعداد ما اخذ عن شان و
الفعل بالاسباب لا بمعنى الحسية والمحاورة قوله كل قائم في سواه معلول
يعني كل ما يحتاج في وجوده الى غيره فهو محدث قوله مقدر لا بجول فكرة
التقدير المضاف الى الله تعالى عند اكثر المتكلمين هو العلم بما كان وكل
ما لم يكن وكل ما يكون والتقدير اذا ما لم يكن من عالم فلا بد له من تذكر
وتدبر تعالى الله عن ذلك قوله غني لا باستفادة فالمعنى على قسمين غني
بالشيء وذلك مختص بالعباد وغني عن الشيء وذلك يختص بالله تعالى قوله
سبق الاوقات كونه يعني انه كان في الازل تعالى وتقدس قبل الزمان و
الوقت قوله والعدم وجوده يعني العدم الزماني وجوده والعدم في
العدم الزماني عدم الشيء في شيء من شانه ان يوجد كعدم صورة الانسان من
نطفة فان ذلك العدم متاخر عن وجود النطفة وعدم صورة السيف
من الحديد فان الحديد متقدم وعدم صورة السيف متاخر عن وجود الحديد
فعدم شيء من شيء من شانه ان يكون له وجود عدم يتحقق متاخرا عن وجود الحدثات
فلذلك قال سبق العدم وجوده اي العدم اللاحق بعض الحدثات وقال بعض
الناس ان العدم ايضا نوع مبدأ من المبادي فلذلك قال هو سابق متقدم
على جميع المبادي قوله والابتداء ازله دليل على انه متقدم بالوجود الحقيقي
على جميع المبادي بعدم الفاعل الحقيقي على الفعل لا كتقدم العلة على المعلول
تعالى الله عن ذلك قال الامام دقق معناه كل ممكن يجوز وجوده ويجوز عدمه
مطلقا من غير اعتبار سبب وجواز العدم محال في حق الله تعالى لانه واجب
الوجود فكان الوجود اولى به من العدم فهذا سبق وجوده العدم اي العدم

المطلق المضاف الى الموجود المطلق وقال ايضا يكون المراد بالعدم وعدم
كل شى سواه فليس فى المعدومات ما يستحيل وجوده وما يستحيل وجوده
هو الممتنع واذا جاز الوجود على كل معدوم تصفه العدم تقبل البدل والقديم
تعالى موجود وجوده لا بدل فكان وجوده تعالى سابقا على عدم كل
معدوم شى لكن بمعنى انه وجوده فى كل وقت واجب وكان اولى من عدم
كل معدوم عدمه ليس بواجب وقال غيره لوجود الممكن سبب وجودى ولعدمه
سبب عدمى والممكن له من غيره الوجود ومن غيره العدم وليس له باعتبار
ذاته الوجود ولا العدم بل لا ينفك عن جواز الوجود وجواز العدم فسبق
واجب الوجود تعالى تعبير من تلك الجهة التى ذكرناها قوله مشعره
المشاعر عرف ان لا مشعر له المشاعر الحواس قال الشاعر والمرء من مرسعه شاعره
يهدى السبيل لرسم وعسان معنى اذا حقق انه خالق المشاعر بعد تحقق
انه لا حواس له والابد ازله سبق اوله وجوده قال الامام الوترى يحتمل
مما ذكرنا من المعنى فما قبله احد مما سبق اوله وجوده ابتدا كل محدث
فهو موجود فيما لم يزل ولا شى غيره فى الوجود والثانى ان الابتداء هو الحدوث
وانما يجوز الحدوث على ما كان معدوما وانما يجوز العدم على غير القديم فاذا
كان قديما لا يستحيل عليه واذا استحال عدمه استحال حدوثه وهو الابتدا فمعنى احد
الاولين يرجع التأويل الى غيره وفى الثانى يرجع اليه بعد ما ثم يكشف الدليل
على استحالة قوله وبمضادته بين الاشيا عرف ان لا ضد له لانه لو كان فيها
ما يضاده تعالى لم يجز وجود شى منها بوجوده تعالى لاستحالة وجود الضدين
وتضادهما يرجع الى الوجود لا الى المحال ولا يجوز ان يكون غير هذه الاشياء
وغير هذه الاجناس ضد له تعالى لانما ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عدم

هو غير معقول ولا ما لا يعقل لا يجوز تعليق الحكم به وما لا يكون
معقولا فهو ابعد من المحال فهو المحال معقول لا يحول وبمقارنته بين
الاشيا عرف ان لا قرين له لانه اذا لم يكن فيها ضد له لم يجز ان يكون فيها
مثل له لانها محدثات وهو تعالى قديم ولا يجوز ان يكون المحدث مثلا
للقديم قوله ضاد النور بالظلمة قال الامام الوترى المضادة بين الاسود
والابيض لا يرجع الى الجسمين لان الاجسام متماثلة والمثل لا يضاد
مثله واما المضادة ترجع الى لونهما وهو السواد والبياض وبطريق
المجاز يقال فى الجسمين انهما متضادان قوله لا يشتمل بحد قال لان الحدود
اقطار الشى وجوانبه والاقطار انما يشتمل على جواهر مجتمعة واذا لم يكن
القديم تعالى جوهرا ولا جسما استحالت عليه الاقطار والحدود قوله
ولا يحسب بعد قال ان الشى انما يعد اذا كان ذا اجزا متماثلة وذلك
لا يجوز على الله تعالى لانه لا جزء له ولا مثل له فلا يجوز على الله تعالى وهذا
معنى قوله كل موصوف بالوحدة غيره قوله فانما تحد الادوات انفسها
وتشير الالات الى نظايرها قال الامام الوترى ان بعض الانسان يكون
حدا له لان الحد طرفه وانما يجوز الطرف للمحسوس المتبعض التى صار فى حكم
شى واحد بحلول الحياة فيه والاداة لها غايتان احديهما محلها التى الاداة
بعضها والثانية ما يشير اليه ويقصد نحوه وهو الشاغل للسمت المحاذى فكان
ان يكون غايتها الاولى من جنس الاداة فيكون جسما شاغلا للجهة وجب ان يكون
الغاية الثانية وهى المشار اليها جسما شاغلا للسمت المقابل للاداة و
هو معنى قوله وتشير الالات الى نظايرها لان الجسم لا يجوز ان يقابل
الاجسام مثله فاذا كان احد المتقابلين جسما وهو المشير وجب ان يكون

المشار اليه جسما مثله وكما لا يجوز ان يكون المشار اليه غير جسم كذلك المشار اليه
لا يكون غير جسم ولهذا يستحيل ان يكون الله تعالى مشارا اليه لانه لو جاز ان يكون
يستحيل ان يكون جسما شاغلا للسمت واستحال ايضا ان يكون متغيرا فلهذا قال
ويشير الالات الى نظايرها قوله منعتها منذ القدمة قال الامام الوترى
ان هذه الكلمة وضعت لافادة تعرف وقت الحدوث فيقال ما رايت فلانا
منذ شهر فيعد انقطاع ذلك من غاية الشهر واذا كان كذلك فما من شي
من الاشياء سوى الله تعالى الا ويجوز اطلاق هذه الكلمة عليه فيقال ان
كذا وجد منذ كذا منذ شهر او منذ عام او منذ الف عام الى ما زاد على
ذلك واذا صحبتها علامة الحدوث استحالت ان تكون قديمة واذا استحال
اطلاق هذه اللفظة على الله تعالى لكونه قديما فلا يقال كان الله منذ كذا دل
على انه مخالف للاشيا وقد روي عن امير المومنين علي انه سئل متى كان الله
فاجاب وقال متى لم يكن قوله وحمتها قد الازلية قال لانها اداة تعد
تحقيق المضي تا مضى الشي او مضى وقت حدوثه وكلا معناه تدلان على استحالة
القدم فيها فلهذا لا يقال في الله قد كان الله قوله وحمتها لولا الكلله
قال الامام الوترى ان الله تعالى قضى ان يكون خلقه شاهدا ودليلا وداعيا
الخطيب الى آخره قوله اذ السماء دقت داانه ولحوى كنهه قال لو جاز
على الحركة والسكون وهو قديم لتفاوت الاراب الناقص الاحكام لانه
يستحيل على الحركة لكونه قديما ولو جاز على الحركة لكان محدثا فهذا هو التفاوت
ولو جاز زواله وفناؤه لوجب ان يكون العدم غيره اذ لا بد من تقدم يتقدمه الى
الحوادث فهذا معنى قوله ولا التمس التمام اذ لزمه النقصان ولو كان جسما
لحلول الحوادث فيه لكان محدثا تلاتا شي للحوادث فيه فهذا معنى قوله

وخروج بسلطان الامتناع بما يوثر فيما يوثر في غيره قوله منعتها منذ القدمة
وحمتها قد الازلية قال قوم معنى منعت تلك الادوات والالات بسبب
اطلاق لفظ منذ وقد عليها من ان يوصف بالعدمة والازلية فنفيتها وحمتها
وحنتها ولولا تحلم بنظام العالم والحكمة تلك الحوادث ويحله النطا
لا يحله الله تعالى فان الله تعالى منزه عن ان يحل بشي قوله بها تجلى ربها
للعقول يحقق انها علامة الى الاشيا المتقدمة يعني بدلايل الحدثات توسل
العقلا الى معرفة الله تعالى وتيقن بالعدمة تجلى الصانع للعقول وبالازلية عن
ان يكون محسوسا لان الادراك يتعلق باخص الوصف ولا يمكن ادراك اخص
اوصاف الله تعالى قوله انما كلامه سبحانه فعل منه انشاه قال الامام الغزنوي
رحمه الله اعلم ان لكلام الله تعالى صورة ومعنى فيهما نوره وحقيقة كلام الله
غير صورته واعتبر ذلك بالنار فان رقمها في الكتابة سوى لفظها للافظ بها او
ان اثرها في الاعيان وهو الاحراق سوى حقيقتها ورقم النار غير محرق
فان الرقم لا يحرق القرطاس ولا لفظها فان اللفظ لا يحرق الفم واما
حقيقتها في المحرقة والاحراق اثرها لا حقيقتها فللقران حروف مرقومة
والفاظ مقروءة متلوة وحقيقته قال فيها سلف الاسلام القران كلام الله
ووحيه وتنزيله غير مخلوق هذا كلام الامام الغزنوي وغيره من علما
السلف وساير المتكلمين في هذه المسئلة كلام طويل لا يحتمل الموضع بيانه
قوله ومثله معنى بالالفاظ والحروف والكتابة قوله فيستوى
الصانع والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع هذا رد على الذين يقولون
ان العالم معلول والمعلول لا ينفك عن العلة ويقولون ان الباري عز
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله لا يلفظ لان اللفظ ما يلفظ

من الغنم تعالى الله عن ذلك قوله يريد ولا يصير لان الاضمار احداث
اراده في القلب وانكروا العلم عليها قوله يعجب ويرضى من غير رقة الا
تعبادا الى المحبة رقة القلب وضعفه عن احتمال ما يلقاه عني من الشدة و
سوء الحال قوله ويغضب من غير مشقة الغضب في عباده غليان دم القلب
ولا يكون ذلك الا عن مشقة تعالى الله عن ذلك والغضب عند المتكلمين
اراده الاضرار بالغير او كراهيه لما يرضى الله ويحب احيانا ويغضب علا
قوله كما اراد كن فيكون قال الامام الوبري معناه اذا اراد شيئا فعل
من غير تراخي وامكان قوله ارساها على غير قرار لانه لابد للعالم من
نهاية فلو كان لها قرارا لكان الكلام في القرار كالكلام في الارض وقيل انه جعل
الارض في الوسط والماء محيطا بها والهوا محيطا بالماء والنار محيط بالهواء
والفلك محيطا بالنار قوله مراحها وسامها المراح بضم الميم حيث ياوى
اليه الابل والغنم بالليل والمراد هاهنا الحيوانات التي تروح الى مراحها والسوام
والسائم غنم وهو المال الراعي قوله وسعد له امها والكاسها حلف الحيوانات
بالكيس والخوف فان الغنم شديد الحرف في اوجهها لا المقصود ولا الغرض
ولا تهتدي الى الاستدفاء في الشتاء وربما افلت من الكن الى البرد ولو امطر
الغنم لم تبرح موضعه حتى تهلك وتتبع السوس طعامه والمعز تتقدم وقوز حران
حتى تحرى الراعي واحد منها بناصيته تبعه البواقي لكن المعزى اول كساء من
الشتاء واشدا نساء للناس واضعف في البرد فالجميع منها تعدو تخاف الرعد
خوفا شديدا والابل تكس اول باسب فرتي بعد الاسقاط بثمنه ثم يحمد
على النجم فاذا احكم ولو باتم برد عن مواديه وابالسلاحه وتداوى من لسع
الحية ومن كثرة اكلها اياه بالبراطين فاكلها والابل تتبع المطرس وتتعلمه

حوبزة

حتى يدركه الراشي من خلفه وينتظر ارضاها للاذنين فانهما كانت
منتصبتين لم تخف عليها الهمس والحادث تعامل الافاعي واذا سمعتها الا
من تعالج نفسها سقطت قال لها الحنش وان عرس يستظهر عند قتال الحية
باكل السذاب فان السذاب والسمية السذابية مما تستخرجه الافاعي و
القنفذ تداوي جراحته بالسعتر الجبلي والعقعق يحس بالشمال والحوت
من الهبوت فيسد جحره وتعمر المدخل والخطاف صانع صدا في اتخاذ
العش من الطين والخشبة وان اعوزته الطين امك وتمرغ في التراب
لتحمل جناحاه فلاس الطين وخرقع الدجاج من فاخر وطاو يقال له
الى تعامل العقاب وتعليمه يعني في غاية اللذة واشهى ساحته ما يكون
عند موته وهو يسرح قبل موته ساحته وله الهام من الله تعالى عنه
كانه يسرح على نفسه فذلك طرف من خرق الحيوانات وسلدهم وكما ستتم
كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام قوله على احداث بعوضة ما قدر
على احداثها قال الامام الوبري ان جنس الجواهر يستحيل كونه من المحاوتين
ولا تقدر على اختراع الاجسام واحداثها الا الله قوله بالعجز عن
انشائها هنا هي الذي قرره ان الله تعالى لما اخص بانشاء الاجسام اخرجه
بانشائها قوله فلا اقدر منها كان ابدا خلقها لان الاشيا اذا كانت معدومة
استحالت ان تكون قادره فلا تصح ان تحدث انفسها والا لان تعاين
في احداثها ولانه حال جحده ونفي الى علم والعاص قال الامام الوبري
هذا رد واضح على من زعم ان المعدوم لا يكون معلوما حتى يوجد ثم يعلمه
المحدث لاكما زعم ابو الحسين انه يحدد كون الله عالما عند يحدد الاشيا
قوله لا اسام اي لموت ومن خطبة له في الملاحم قوله

ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذلك خبر عن صعوبة
كسب الحلال في ذلك الزمان حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى
قال لان المعطى اذا جمع من الحلال والحرام ثم اعطى الفقير فان اخذ الفقير
قد تكون طاعة اذا كان نيته في الاخذ سد حاجته ودفع الآفة عن نفسه
وعن عياله واعطى المعطى يكون معصية والمتقرب الى الله تعالى لا يحتج
من الحرام والحلال معصيته والفقير الاخذ ربما لا يعلم حال المال ولا حال
المال المعطى فيظن بالمعطى خيرا فهو معذور ومشكور بالقبول والانتفاع
قوله يا اهل هذا الغنا وابعد هذا الرجال هنا وقل صعب لامساك زمان
الفتنة وكثرة الفتن وابعد هذا الرجال هنا وقل ما يرجى الصلاح لاهل الزمان
بسبب وفات الاخيار وكثرة الفجار قوله ايها الناس القواهد الا زهد
هنا يرغب في قطع العلايق الدنياوية والغنا عنها باليسير وتحرز سوء
عاقبة الاغنيا فالمؤمن وغير عن الهلاك في العاقبة بقوله تحمل ظهورها
الانفال قوله ولا تصدعوا على سلطانكم تقال تصدع الامر تفرق وتصدع
القوم تفرقوا قوله تهلك في لهبها المؤمن ويسلم منها غير المسلم ماخوذ
من قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
ومن خطبة له اخرى قوله ما سكوا الزاد لكم التي امرتم ان تعرودها الى
آخر الكلام الموت انتقال من منزل الى منزل من وثق بما عند الله لم
يكرهه ولا يكره الموت والانتقال من هذه المنزل الادنى الى المنزل الاعلى
الا رجلان رجل لا يؤمن بالاخرة كما قال الله تعالى ولتجدنهم احرص الناس
على حياة والثاني مؤمن يخاف ذنبه فمن كان مؤمنا بالآخرة ولا يخاف
ذنبه فانه يحب الموت ويتمناه كما قال النبي عليه السلام من احب لقاء الله

احب الله لقاءه وقد ذكر الله الموت والاماتة من قبيل النعم فقال ثم يميتكم
ثم يحييكم فجعل الاماتة انعاما كما جعل الاحيا انعاما واول الاية يدل
على ذلك حيث قال كيف يكفرون بالله وسوا الموت نعمة لان الحياة الباقية
التي بعد الموت نعمة ولا سبيل اليها الا بالموت والسبب الذي به يتوصل
الى النعمة وقيل لما مات داود الطائي رحمه الله نادى قبل موته باعلى صوته
الحلق داود من السجن ونجا قال الله تعالى ولئن متم او قتلتم لالى الله
تحشرون وسئل الامام مسعود الصيداني في سكرات موته عن حاله فقال الس
مصيري اليه وقيل للنوى المزروعة لا تصير نخلا مثمرا الا بعد دفنها في
الارض وفسادها وكذلك البر لا يمكن التغذي به الا ان يطحن ويعجن ويطبخ
فيصير خبزا كل ذلك فساد في الظاهر فكذلك الانسان يموت ويفنى والفنا
والموت فساد ولكن بذلك الفساد يتوصل الى البقاء الابدي و
لا يرضى بالبقا في دار الدنيا الا من كانت همته دنيه ويكون رضاه بالجيف
الدنيا رضى الخنافس والجعلان بالارواث والنجاسات فمن الايمان
ما يكون ثابتة مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب و
الصدور معناه من الناس من يخلص في ايمانه ومنهم من ينافق والبراءة
انما يقع على الناس في مستقبل الاوقات فمن مات مصرا على كفر او نفاق
او كبيرة فاما ما دام حيا فانه يرجى له التوبة فانما يتبرأ منه في الحال الاتي
المستقبل فمعنا معنى قوله فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره
الموت الجمع قاعة على احدها الاول معناه ما دام تاركا للواجب
من اركان الدين ومات على ذلك ما كان الله في احد من حاجة
الا من اظهر الايمان او اخفاه تقية وخوفا من الجبابرة فلا حاجة لله

الجاحد

لا يقع اسم الجحش على احد الا بعرفة الحجة لان الحجرة اما تمام بلد الحرقة
وحس بها و لا يعرف وجوبها الا من عرف الرسول له ومن يقوم لحقام الرسول
بعده ومن حصل بينه وبين المصر الى الرسول والى الايمة فهو كالمهاجر في الحقيقة
قال الله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء قوله بطرق السماء
اعلم يعني انا عالم بالعلوم السماوية كما انا عالم بالعلوم الارضية قال الوترى
معناه ان علمه بالله اوفر من علمه بالدنيا قوله واسم والساعة في قرن قوله
القرن حبل يقرن به البعيران قال الشاعر ابن لذي الباب كالمسدد
في قرن والقرن النعير المقرون باخر قال الشاعر وعاقرن منها وكاس عقيق
اشراط الساعة علاماتها والشرط بالتحريك العلامة وبدال المال قال الشاعر
وفي شرط المعزى لهن مهود قال الكميت ولم اذ ممهم شرطا ودونا والاشراط
الاذال والاشراف وهو من الاضداد وسميت علامات الساعة اشراطا
لانها تاتي في ارذال الناس لقول النبي عليه السلام لا يقوم الساعة حتى
يكون المطر غيظا والولد غيضا ويغيض اللئام غيضا والافراد ماخوذه
من قول العرب افراط الصبح اول ما شرع والفرط الفرس السريعة التي يتقدم
الخيل والفرط الذي يتقدم الوراد كان الفرط في هذه الموضع لفظ وضع للسبق
والتقدم قوله يتغيظ زفيرها ماخوذ من قول الله تعالى سمعوا لها تغيظا
وزفيرا غايظ فاغاظ ويغيظ قوله الرسوا الارض لا تستعملوا والرموا سكوتكم
قوله لا تحركوا بايديكم وسيوفكم هوى السنتكم يعني اكظموا الغيظ وهنا
ما امر به الله ورسول الله حيث قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ومن خطبة له ايضا قوله على لغام الوام اي التي يتبع بعضها بعضا من الوام
ملاوذ قوله ماله هيع بوا. و الجمع توام مثل شعم و تناعم و توام قال
الآخر

تاليت ليلة وهم بعد نوم كالليل اذا يحل النظام على الذي ازهلوا السلام
والتوام الثاني من سهام الميسر قال الخليل تقدير ثلثم توعل وا صل دوام
فابدل من احدى الواوين تا قوله ولا محيص ملك اي استمانة من عقلا
حاضرين دوي النصائر والاذهان الثاقبة قوله لموجون في حيرة اي
يضطربون قوله التقوى حق الله عليكم اي امن مجملكم او حبه الله
عليكم وهي مثل التقوى يرجب على الله حقكم اي ثوابكم قوله
في اليوم الحزن ماخوذ من قول الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
وفي عدا الطريق الى الجنة ماخوذ من قول الله تعالى تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا قوله وواكظوا بجلكم عليها الواكظ اللازم
يقال وكظ وكظا اي دفعه قال ابو عبيد في غريب المصنف المواكظة
المداومة على الامر قوله اعاضوها اعتاض وتعوض اي اخذ العوض
قوله امورها محروبة يقال حرب ماله اي سلب فهو محروب وحريب
قوله المضروبة العنوق العنوق من الدواب المتقدمة في السير
قوله اهلها على ساق اي على شدة من قول العرب قامت الحرب على
ساق وقيل اهلها بعضهم على اثر بعض من قول العرب ولدت فلانة ثلثة
على ساق واحد اي بعضهم على اثر بعضهم قوله اعيتهم المحاول اي الحيل قوله
املت ليله العبد الاعمال قوله لا تحس منا من قال بعض المفسرين
اي ليس وقت فاخر وفراد وقال بعضهم اي ليس وقت لحاء ومن دمن كلامه
في الخطبة القاصعة وقال القاصعا اعلم ان اصل القطع بدل على قطع من
في الشيء والقصع ابلاع جرع الماء الجرة وقصعت الناقة بجرتها ردتها
الى جوفها قال قوم من رواة الاخبار كان امير المؤمنين يخطب على ناقة

هي يقطع حرّها فعرفت هذه الخطبة بالقاصعة الملائمة قصع الناقة اشار
هذه الخطبة والعرب تسمي الشي باسم الملازم له قال الحطيئة اذا نزل الشتا بدار قوم
تجنب جار بيتهم الشتا ذكر الشتا باسم الضيق اللازم له والشدة والشتا ينزل
بالفقير والغني ولا يجتنب للشتا احدا والمراد تجنب دويهم الضيق
والشدة وضنك المعيشة الملازم للشتا ومن قال الخطبة القاصعا يعني خطب
ردّ بها الخطيب الى صدره لعدم التسمع كما تقصع الحمل الجرة الى جوفه وقيل
القاصعا لان الخطيب ملا بهذه الخطبة فمه ولم يتكلم بتمام ما في صدره
من قولهم قصع الجرح بالدم اذا امتلا ولم يسل وقالوا الخطبة القاصعا تحرك
تحرك جمة الخضرا واضعفت الى نعنها ومن قال الخطبة القاصعا اي المسكنة
من قولهم قصع الماء عطشه اي سكنه وقيل شبهت هذه الخطبة بالقاصعا
اي بجحر اليربوع الذي يقصع فيه اي يدخل شبّهوا في القاصعا فاعلا ينا علا
وحققوا الف التانيث بمنزلة الها في خطبة دخلت فيها دموزنا المراد
بالقاصعا في جحر اليربوع مكان يدخل منه الداخل بحيث لا يسمعه احد
شبه المقصود في هذه الخطبة بالقاصعا اي الجحر الذي لا يعرف الناس مدخله
قوله الحمد لله الذي ليس العز قيل ان العزة اعلى المراتب والعز الذي
لا يجوز عليه المنع عن مراده في افعاله والكبرياء العظمة وادعا هذين الامرين من
لا يجوز على الخلق وقباحة هي بعض الكمرة الالهيه لنفسه فقال وجعلهما حمى
وحرما على غيره قال ثم اختبر بذلك الملايكة المقربين كلف عباده الانقياد
والنا هبة عن التكبير ومدح الملايكة بالخضوع قوله لحقت الذي
على الملايكة اشاره الى ما تقدم من ان آدم عليه السلام كان واسطة بين
الملك وساير الحيوانات الجسم فلو لم يكن مخلوقا من الصلصال لم يكن واسطة

ولكان

لكان انواع الملايكة والمخلوقات الى زوجاتنا والكرد سائقا او كان
من انواع الاخر حيث بمعرفة نوعيته البلوى على الملايكة او سبب سجوده ثم
وسطه ومعاونته قوله الى حكمه في اهل السما واهل الارض لواحد قال الامام
الا ترى اهل السما ايضا متوا عدين بالعذاب ان عصوا كاهل الارض و
قال عن تحريم التكبر والعزه على اهل السما مثل تحريمها على الارض لذلك
قال الله تعالى في حق الملايكة لا يستكبرون عن عبادته قوله ولا رخص
السما معاشها اي لو اعاد النفس الحق لزعنة ناهيه ملحمه او لرهبه ملحيبه
لم يكن اسال المدح المغلفه في الدين منفرده بالمعظم والمدح والثنا
بل كانت كالالتفات العاديه من المعاني قوله من سني الدنيا ام من سني
الاخره سنه الدنيا ثمسه وهلاليه وسماها عشر والشهور القمريه
ينقص من ثلثين والشهور الشمسيه لا ينقص والسنه الحقيقيه مدة الدور
الشمس في دايره فلك البروج من ابتدا نقطه فرضها الى ان توافيها سيرها
الخاص وقالت القدما لا تفاوت بين السنين وظهر للمتاخرين ذلك التفاوت
بسبب حركة اوج الشمس وعددايام السنه الحقيقيه ثلثمايه وخمس وستون
يوما وربع يوم الا قدر اربع وثلثين ثانيه من يوم والشهر اصطلاحي لان
الشمس لا يقطع البروج كلها في الازمان المتساويه بل يقطعها في الازمان
المختلفه ولا يمكن الوقوف عليها الا لمن هو موئد بحدس كامل في الحساب
والثاني ان الكسور الواقعه في ايام الشهر لم يمكن القاها فاعرضوا عن
ذلك الاعتبار وردوا امر الكسرين الى كسر واحد ووضع الناس بوعي من
الشهور اصطلاحين لا طبيعتين على طرفين مختلفين بعد اتفاقهم على ان
الشهور لا يزاد على اثني عشر شهرا ولكن الايام اختلف في الطرفين فاحد

نوعي الشهور شهور الروم وابتداء سنتهم لا يوافق ابتداء السنة الحقيقية ولكن
ايام سنتهم توافق ايام السنة الحقيقية لانهم يزيدون في كل اربع سنين يوما في
آخر شباط وبعض المحققين يصحفون ويقولون شباط بالشين المعجمة
وهو خطأ واما الفرس فانهم وضعوا السنة اثني عشر شهرا متساوية كل شهر
ثلثون يوما وزادوا في آخر الشهر الثاني عشر الذي هو اسفندارمذ ماه خمسة
ايام لتقرب سنتهم الى السنة الحقيقية ولانهم ما راعوا في حسابهم ذلك الربع
من اليوم الذي هو فضل السنة الحقيقية على سنتهم فاذا مضى مائة وعشرون سنة
من تاريخهم كانت قد زادت سنتهم فاذا مضى بشهر تام وكانوا يجعلون السنة
ثلثة عشر شهرا ولم يمكنهم ان يلحقوا في آخر كل اربع سنين يوما كما فعلت الروم
لان ملوكهم كانوا يعتادون بناء واحدا في كل يوم من ايام السنة وقد نظفوا
للملك في كل يوم لباسا خاصا ودعاءا خاصا وقد امرهم زردشت صاحب
امرهم ان لا يسلوا عن الكبيسة حتى علوا عاقبتها دون الآخرة كلام
والاولى ما قال الله تعالى ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ذلك
من ايام الله قال الله تعالى وذكرهم بايام الله وسنة الآخرة مقتبس من قوله
تعالى في كل يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله على كبر ساعة واحدة
اشارة الى ذم الكبر والعجب وقوله هما دار المرادة الصلح والمثل
ولكن اراد الله ان يكون الاتباع لرسله والقول امورا له خاصة قيل معناه
اراد الله ان يكون الايمان والطاعة لا لنفع عاجل ولا لدفع ضرر عاجل
بل يكون لرضى الله واستحقاق ثوابه في الآخرة وليكون كل واحد منها حسنا محمدا
وقوله ان عندكم بلاء الله اي تبلي قال بعض العارفين الكبر محاربة الله تعالى
ومخاصمة لان الكبر لا يليق الا به قال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل

قلب

قلب متكبر جبار وقال الله تعالى وخاب كل جبار عنيد والكبر خلق
من الاخلاق ورذيلة من الرذائل واثره يظهر على ظاهر الانسان واهونه
سعد في نفسه انه اشرف ابناء الزمان ويتبع هذا الاعتقاد والتصور هيآت
جسمانية يقال لها الرعونة والتكبر اما على الله كتكبر ابليس ونمرود
وفرعون وتكبر من استنكف عن عبادة الله واما على الرسول كتكبر
كفار قريش حين قالوا هو بشر مثلنا ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فقال الله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق واما التكبر على عباد الله والنظر اليهم بعين التحقير وهذا هو التكبر
المشهور بين الناس فهذا ايضا منازعة الله تعالى لقوله تعالى وله الكبرياء
في السموات والارض وقال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والخلق عبيدي
واماني من نازعني في شيء من هذا القيته في النار ويروى ايضا قصمته وقد
عبر عما ذكرنا ابو نواس في قطعة له منها قوله حذرتك الكبر لا يعلق
بنفسه فانه ملبس نازعه الله اهواء ومن ان للعلام الملوك ان يلبس لباس
الملك ويتحلى بالتاج وزينة ممالكه والاتكاء على سرير الملك وقوله ومن دست
محو الكبر لا يسل الحق اذا اظهر له انفة واستكبارا كما قال الله تعالى واذا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وقال عبد الله بن مسعود اعظم الذنوب
ان يقال للرجل خف الله فيغضب ويقول عليك نفسك فاشتغل بنفسك فانك
غير ماخوذ بذنبي وقوله ولم يحمده يقال ولدت الكبيسة في الحرب
اي بعدت يقال وليتها هم وقوله وقع في حربكم اي قتال انا خير منه
ووقع في نسبكم حسب قال ابليس هذا الذي كرمت علي وقال خلقتني
من نار وخلقته من طين وقوله لا تكونوا كالمتكبر على ان الله عنى به ما

والقايدة في قوله على ان امه وما سك كان اخالها ملحوق ابيه واستشهاد قال
الله تعالى في قصة موسى قال ابن ام لا تأخذ بلحيتي قال
الثعلبي في التفسير كون الولد من الام على التحقيق وللاب من جهة الحكم
وقال بعض المفسرين شفقة الاخ الذي هو من قبل الام زايدة على شفقة الاخ
الذي هو من قبل الاب بسبب زيادة شفقة الام ودافعها وقيل قطع امير
المومنين نسبه فاسل عن ادم ثبت سوء صنيعه كما قال الله تعالى في
كنعان بن نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فكذلك نسبه الى امه
دون ابيه قوله والزمه اثام القاتلين ماخوذ من قول الله تعالى اني
اريد ان تبوء باثمي واثمك الآية ومن سن سنة في القتل وقطع الرحم ومن
سن سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة قوله عنفوا حتى
في حادي جمالة العنق ضرب من سير الدابة والابل وهو سير مسبطر
ويقال اعنق العرس قال الراجز يا ناق سيري عنقا فسيحا قوله
القوا الحجة على ذويهم تحسين الامر بقبحه والحسن القبيح بين سول لكما
الى ذويهم كما فعلت الحشوية حين اسسوا اصولهم ما لها يراد ان واهوى
نسبوا الشر الى اهوين والخير الى يزدان لا يظهر الادعا الداعي من
نسله ابن مبين الى فتنة احد قال الله تعالى ما جعل ادعياكم ابنائكم
قوله احلام العقول جلي كل شي ما لم يزد ويقال نحن احلام الجبول
اي بلدهم ظهورها اصل ذلك من قولهم احلست السماء اي مطرت مطرا دقيقا
دائما قوله ما حبه سطو على السنتهم يقال ترحمت الكتاب اذا ملكه من
لسان الى لسان والترجمان بفتح التاء احسن من الترجمان وهو الذي ينقل
الكلام قوله وثاني ابنا عكم الثنا متصود مثل اثنا الآية في الجنود
الترجما

والترجمان الثاني الخبر خاصة قوله وتمحضهم بالمكارة نقيا محضت
اللبن امحضه وامحضه لغتان وقد محضت الناقة بالكسر
تمحض مخاضا مثل سمع سماعا ويروى بالهمزة الحايمعا قوله جعل لله
اولى قوة في عزايمهم وضعفا فيما يرى الناس قال بعض الناس اقتضت
الحكمة الالهية ان يكون النبي ضعيفا واقعا بين الانسان والملك ومشاركا
لكل واحد منهما فانهم كالملئكة في عزايمهم وكالبشر في احوال المطعم و
المشرب والخوف والرجا والضعف والقوة مثال ذلك مثال المرجان
فانه واقع بين النبات والجماد وحرية حجري وله اغصان وفروع ونحو النوا
الاشجار وكالنخل فانه نبات مشبه بالحيوان عند التلقيح وبطلان الراس
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولما عمى الكفار عن ادراك هذه المنزلة وعن ما للانبياء من الفضيلة انكروا
نبوة الانبيا كما حكى الله عنهم حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباونا فان نبي بالاضافة الى ساير الناس كالقلب بالاضافة
الى ساير الاعضاء ومنزلة علمهم من علوم الامم منزلة ضوء الشمس منزلة
الامم فكان نور القمر مقتبس من نور الشمس وقاصر عنه كذلك منزلة
الامم من انبيائهم ومنزلة علمهم من علم الانبياء وكما لا يحصل النور للقمر
الا بوساطة الشمس كذلك لا تحصل بركة نفوس الامة الا بوسايط الانبياء
قال الله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم قال الله تعالى يزكي الانبياء
بواسطة الملك ويزكي ساير الناس بوسايط الانبيا كالطالع الذي حصل
له كتابة ثم بوساطته يتشتت في الشروع المختلفة مثل تلك الكتابة وقال ذلك




العامل الثانی قد اراد الله سبحانه ان یکون الاتباع للرسله والتصدیق لکتبه
ان العباده فعل اختیاری مناف للشهوات البدنیه لضعف بعض نیته
یراد بها التقرب الی الله تعالی علی وفق الشریعه فالعباده اذن فعل یجمع
هذه الاوصاف کلها قوله یجعلها بیت الحرام ذکرنا فی اسلافنا الکتاب وجه
الحکمه فی التعبد بالحج قوله واقل ما فی الدنیا بمدرا العناق المعاقل
المأهوله قوله لا یدرکونها حفت ولا حافره لا ظلوف ای ذو حف وذو حافر
وذو ظلف قوله مثابه ذکرنا معنی المثابه قبل ذلک قوله قد سدوه المراسل
وغیر ذلک عباره عن جهات المحرم قوله ان ناف محدقه الولنقارض
فیها ندع وخصب فالجم ارباف قوله الماء الحلق الکثیر وقد علم
عن الماء بالکثیر ای غدرت قوله مطلع الوسب من الناس یقال اطلعت
الارض طال نباتها اطلعت الامواج الطمت قوله ساور قلوب الرجال
یقال ساوره ای واثبه ومنه سمی الرجل سوارا ای وثابا معربدا او سوره الشراب
وثوبه فی الراس قوله حرس الله عباده المومنین الی آخر هذا الفصل دلیل
علی ان بالعبادات تعاد القوی البشریه للعقل وتزول الاخلاق المهلکات
قوله مستطا ای ملصق قوله تعاسیب الشامل التعسوب فحل النحل ومنه
قیل للسید یعسوب قومه ولا یراد به لانه لیس فی کلام العرب فعلول بفتح
الفاء صعفوق قوله تدبروا احوال الماضین من المومنین عنی به اسرائیل
عند فرعون واولاد الانبیاء فی ایدی بختنصر وغیر ذلک فان بختنصر
حمل علی اسرائیل وردهم الی بیت المقدس وقوض الیه اماره بنی اسرائیل
وموسی وهرون وورثا ارض مصر بعد هلاک فرعون قوله حتی وقعت
الفرقه وتشتت الالفه اخبار عما حدث فی بنی اسرائیل من اختلافهم کلهم

عند اسلافنا

عند اسلافنا طال ونشب علیهم واختلفت کلمتهم عند اسلافنا تخصص علیهم واما حال
ولد اسمعیل فما جری بین آل قحطان وآل عدنان من بنی اسحق ما جری بین
اولاد روم من عیص من اختلاف النسطوریه والیعقوبیه والملکانیه
فاستولی الماضون علی اولاد اسمعیل الروم وبنی اسرائیل من الشام واخرجوهم
عن الشام فاد حلوا الی حدود المدینه وهم یهود خیبر وقریظه والنضیر وفدک ووادی
القری وتیماء واستولی الاکاسره علی ولد اسمعیل من العرب فقد ملک معدا
فی الجاهلیه آل نصر وهم اللخمیون من الیمن وکانوا عمال الاکاسره
قوله یحتازونهم عن ریف الآفاق یصمونهم ویسوقونهم سوقا لینا ومنه
لیله الحود قوله تا لاحوال مضطربه والایدی مختلفه والکثره متفرقه ای
کانت احوال العرب فی الجاهلیه مضطربه وقلوبهم مختلفه کما ذکرت مفصل
ذلک فی تفاصیل ایام العرب ووقایعهم فی کتاب المعنون بمجامع الامثال
قوله فی بلاء ازل ای ضیق وشده قوله من بنات موؤوده اغار ملک العرب
علی بنی تمیم وسبی ذراریهم ونسائهم بحضرمات الملک والتمسوا رد نسائهم
علیهم فقال الملک لتلک النسوان من ارادت منکن الالحاق بقومها فلا
تخرج علیها فانت نساء بنی تمیم الا امرأه ح الجید وهو من اقوامهم فانف
من ذلک بنی تمیم قوم آخرون حتی فعلوا ذلک حرب عندهم عاده الواد
وانما بنی تمیم قوم آخرون من العرب حتی ان قطعت ماده هذا الشرکاذ
فی مجامع الامثال من تصنیفی قیل کان سبب ذلک ان الناس فی الجاهلیه انه
لما منعت بنو الاباوه وجه النهم النعمن بن المنذر کتاب ما ساق الیها
ثم وثنی الذراری فاتاه القوم وسالوه النساء فقال النعمان کل امراه احبت
آباها او اخاها او زوجها ردت الیهم ومن اختارت صاحبها الثانی

ركب عليه نحلهن احرث اباهن الا انه لقيس بن عاصم فانها اخبارين
صاحبها عمرو بن المشموح قد دفنين انه لا يولد له بنت الا وادها انفة
ما تقتدي به جماعة من العرب وقالوا انا نقتلهن عجزا عن الانفاق عليهن
ولكن مخافة ان يتزوجن غير الاكفا فاتصل لصعصعة بن ناجية بامان
عشراوين فقال صعصعة ركبت جملا في طلبها فرفع لي بيت من الخيم
نعصد به فاذا بشيخ فتساالنا فسالته عن الناقتين فقال ما ميسمهما فقالت
ميسم بن دارم فقال اصبتهما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر
فاسطرت لصحرا الى فاذا عجوز قد خرجت من كسر بيت فقال لها الشيخ
ما وضعت ان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حايلا وادناها فقالت
العجوز ولدت انثى فقال الشيخ وادها فقلت له اتبيعها فقال هل تبيع العرب
اولادها فقلت انما اشتري حياتها لا رقها قال فبكم قلت احكم فقال الشيخ
بالناقتين والجمل فقلت ذاك لك فقال صعصعة لرسول الله صلى الله عليه
وآله آمنت بك وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كل موؤودة
بامثل وجمل فقلت الى هذه الغاية مائة وثمانين موؤودة قد احييتهن
فهل ينفعني ذلك فاوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينفعك
لانك لم تبتغ بذلك وجه الله تعالى وان تعمل في اسلامك عملا صالحا وان كان
تلبلا بعلك قوله اصنام معبودة كان لكل قبيلة صنم يعبدونه سواع كان
لهذيل وود لبني كلب ويغوث لمذحج وكان بدومة الجندل ونسر لذي
الكلاع ويعوق لهمدان واللات لثقيف والعزى لقريش وبني كنانة ومناة
للاوس والخزرج وهبل كان في الكعبة واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة
قوله ازلام يتقسط بها علامات مشتبه اخاذها كان يجتمع العرب من

المور

من الحروب مثل حرب البسوس ثم الجمل ويوم ذي غول ويوم الوسط ويوم
شوحط من لحضر واهل اليمن وايام بكر وتغلب ابني وائل وحرب داحس
والخيش والغبراء بين عبس وذبيان وتميما انا شعر لا نعرفهم ما ولا انسيع
لهم صفاه كما قال بعض الفن والمنحول قوله ان عندكم الامثال من نار
الله ومواعدة اي ما شاهدتم من وقايع الزمان في عهد المصطفى عليه السلام
وبعده وعندكم وعند الله وعند قوله الا لتركه الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ماخوذ من قول الله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
قوله امرني بقتال اهل البغي قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام
يا علي انك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فالناكثون الذين
نكثوا بيعته والقاسطون هم الذين خالفوا المهاجرين والانصار واشراف
الصحابة في بيعة امير المؤمنين علي والمارقون هم الخوارج الذين مرقوا من طاعته
قوله واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه الردهة
نقرة في صخرة يستنقع فيها الماء وفي الامثال فرق الحمار من الردهة ولا شرب
ماء وقال الخليل الردهة شبه اكمة كثيرة الحجارة وفي كتاب الصحاح
الشيطان الردهة مقدم الخوارج بنهروان وقتله امير المؤمنين كما ذكر صحيح
قوله لا ادلن منهم اي لاسقين وفي الدعاء اللهم اد لني على فلان اي اعطني
وانصرني واد النا الله من عدونا من الدولة قوله الا ما تشذ ذاي تفرق
من قولهم تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه والتشذر الاستثفار
بالثوب ابن الذنب قوله اساع الفضل اتا هذا مثل يضرب لمن يسرع الشي
قوله سمعت وجد الشيطان ان يد الصوت والصياح قوله ان ذكم
من يطرح في القليب يعني قليب بدر حين طرح فيه من قتل من المشركين مثل

ابی جهل وعتبه وشیبه والولید بن المغیره واحفاد امیه بن خلف فهولاء
والعصری بن هشام وغیرهم قوله ومن حزب الاحزاب هو ابو سفیان
وعمرو بن عبد ود وصفوان بن امیه وعکرمه بن ابی جهل وسهیل بن عمرو
وغیرهم واما قوله تعالی بیدها النخره ففیه کلام لکل قوم قال الامام الوتری والمرادی
ان کنت من الاولیا على اسرار الله تعالى ارسلنی فانه قال اللهم ان کانت هذه
النخره کذا وکذا من خلقک شاهده علیک وانت شاهد على ... فاجعل
هذه النخره کذا وکذا ولما کانت النخره موضع افعال الله تعالى التی شاء لها
خاطب النخره وقال ایضا المراد به الملائکه الموکلون بالنخره وهذا کقوله
تعالى یوم نقول لجهنم هل امتلات والمخاطب ملائکه جهنم
وذکر الامام الغزالی تفاصیل ذلک فی کتابه المعروف بالمضنون به على غیر اهله
قلوبهم فی الحال واجسادهم فی العمل یعنی اطمانت قلوبهم بذکر الله والذ حلاوه
ذکره ومثال ذلک لمن هو بعلمه منقطع عن الدنیا وجسده مشغول بالعباد
باب ———— الحادی عشر من کتاب امیر المومنین علیه السلام
ورسایله وغیرهما من کتاب له الى اهل الکوفه قوله جبهه الانصار الجبهه
من الناس الجماعه قوله ادنى سیر مطایاها الوجیف الوجیف ضرب من سیر
الابل وفی المثل اوجف فما عجف وقال عثمان لطلحه من الناس عثمان
اللهم لا تحقق امنیه طلحه فی الخلافه قوله جاشت جیش المرجل اخبار
عن الفتن التی کانت فی المدینه من تمالو قتل عثمان قوله مثل کسری وقیصر
... واما اول ملک لقب بکسری من ملوک العجم نوشروان وقیل کسری
معرب خسرو وقیل معنى کسری الملک العادل واول من لقب من ملوک الروم
بقیصر ... ومعنى یقصر شق عنه وذلک ان امه ماتت وهی حبلى فشق

بطنها

بطنها عنه واخرج فلقب بقیصر ثم قالوا لمن بعده من ملوک هنا
اللقب القیاصره وکانوا ینزلون رومیه وتبع اسم الملک الاعظم من
ملوک الیمن والاذواء دون التبابعه وتبع لمن ملک بلادا کثیرا
سوى الیمن قد سمی بذلک لان العساکر تتبعه وقیل التبع الذی یعنی انه ظل الله
فظل الایمان والاذواء مثل ذی یزن وذی جدن وذی رعین وذی المنار
ملوک لا یملکون الا الیمن واول ملک من ولد قحطان هو حمیر بن سبا قوله
شهد على ذلک العقل اذا خرج من اسر الهوى اى اذا کان اسیرا فی حبائل
الهوى لم یسل العاقل الموعظ وما یفکر فی العواقب وروی ایضا ان احدا
من اهل الکوفه ایضا اشترى دارا وقال یا امیر المومنین اکتب لی قباله
الشروی فناوله دواه فکتب امیر المومنین بعد التسمیه هذا ما اشترى
میت من میت دارا فی بلده المذنبین وسکه الغافلین الحد الاول منها
ینتهی الى الموت والثانی الى القبر والثالث الى الحساب والرابع اما
الى الجنه واما الى النار ثم کتب
لا دار للمرء بعد الموت یسکنها الا التی کان قبل الموت بانیها
فان بناها بخیر طاب مسکنها وان بناها بشر خاب ثاویها
قوله المتکا ... مشهد یعنی الحاجه الیه ... قبله
... الى غیره قوله لیس لک ان تعاتب فی دعیه ان یکون بسبب
طلب العفو وروی ... فاعرف وروی
ذلک بغیر الهمز وروی ... فیهم بما لیس هم قوله انما الشورى
للمهاجرین والانصار والشورى المشوره فنحن لا نعطی اللفظ الصوره
والحلیه قوله واحبسونا الحوف واضطرونا الى جبل وعر ... اکبر

قريش حين اخرجوا بني هاشم من مكة وحبسوهم في الشعب وحرموا على
انفسهم مكالمتهم ومبايعتهم ونكاحهم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في
الكعبة فبعث الله الارضة حتى اكلت الصحيفة سوى اسم الله وصارت يدا
لكانت شلاء انا الكاتب مصعود بن عكرمة قوله ومن اسلم من قريش خلو
مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة يقوم دونه عنى به من اسلم ولم يكن من بني
هاشم لان هذا البلاء كان مخلصا ببني هاشم قوله وكانوا قرنا عام عن
الاصل حتى بنو هاشم من كان منهم كافرا فهم مدفوعون عن النبي صلى الله عليه
وسلم بسبب القرابة سوى ابي لهب وابنه قوله احمر الباس اي اشتد العناء
قوله واراد من لو شئت ذكرت اسمه عنى به نفسه قوله ولا لاطوا لله برقبه
حتى هو علان ما اداه واجره قوله قاتل جدك وخالك واخيك بدها
يوم بدر ضرب عبيدة بن الحرث عتبة بن ابي ربيعة ولم يمت عتبة بل قطع
رجل عبيدة فجاء علي وقتل عتبة بن ابي ربيعة ولم يمت عتبة بل قطع ثم قتل علي
حنظلة بن ابي سفين صنو معوية من ابيه وامه ثم قتل الوليد بن عتبة خال
معوية وجرى بين علي وبين الوليد مفاخرة فقال الوليد انا اكثر منك مالا
وولدا وعبدا وخولا فانزل الله تعالى قوله افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون قوله بدها الشرح كوالكي الاحوص قوله لا يبردوا
الموت الاغرار او مضمضة يقال غادرت الناقة غادرة اذا قل لبنها
ومنه غرار النوم وهو قلته حكاه عنه ابو عبيد يقال ما مضمض عيني
نوم اي ما نمت ويقال مضمض الناعس في عينه قوله من وصية له
لمعقل بن قيس الرياحي لما انصرف زياد بن ابي حفصة وهو عامل امير المؤمنين
عن حرب الخارجي معقل بن قيس محاربا وذهب حرب الخارجي

الى رام

الى رام هرمز بعث امير المؤمنين الى الخريت الخارجي معقل بن قيس الرياحي في
الفي فارس وكتب الى عبد الله بن عباس فامره بان يعاون معقلا بالفي
فارس وحدد باداود عياله بحمص ودعاه الى الكوفة ليستريح فبعث عبد الله
بن عباس الى معقل خالد بن معدان الطائي في الفي فارس فلما وصل معقل
الى خريت وجده في رام هرمز وقد اجتمع على خمسة الاف من الخوارج
والاكراد من العبيد والنساء والاعراب فاقتتلوا وانهزم خريت
في بني ناجية وقتل معقل من بني ناجية ثلثماية فارس ولحق خريت الى حصن
من بلاد كرمان ثم كتب معقل كتاب الفتح الى امير المؤمنين فامره امير المؤمنين
بان يقفوا اثرهم ويقطع دابرهم فتوجه معقل بالمقاسم فاجتمع اهل خريت من النصارى
والخوارج ومن الذين منعوا الزكوة عشرة الاف فارس واقتتلوا قتالا عظيما
حتى قتل خريت حين قام قائم الظهيرة وقتل بعده النعمان بن صهبان الراسبي و
انهزم الخوارج وذلك في سنة ثمان وثلثين من الهجرة وسبى معقل من النصارى
ماية رجل ومن بني ناجية مايه وخمسين شريفا وتعلم قضيتهم في مصقلة بن
هبيرة وكان مصقلة بن هبيرة عاملا على بلدة اردشير خره من بلاد الاهواز
نص واما قول السيد الرضي في حق معقل بن قيس ان امير المؤمنين
بعثه الى الشام فلم يوجد ذلك في التواريخ وانما وجد في التواريخ ما ذكرناه
والظهور الذي شاهد معقل بن قيس انما شاهد ببركات اسالة سر اسم امير
المؤمنين وكان معقل مخلصا له قوله البردان والابردان الغداة والعشي
قوله وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن حرث الاشتر
بعثه امير المؤمنين علي عليه السلام الى اهل الرقة بلدة بالشام حين قطعوا الجسر
ولم يمكن امير المؤمنين من عساكره من العبور والاميران اللذان بعثهما امير المؤمنين

على مدينة المعسكر بينها زاد بن انتصر وسونح بن الهاني ثم هيشت على الاوهار
مالك من الحوث الاشير وقوله لا تعابانوهم حتى بدا وكم قاتلكم بحمد الله على
جهة العمه في ذلك انه يجب على الامام ان يدع اهل البغي وحصن الحصون الينهم
ويدعوهم الى الجماعة ويعرض الاعلهم السوء اذا انهزم اهل البغي فلا يجوز
ان يعقوا الامام ابرهم ولا من تبع الامام ولا تقتل المجروح وقوله فان المرض
من هذا القتال دفع شر واهل البغي والجرح يحصل الدفع فلا يحتاج الى القتل
وقيل يقتل المجروحون اذا كان لهم مقدم ومتبوع يؤولون اليه وقوله ان المرء
يتناول المرأة في الجاهلية بالعهوا لعين الحجر مثل الكعب يذكر ويؤنث والجمع
الافهار وتصغيرها فهير ومنه سمي عامر بن فهيرة وقوله الطعن الدعى الهر
الطحن يقال دعيت الدعا حسويه يعني طعن نحو الحشا ضربت طحف برياده
اللام شل حجر اي شد يده وقوله ولا الصريح كاللصو الملصق والصيق
الدعي وقوله ولا الموس كالمدغل يقال اذ غل في الامر اذا ادخل فيه ما يحالفه و
يفسده من كتاب له الى ابن عباس وقوله يلعب بعمرك بني عم قال الاصمعي تقول
اي سكر بعمر واوعده لان التمر لا ينقاد الا وهو سكر عصان وقول الشاعر
قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا اي تشبهوا بالنمر لاختلاف الوان الحلق
والحديد وقوله يوم في جاهلية والاسلام الوغ ها هنا النمرة والادغام
التراث وقوله ان لهم بادحما ماسه وقرابة خاصة سطور في جدادل الاسا
على بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة واسمه عمرو بن الياس بن مضر وقوله دا باسم ضوبهم بن مر بن
اد بن طابخة واسمه عامر بن الياس بن مضر وقوله فادع ابا العباس يقال

اربع

اربع على نفسك اي ربع على ظلعك اي ارفق بنفسك وهذا مثل ويقال اربع
اي اقم في المربع اقيموا هذين العودين سنى القرآن والعمرة وقوله
ما يختبين من الموت والدكر هذه ولا طاع انكره وقيل على ان او لياء الله لا
يكرهون الموت وقد تقدم ذلك المعنى وقوله من اهل القرى ودية الواء
على قبيل صعاد العسل الواحدة ودية حتى يكل ارضا عرا سا وقال الشكل
النخل اي طاب نطفة واذرك ويكل العيب اسم بعضه وقوله ولا مهلو
الهلاس السل وقد هلسه المرض يهلسه هلسا ولا ذات عوار العوار
العيب يقال سلعة ذات عوار بفتح العين وقد يضم عن ابي زيد وقوله
لا عصرنسها اي لا تحلب جميع لبنها وقوله امره ان لا يحبهم ولا يعضهم
يقال جمهته صكك جبهته وحصته بالمكروه اذ استقبلته به ويقال
عصهه عضها اي رماه بالبهتان وان ساغ في دينك يقال ما عجب عن
فلان خاصمت وما نحوهم مثل كانحوهم وقوله نحر باسلا الله اي بلطف
الله وقوله كناقل التمر الى هجر مثل للعرب ويروى كمبضع وهجر اسم بلد مذكر
مصروف والنسبة اليه هاجري على غير قياس ومنه قيل للبناء هاجري
وهجر مدينة بالبحرين كثيرا النخل وسبب ذلك ان رجلا احمق من اهل
هجر قدم البصرة ومعه مال كثير ليشتري به شيئا للربح فحمل الى هجر وبلغ
بلد وفسد التمر في سوته فضرب به المثل كونه كره الهروي ويقال كمستبضع
التمر الى خيبر قال الشاعر فانك واستبضاعك الشعر نحونا كمستبضع
تمر الى اهل خيبر اول حتى قدح ليس منها مثل للعرب مشهور لا تفاوله
في الشرح سل الهاد جمعه الى القداح والقدح السهم اذا كان غير قرش
والجمع الاقداح وحن اي صوت وهو من حنين البانية وهو مستعار

للقدح لان احد القداح اذا كان من غير جوهر اخواته ثم اجاله
المفيض خرج له صوت يخالف سائر اصواتها فيعرف انه ليس من جنس
القداح واول من قاله عمر بن الخطاب حين قال الوليد بن عقبة بن ابي
معيط اقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس منها فضرب للرجل
يفتخر بقبيلة ليس منها او يباهي بما لا يوجد فيه وقوله اربع على ظلعك مثل
احرايا ارفق بنفسك ويقال ارق على ظلعك اى لا تحمل عليها اكثر مما تطيق
وقوله حتى اذا استشهد شهيدنا يعني به حمزة بن عبد المطلب وقوله
الطيار في الجنة يعني به جعفر بن ابي طالب وقوله وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها هذا عجز بيت للهذلي وصدره وعيرها الواشون اني احبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى هذا امر زائل عنك عاره وقوله من نال منه
الرمية هذا مثل والرمية الصيد يرمى يقال بئس الرمية الارنب اى
بئس الشيء مما يرمى به الارنب وانما جاءت بالهاء لانها صارت في عداد
الاسماء وعلامة الحذف هو بئس الشيء في نفسه مما يرمى به الارنب وقوله
عادى طولنا اى قديم فضلنا منسوب كل قديم الى عاد وقوله منا اسد الله يعني
نفسه وصاحبه رسول الله ومنا اسد الله حمزة بن عبد المطلب يقال لبني
اسد وطي الحليفان والاحلاف في شعر زهير هم اسد وغطفان ولما اجلت
حربا عنه بني اسد عن الحرم فخرجت بغاطف طي ثم حالفت [illegible]
فقيل للاسد اسد الاحلاف وهو اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس وقيل
اسد بن ربيعة بن نزار وقيل لسبعة اسد الاحلاف وقوله سيد شباب
اهل الجنة اى الحسن والحسين وقوله ومنكم صبية النار اى صبية
عقبة بن ابي معيط حيث قال النبي عليه السلام لكم ولهم النار وقوله

ومنكم

ومنكم حمالة الحطب يعني ام جميل اخت ابي سفيان وقوله فلحوا عليهم
حتى قالت الانصار منا امير ومنكم امير يعني الانصار والائمة من قريش
وقوله ام من يبدل له نصرته يعني امير المؤمنين نفسه وان امر عثمان
استعمله ويعني به في قوله فتراخى عنه معوية وقوله لبث قليلا يلحق
الهيجا حمل مثل يتمثل به العرب وهو حمل بن سعد العشيرة ابو حي من
مذحج وهو مصيب الجسم والسم وقيل هو حمل بن بدر رجل من قشير اغير
على ابل له في الجاهلية في حرب داحس والغبراء فاستنقذها وانشد لبث قليلا
يلحق الهيجا حمل لا باس بالموت اذا الموت نزل وقوله رب ملوم لا عذر له
مثل يتمثل به الاحنف رجلا يقول شر الطعام التمر والاقط فقال الاحنف
رب ملوم لا ذنب له وانما ذم الرجل التمر والاقط لان الاكل لا يكثر اكلهما
الا في المخمصة وخير الطعام عندهم الزبد والكمأة لانهما يكونان في الربيع والخصب
وقوله وقد يستفيد الظنة المتنصح بيت للعرب وصدره وكم سقت
في آثاركم من نصيحة وقوله اضحكت بعد استعبار مثل يضرب لمن يهزل
بعد الجد ما لم تعفوا عنه اى ما لم تغافلوا وقوله ان نسبك تذا واصلت سوا
اى عليك حتى اورد بك شرا وقوله منها في وصيته للحسن بن علي لا
تذهب صفحا اى معرضا يقال ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وقوله
لا ينفع علم لا يحق تعلمه كل علم لا يحتاج المؤديات في طلب سعادة الاخرة
فهو لا ينفع وان ساعده انتفاع ظاهر فانه يوصل عاقبته في الدنيا الى
حرمان ونصب وفي العقبى الى ندامة ووبال فيكون كالنصف العير مثل
لكل من يفرط مما آباه والاصل في الابل وقوله ترك كل شائبة الشائبة
واحدة الشوائب وهي الاقذار والانجاس والادناس اى مضى ذكر المثل

الساير في خبط عشوا قوله وربما انت مما لا يعلم فان اشكل عليك شي من
ذلك فاحمله على جهالتك به هذا تنبيه على ان علوم الانسان قاصرة عن
ادراك اسرار الربوبية فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت هذا ماخوذ من
قول الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قوله
وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه حتى تكون معرفته عندك بالقوة
القريبة ثم تخرج الى الفعل وهذه اشارة الى اكتساب العلوم قوله
لا تكن خازنا لغيرك اي تجمع اموالا لا ينتفع بها غيرك قوله والمبطي عليها امر
حالا اي المرء نحو من تعامل دعوا تى قوله في الدعاء بما اخرت عنك
الاجابة الله تعالى وعد اجابة ادعية المومنين وجعل بعض الدعا سببا
لبعض قضا الحوايج ولم يجعل جميع الادعية اسبابا لقضا جميع الحوايج فان
اقتضت الحكمة ان تكون الاجابة تلو الدعا كان كذلك وان تاخرت الاجابة
فلمصلحة ولم يكن ذلك من قبيل خلف الوعد فان الله تعالى يجيب اما في الحال
او في الاستقبال او يوسع خيرا مما سال او في العقبى ومع ذلك فالدعا من
جملة العبادات تكون في العقبى والمكافات تكون في الدنيا قوله
في منزل قلعة منزل قلعة اي ليس بمستوطن ومحل تلبث اذا كان صاحبه على
جناح الارتحال يقوم مرة بعد مرة قوله من اخلاد اهل الدنيا اي ميلها
قوله بوادي وعث الوعث المكان السهل الكثير الدهس يسوخ فيه الاقدام
ويشق على من يمشي فيه قوله من اكثر اهجر مثل للعرب الهجر والهجر الافحاش
في المنطق واصله من الهجر وهو الترك لترك العقلا اياه ومنه سمي
الهاجرة لترك الناس الخروج في ذلك الوقت تضرب لمن يتكلم بالاسفه
قوله الاتكال على المنا بضايع النوكى مثل للعرب يقال لا تتكل على المنى فانها

بضايع

بضايع النوكى اي الحمقى قوله فامحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة
النصيحة اذا كانت عن محض الاخلاص لا تكون قبيحة بالنسبة الى الناصح
وانما تكون قبيحة بالنسبة الى المنصوح قوله الرزق رزقان رزق ياتي بسبب
الطلب ورزق ياتيك بلا طلب وهذا محسوس مشاهد قوله فان يا[تين]
الحائن الافق يحرم الفا النقص وينصب الفا ضعف الراي وفي المثل الرفيق
يعطى ابن الامى قال الشارح لما فرغت من شرح الفاظ هذه الوصية
اردت ان نتكلم في معانيها مفصلا فان هذه الوصية جامعة لاداب الشرع
ومكارم الاخلاق المهذبة التي هي الفضائل قوله لاتتك رسله عند المتكلمين
ان معرفة الله تعالى واجبة على العاقل لكونها لطفا ولا تكون لطفا الا على
وجه تكون معرفة بالتوحيد ان الله تعالى واحد في الالهية فلو كان مع الله
ثان لوجب ان يكون الى معرفته طريق اذ معرفة الصانع واجبة والطريق ليس
الا فعله والافعال الالهية كلها تضاف الى اله واحد لذلك قال لو كان
لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه قوله بل جعل نزوعك عن الذنب
حسنة انما تكون الاقلاع عن السيئة حسنة اذا اخل بها لكونها سيئة قبيحة
فاما اذا تركها لا لرضى الله فلا تكون حسنة قوله ان العطية على قدر النية يعني اذا
سال العبد ربه ما فيه صلاح احب اليه اما عاجلا او اجلا اذا كان
تعجيله او تاجيله صلاحا وان كان مطلوبه خاليا عن الصلاح والفساد
فهو موكول الى الله دعاه منفعة عن نيل مراده هنا اذا اراد السائل الصلاح
فاما اذا اقتصد بدعائه ادراك اللذة او كشف المضرة ولم يشترط صلاحا
ولا نفعا فهو كمن لم يدع الله اصلا في حق المطلوب بل هو شي من عين الذات
لان دعاءه على غير هذا الوجه معصية نحتسب به ان لا يسال السائل ما فيه

ولا تخاطرني دجاكرسنه هنا فيما لا يحمل على ظاهره لان اكثر المباحات
مبنيه على غالب الراى في الاقدام والاحجام من الساعات والتجارات
وانواع الشركة برا وبحرا وانما يطلب الارباح المرجوة بمخاطرة الاموال
الحاضرة على ما قال امير المؤمنين عليه السلام في موضع آخر التاجر مخاطر
معنى قوله لا تخاطر بشئ دجاكرسنه اى لا تخاطر بمال في يدك اذا لم يغلب
على ظنك السلامة والربح فان دفع المال الى الغرر واقتحام الورطة على
علم في هذه الحالة حرام وانما يجوز ذلك عند غلبة الراى والظن بحصول
الربح والزيادة مع السلامة وقوله من لم يسالك فهو عدولك اى من جهل
عادته كشف ما عليك واساءته معانتك كلها في كل حال فان وضعها لك
فهو عدولك وقال بعض الحكما اصول الدنيا ثلثة اشيا الطعام واللباس والمسكن
واصول الصناعات والحرف ثلثة الزراع والاكل منهما فان منهما اصول
الطعام واللباس والحايك والبنا ولكل هذه الحرف توابع ولوازم
كالحلاج والغزال والحصاد والخياط للناس ولكل واحد من هولاء
احتاج الى الالات من الحديد والخشب والجلود المدبوغة وعلى هذا على
قياس سائر الحرف وتعلق بعضها ببعض فاحتاج الناس الى معاونة بعضهم
بعضا فان كل واحد منهم لا يمكنه القيام بجميع مصالحه فالحايك يحتاج الى الخياط
والخياط يحتاط للحايك والدهقان يزرع القطن للحايك ويحتاج الدهقان
الدهقان الى النسج والخياطة وامثال ذلك فحدثت المعاملة التي هي لوا
معاونة بين الناس ولزمت هذه المعاملات للخصومات الخصومات ولزمت
الخصومات العداوة والمعاملة فاحتاج اصحاب الصنايع والحرف
الى سلطان سايس يسوسهم وحاكم عالم عادل يحكم بينهم بالعلم والشرع الحق

فني

فني بعض الناس نفسه وعاقبته من هذه المشاغل والتوابع والعلائق
وما عرف ان المقصود من جميع هذه الصنايع والحرف والتوالي والعلائق
ثلثة اشيا وهي الطعام واللباس والمسكن والمقصود من هذه الاشياء
تقويه البدن وسلامته والمقصود من سلامة البدن بركته العلم
والمقصود من بركته العلم السعادة الكبرى الموعودة في الاخرى فني
ذاته وسعادته ومثاله كمثل مسافر قصد بيت الله الحرام فني نفسه ومقصده
وضيع في الطريق عمره في رسه للجمل وعده وامثال ذلك وخسر الدنيا والاخرة
وكان ممن قال الله تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم ومثال الدنيا مثال الظل
تحسبه راكدا ثابتا وهو زايل ولكن نزول قليلا قليلا لا دفعة الا بل مثالها
مثال عجوز شوهاء ملثمة قد ستر ظاهرها بالحلي والحلل والطيب فاذا
حسرت لثامها كانت ممن يعوذ الناس من شرها ومثال اصحاب الدنيا
امثال المسافرين لهم مقصد واحد وكلهم في الطريق بقي لبعضهم منزل ولبعضهم
فرسخ ولبعضهم ميل كذلك بقي من عمر اهل الدنيا سنة ومن اعمار بعضهم
شهر ومن اعمار بعضهم يوم على هذا القياس ومثال طالب الدنيا كمثل شارب
ماء البحر لا يروى انا شرب بل يزداد كل ساعة عطشه ولا يسقط ماء البحر وهو
يشرب حتى يهلك ومثال صاحب الدنيا كمثال ضيف دخل دار مضيف ياوله
شربة من الجلاب في آنا من فضة ان الاناء هو ملك له فانه يخرج من دار
المضيف مع ذلك الاناء فيقال له اخرج كما دخلت بحظك ما شربت بحسب
ولذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام ليس لك من مالك الا ما اكلت او شربت او لبست
الى تمام الخبر وهلك اكثر الناس بسبب طلب الجاه والحشمة والثنا وهذه الا
وقعت العداوة بين الناس وارتكب المعاصي واستولى على القلوب صدا النفاق

والحاد والعلم بالاشياء الغايبة غير معتبر ومن ذلك العلم باللغات خصوصا
العلم لغة العرب فان الغرض منه الوصول الى الكتاب والسنة والغرض من الكتا
والسنة السعادة الابدية التي في الاخرة والعلم بالله تعالى ورسله واليوم الاخر
من الباقيات الصالحات فان هذه المعلومات لا يتغير ولا يزول عما عليه
المومنون الموحدون وطلب الثنا من الخلق استعباد قلوبهم والسنتهم والاستيلا
على قلوبهم دون اموالهم خصوصا اذا كان طلب هذا الثنا والمدح بافعال لا يجوزها
الشرع فهذا من امراض القلوب ومن اقبل على الطاعة واداء العبودية لغرض
من ذلك تزكية النفس وتطهيرها وكونه مستعدا لرضوان الله تعالى فهو العابد
ومن اقبل على الطاعة بسبب ثناء الخلق ومدحهم فهو يجري مجرى عابد الصنم لانه
يعبد معبودا هو مخلوق ومن اقبل على الطاعة طلبا لرضى الله تعالى ولكن احب
ان يعرفه الناس بالعبادة والزهد فلذلك الريا والشرك الخفي لان المقصود من
عبادته مشترك بين الله تعالى والمخلوق قال الله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا ولو سودت في شرح هذه الوصية التي جمع فيها امير المومنين
جميع ما يحتاج اليه الشرطاقات من القراطيس لما قرب من واحدها بنصف
عشرها او اقل ومن له ذوق علمي وعملي فانه يكفيه ما اشرت اليه ومن كان بخلاف
ذلك فالقليل والكثير من البيان عنده سواء قوله في رسالته الى قثم بن
العباس بن عبد المطلب عيني بالمغرب يعني امينه الذي يخبرني عن الامور
قوله قيام الحازم الصليب اي الشديد قوله اياك وما يعتذر منه مثل للعرب
اي لا ترتكب امرا تحتاج فيه الى الاعتذار يضرب لمن ارتكب افعالا لا تستحسن عندا
منها قوله فوالله لولا طمعي عند لقائي معناه لولا اني ارجوا ان يكون ملاقيي
الشهادة وتوطين نفسي واعلم ان الشهادة انما تكون اذا ما هذا شرح الاعدا

واما ماهد

واما هدا اذا كتب اماما فلذلك اصبح على اذى الامارة ولولا هذا لاحببت
مفارقتكم ولا يدل ذلك على اني اخرج من الامامة بان الانسان قد يصبر
على امر شاق اذا كان يحب مفارقته عند الصلاح كالجائع الذي اشتد
جوعه وعطشه فانه يحب على الافطار اذا كان يمكن له الافطار وان
كان يوطن نفسه على الكف والاصطبار وهذا ما اورده الامام الوبري
قوله في رسالته الى عقيل حتى يجاحرا اغضا اي مغموما قوله اخذ منه بالمخنق
مثل يقال خنقه يخنقه وموضعه من الحلق مخنق بالتشديد يقال بلغ منه
المخنق واخذت بمخنقه يعني بلغ منه المخنق اي بلغ منه الجهد قوله كلا ولا
في القلة وهي كلمة تقولها العرب اذا استقلت الشي قوله فلاي بلاي يقال
فعل ذلك بعد لاي اي بعد شدة وابطاء ولاي لايا اي ابطا والتاى مثله
يقال وحدتك الحوادي اي الارحام د قتل افعالك المحمودة او المذمومة قوله
ابن امي عنى به النبي صلى الله عليه وآله فان ام علي فاطمة بنت اسد ممن قال
النبي في شانها فاطمة امي بعد امي قوله داي مال المحلين يقال احل الرجل
اي خرج من ميثاق كان عليه قوله انما نصرت عثمان حيث كان النصر
له اي يتعلق نصرته وجدله حين كان النصر له اي نصرك ينفعه قوله مالك بن
الحارث اخو مذحج ومذحج مثال مسجد ابو قبيلة من اليمن وهذا مذحج بن
يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
قوله في كتابه الى ابن عباس قلبت لابن عمك ظهر المجن قلب له ظهر المجن
مثل يضرب لمن يخالف بعد ما كان موافقا وتغير عما كان عليه قوله
الذئب الازل الازل الذئب الارسح يتولد بين الذئب والضبع وهذه
الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء وفي المثل هو اسرع من الذئب الازل

والاذل الحنيف الوكس وامراة ذلا اى رديه الزلل قوله
لا انا نغرك بعدم الكلام فى ذلك وهاهنا المراد به الذم لذلك قال فقوله
قوله لا عذر الى الله منك استعارة عن المبالغة فيما يحصل به رضى الله قوله
صح ودينا مثل للعرب اى لا يجعل فى ذمها صح من النصيحة قوله وسمى المضغ
المحرم ماخوذ من قول الله تعالى ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
ولات حين مناص بعدم القول فيه قوله النعمن بن عجلان الزرقى
الزرقى ايضا اكثه الدها وسبب انها الزرقى قال لزرمه وقرن بالزرق
الحامل بعدما يقوم عن غربال اوداكها الخطر قوله فى رسالة له الى مصقله
من هنى ممن اعتمالك من اعراب قومك قوله اعمسا التى اى اخبرته وهو
بليب الاعسام فاعماك اى اخبارك قوله من كتابه الى زياده وقد كان
من ابى سفيان فى زمن عمر الخطاب فلتة من حديث النفس ونزعة من نزغات
الشيطان لا تثبت بها نسب ولا تستحق بها ارث وهو ان جماعة شهدوا على المغيرة
من شعبة بالزنا عند عمر بن الخطاب وفيهم ابو بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه واله
فلما ادى الشهادة ابو بكرة واشار به واشار الى زياد قال له واحد من الصحابة
اياك ان تفضح لسانك واحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض زياد
كلاما مبهما ما امير المومنين على كان جالسا فى ناديا لمجلس ابى سفين فقال عامر
امير المومنين فصاحه زياد ورانى منه رشدا قال امير المومنين على لابى سفين
نعم الفتى هذا لو كان له نسب من قريش فقال ابو سفين انا وضعته امير المومنين
ها هنا فى رحم امه ووقع علة قصة سكن ووصافه فهذا الذى اشار به امير المومنين
على حيث قال فلتة من حديث النفس ونزعة من نزغات الشيطان لا تثبت بها نسب
مثل ذلك امير المومنين لقول النبى عليه السلام الولد للفراش وللعاهر الحجر والاشهاد

بالاجتهاد

بالاجتهاد فى المقابلة النص فكيف يقول من ليس مجتهد واما قوله يا دشهد
بها ورب الكعبة فقوله باطل لان شهادته على من على كلام من ابى سفين هو داخل
فى نزعات الشيطان وهو النفس وقال لا نثبت ولا تقوم بذلك نسب فكيف
تكون هذا الكلام شهادة على اثبات النسب فكيف تكون ردة على عليه السلام
على ابى سفين تحقيقا لهذا النسب ايها قوله فلتة بقال كان ذلك الامر فلتة
اى فجاة اذا لم يكن عن تدبر ولا تردد مظنة الشى موضعه ومالنا الذى يظن
كونه فيه والجمع المظان قول الشاعر حن الى المعد العد انا من الحلد قوله
فى حسوة العش طعام حشب ومحشوب غليظ حشن وقيل هو الذى لا
ادام معه قوله لتعمها اى تعم العامة بالكاسات قوله طوق المناهه
بقال تاه فى الارض اى ذهب متحيرا وتيه نفسه اى حيرها وطوحها قوله
النابتات العدبه التى تسقيها ما المطر قوله انكم لا تعذرون على ذلك
سنى التجار من انما الحرام ناش الى انفاما تركه اولى وتحرزتم وكن عليكم
بانما الحرام فان ذلك لا بد منه قوله حتى تخرج المدره من بين حب الحصيد
اى تميز الموش الباطل والطيب من الخبيث قوله حبلك على غاربك
مثل للعرب بعلم الكلام فيه وهو طلاق فى الجاهلية واصل الكلام فى الابل
قوله عبد اغانك اى ترهات زهك ودهيك بقال كنا فى دعوة فلان ومدعاة
فلان وهو مصدر يريدون الدعا الى الطعام قوله ومصامين الخرد
بقال ذلك استعارة لكل شى مستور لان المضامين فى اصلاب الفحول بقال
بكان دحض ودحض بالتحريك اى زلق قوله تشج الرمض من عنتها
الرمض الغنم يرعاها المخمعه فى مرتضها بقال هنا رمض بنى فلان قوله
فتنبجع الهوع الغنم بلا وجه جوعه شرهها اذا اكثرها ولم تشبع قوله

معتدت اى تعرفت وله صلاح ذات بينكم فى كتاب العربين
اصلحوا ذات بينكم اى حقيقة وصلكم وله عليه السلام صلوة ذات البين
افضل من عامة الصلوة والصيام قال الامام الوبرى يجوز ان يكون المراد
بذلك ان الاصلاح بين الناس وازالة الوحشة بينهم يزيد ثوابه على ثواب النوافل
من الصلوة والصيام وان كثرت ووجه ذلك ظاهر وهو ان صلاح ذات البين
خير متعد من فاعله الى غيره والصلوة والصوم مقصوران على الفاعل فجاز ان يكون
العمل من ذلك النوع يوفى على كثير من غيره وله الله الله اى اتقوا الله والتكرار
التاكيد وله لا تغبوا افواههم من قولهم لا تغب عطاءه اى لا تاتى يوما دون يوم
اى ياتنا كل يوم قال الراجز وجمات سهرين غب اى كل ساعة وهذا الكلام شبه
استعارة اى لا يطعموهم ساعة دون ساعة ويوما دون يوم بل اطعموهم كل
وقت وساعة وله فانه ان ترك لم تناظروا حتى اذا اتفق الناس على ترك الحج
عوجلوا بالعقاب ولم ينظروا وله اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ه
مثل به مثل مثلا اى نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وله
فى كتابه معونة يوتغ الولى باجترائه الهلاك وتدع يوتغ وتغا اى اثم
واوتغه الله اى اهلكه واوتغ فلان دينه بالاثم وله تاولوا على الله فالكلام
اى طلبوا لافعالهم تاويلا لا يرضاه الله كما فعل اصحاب السبت فان الله امرهم
اى لا تعدوا فى السبت فحفروا الحياض فى الحياض يوم السبت وصادوها
يوم الاحد وفى ذلك تاولوا على الله تعالى وذلك فى حديث النبى صلى الله عليه وآله
من سال على الله كذبه فى كتابه الى عمال الخراج ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى
والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه قال
الامام الوبرى لان التقوى من القبائح لا يحتاج الى زيادة الثواب وبخاف من العقاب

فلو عفا الله

فلو عفا الله عن العقاب فى ارتكاب القبائح لم يبح للعاقل تعاطيها
لان فيها حرمان ثوابها ولكن ثواب التقوى داعيا اليها وان كان يومن
العقاب لان تفويت النفع العظيم الذى لا مزيد عليه لا يجوز فى العقل
وله فى عهده الذى كتبه للاشتر على مصر يجتبى خراجها جابه و
حوى ما حواه ولا يهمز واصله الهمز الخراج اسم لما يخرج من الفرائض
فى الاموال نصا والخراج لفظا واقعا على الضريبة وعلى مال الفئ وعلى
الجزية والغلة قال الله تعالى ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير اى
اجرا فرزق ربك خير والخرج والخراج بمعنى فى قوله تعالى فهل نجعل لك
خرجا وله يكسر نفسه عند الشهوات اشارة الى علاج مرض النفس
وله والجماحات الجموح من الرجال الذى يركب هواه فلا يمكن رده
قال الشاعر خلعت عذارى جامحا ما يردنى عن البيض امثال الدمى
زجر زاجر ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم الله اى بالمعصية يعنى
الانس رحم الله بنظره فانكحوا ما طاب لكم اى من طاب وله الا ما رحم
استثناء منقطع عما قبله كقوله تعالى ولا هم ينقذون الا رحمة منا وله
قد جرت عليها دول الدولة بالضم فى المال يقال صار الفئ دولة بينهم و
الجمع دولات ودول قال ابو عبيد الدولة بالضم الشئ الذى يتداول به بعينه
وقال بعضهم الدولة والدولة لغتان بمعنى وله انما يستدل على الصالحين
بما يجرى الله لهم على السن عباده اخذ هذا المعنى الشاعر فى قوله
الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان
وله لا تنصبن نفسك لحرب الله اى لمعصية الله وقوله يحاربون الله
يعنى يعصونه وله الى بادرة اى الخطاء وحدة عليها مندوحة

يقال في هذا الامر مسدح ومندوحة اى سعة ويقال ان في المعاريض
لمندوحة عن الكذب اى سعة منهكة للذين اى نقصان وضعف من قولهم
نهكته الحمى اذ جهدته واضنته وتنقصت لحمه يقال بانت عليه نهكة
المرض قوله او سلطاني الحق الوسط من كل شيء اعدله قوله فليكن
صغوك لهم يقال صغو معك وصغوه وصغاه اى ميله قوله فليكن ابعد
عندك منك واساهم عندك اطلبهم لمعايب الناس عنى به الذى يتحدث
بمعايب الناس قوله شانئه الحكما يقال شنئت الرجل اشنئه كانك
الصفت نفسه دكسه ونرق ها هنا بين العلماء والحكما
فالعلماء الذين لهم علم ولا تجربة لهم ولا ذكا والحكما الذين يحفظون جميع
العلوم الانسانية مع تجربة وذكا قوله وفي الله لكل سعة اى تضاد وقلة
كل محتاج من حلوته وكل يكفى بكفاية الله غيران المقدور يختلف فمنه ما يصل
من جهة الله الى العباد ومنه ما ينفع من طريق العباد ومنهم يقع النقص
كما جاء في الحديث ما جاع فقير الا ما منع غني قوله من خلوف اهليهم
حي خلوف اى غيب قال ابو زيد اصبح البيت بيت ال سار مقشعرا
والحي حي خلوف قوله اى لم يبق منهم احد والخلوف ايضا الحضر المطلوبون
وهو من الاضداد قوله يحفظهم على ولاة امورهم الحيطة بالكسر الحياطة
وهما من الواو وقد حاطه يحوطه حوطا وحيطة اى كلاه ومع فلان حيطة
لك اى يحن ويعطف قوله ما يضلعك من الخطوب اى يثقلك
من قولهم حمل مضلع اى مثقل ومنه قول الاعشى وحمل لمضلع الاثقال
ومن رداء بالطاقة لا امل من طلبت الارض بالماء اهلها اى ضاقت بهم
من كثرتهم اى ما يضيق لك من كثر الخطوب قوله منه الجماعة

غير المفرقة

غير المفرقة قوله الجماعة نعت لقوم مجتمعين على امام واحد وامر واحد
فصارت الجماعة اسما لانه ملحق اجمع على امام عادل فهو اذا امير المؤمنين
فهذا الكلام السنة والجماعة فالجماعة واهل السنة هم الذين اتفقوا بعد
قتل عثمان على امام منه قوله لا يمحكه الخصوم المحك اللجاج وقد محك
يمحك فهو رجل محك ومماحك قوله وافسح له في البذل ما يزيح من سد المال
علة حاجة من سلكه بمصالح المسلمين قوله لا تقولن اني مؤمر فاطاع
لان الانسان لو ائتمر على جميع ما يقدر عليه لكان فساده اكثر من صلاحه
لان ما يدعو اليه الشهوة والهوى لاكثر فيه ولو كان الوالي يأمر بجميع
ما يطاع فيه لم يسلم نفسه ولا رعيته فيجب ان يامر بما يقتضيه العقل
والدين واعسف العسوف اى اجعل عليهم شرفا واوثا ظلما حفظهم و
يحترز بافعالهم واحوالهم قوله من طلب الخراج بغير عمارة اخرب
البلاد واهلك العباد لانه ياخذ بالخراج ربح الضيعة فلم يبق للدهقان
ما ينفقه على نفسه وما يبذره فيصير مضطرا للجلاء والهلاك فاذا استقل
الدهقان فهذا اخراب البلاد وان مات فهذا اهلاك العباد قوله
او بالة اى ندى وخير من قولهم لا يبضك عندي بالة اى يصيبك مني
ندى ولا خير قوله اعتمر العرين اى زارها ومنه العمرة وقيل اعمرها
اى عن عمارتها قوله وسوء ظنهم بالبقاء يعني ان الولي اذا لم يبق شيئا ولا بد
لا يهم مصالح الرعية في المستقبل قوله ليس عليه مثل اصارهم واوزارهم لان
مصر الانسان على الاثارة يجب ان يكون موثوقا به في النصيحة واما وثق
نصيحته اذ انصح مله غير قوله واعلم ان في كثير منهم ضيقا فاحشا
وشحا قبيحا عنى به التجار فان الغالب عليهم الشح المطاع وضيقهم

ضنك وقد رايت تاجرا صب من يديه قناطير من الذهب سبعا او ر
وهو لطم وجهه وبكى وسل عن ذلك فقال لى من النقود ما لا يضبطه
الحساب وقد اشتهيت منذ شهر هريسه فما ساعدنى طبعى على انفاق نصف
دانق من مالى على قضاء شهوتى فاخرج واستغنت من ضنك معيشتى
وتحى ما ذكرت هاهنا قول امير المومنين حيث قال ضنكا ناخا وسمحا
فتحا وقوله معا سمحا اى لا عرفته ولا ادكس وسمحا اى سهلا وقوله
من علاتهم صوا فى الاسلام اى مما ادخر الوالى لنفسه ومصالحه الناسه (?)
المفتر يقال صرحه الى ما له من الكثير وقوله استوبلها فقال استوبلت
البلد اى استوحشته وذلك اذا لم يوافقك فى بدنك وان كنت محبه وقوله
ولا تخس بعهدك يقال خاس فلان بالعهد اذا نكث وخيسه تخيسا
وخاسيه يخوس بعنى اى عدته وقوله على الحروله معد السا كد الحى الثول (?)
اى فحواه ومعناه واللحن الخطا ايضا وقوله حتم انفك العرب تقول
رغم بانفه ورغما لانفه لان انف كل شى اوله وانف الجحد واوله قال
امرؤ القيس قد غدا يحملنى فى انفه لاحق الاطلين محبوك ممر وقوله
يقال رغما لانفه لان الانف اول عضو يصل الى الارض عند السجود
ورغم بانفه احدس ذلك من انف البعير وكذا احميه الانف لان البعير
الهام يحمى انفه من الخشاش ويمتنع على قائده ولم يتم هذا الامر للاشتر
لانه سقى السم فى العسل فمات فقال معويه ان لله جنودا منها العسل
وقوله فى كتابه الى طلحه والزبير قبل ان يجتمع العار والنار العار السه د
العسد [illegible] احكام الفسا [illegible] المعاس قالت [illegible] الا حلبه
لحقو [illegible] اما المومنين عاد على [illegible] اذا لم [illegible] فى الحنوه [illegible] وقوله

ذكار

فى كتاب له الى معويه والى عامل كيوما هذه كما البالس التحريض
يقال حضوه موليه قال الساعدى الهذلى صرنا سهم العسر موليه عنى
بالعلم ابا هريره والمغيره بن شعبه وغيرهما من الصحابه وبالعالم عمرو بن
العاص ومروان بن الحكم وبالجاهل اهل الشام الذين ما داقوا النبى
ولا الخلفا ولا دار الهجره وقوله فى وصيته لشريح القاضى عند الحفيظه
واتقا فاما الحفيظه الحصه والحميه قال الشاعر اذا القام سبعى
معشر حتى عند الحفيظه ان دونه لا نا والوم قال الاصمعى ورده وقال
ابو عبيده اى قهره وقال الخطابى الوم كسر الرجال وبد لته يقال وم الله العدو
اذا اذله ومن كلامه الى اهل الاحسار ضرستنا من قولهم ضرسهم الزمان
اشتد عليهم وضرسته الحروب تضرسا جربته واحكمته وقوله فهو الدا
الوكس رد الشى مقلوبا وقوله وانس السوء الهزيمه القبيحه وقوله فى نم
على ذلك منهم فهو الذى ابعده الله من الهلك قال الامام الوبرى معناه
سمع قولنا واطاع امرنا فانا نعاد لكتاب الله فهو الذى نجا من الهلك
ومن اعرض عنه وانعاد لنفاسده فهو الهالك اذا فارق الدنيا على
هذه الصفه ومن كتاب له الى الاسود بن قطبه والى حلوان ان الوالى اذا
اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل معناه اذا لم يوطن نفسه ولم
يعزم عزما صادقا على الايثار لامر الله ولم يجعل عرضه اقامه العدل حتى
يستوى عنده العدو والولى منعه ذلك كثيرا من العدل لان رجحان جانب
الولى بلا حجه صادقه خارج عن العدل قال الامام الوبرى ان الذى
يصل اليك من ذلك من الثواب والثناء افضل من الذى يصل ل
ستك الى الرعيه من امن الرعب وغير ذلك وقوله من كتاب له الى العما

وصرف الشدا الشدا مقصور الاذى والشر يقال اذى ذنب واشباهه

وله بكل به سكيك اذا جلة نكا لاوعيره لغيره وله في كتاب له

الى كمل بن زياد عامله على هيت هنت باكبر اسم بلد على العراق قال

الاصمعي اصلها من الهوه وانما غار على قرقيسيا وضع مواضع عدوه

لراى شعاع الشعاع بفتح الشين تفرق الدم وغيره قال الشاعر

لها نفذ لولا الشعاع اضاها وقال داى شعاع متفرق ونفس شعاع

تفرقت همها وله في كتاب له الى اهل مصر المهيمن الشاهد وهو

من آمن غيره من الخوف واصله أأمن فهو مأأمن بهمزتين قلبت

الهمزة الثانية كراهية لاجتماعهما فصار مأيمن ثم صيرت الاولى هاء

كما قالوا هراق الماء واراقه وله انثال الناس يقال انثال عليه الناس

من كل وجه اى انصبوا وله راجعة الناس قد رجعت عنه اهل الردة

وله وسم طلاع الارض طلاع الارض ملؤه قال الشاعر يصف قوسا

كتوم طلاع الكف لا دون ملئها وقال الحسن البصري لان اعلم

انى بريء من النفاق احب الى من طلاع الارض ذهبا وله شرب

فيكم الحرام اى الحد واصله في الاسلام عن الوليد بن عقبة والعصر شعب

جلدهما عمر بن الخطاب من رجلها الوليد في عهد عثمان على بن ابى طالب

بين يديه وله ومنهم من لم يسلم حتى رضخ له الرضائح يقال رضخت له

رضخا وهو العطاء ليس بالكثير وفي الحديث امرت له برضخ هو عمرو بن

العاص طلب من النبي صلى الله عليه واله عطاء حتى اسلم وله من نام لم ينم

عنه كلام لا يتمثل به يعني من غفل عن عدوه لم يغفل عدوه عنه وله

من كتاب له الى موسى الاشعري هو لك وعليك يعني يخلط الحق بالباطل

الباطل

اما الحق فهو لك واما الباطل فهو لك عليك وله حتى يخلط زبدك

بخاثرك مثل للعرب اخلط الزباد بالخاثر وزبادا اللبن بالنفوس الملك

بالخاثر حالات الرقيق من اللبن وفي الامثال ما يدرى الحرام بدبسه

وله ما هوبا لهوينا اى بالامر الليس حتى لا يقال ابن فلان يعني حضور ولده

ذ غيبتك ووجودك وعدمك عنده سواء وله وقد كان انف الاسلام

اى اول الاسلام واظهره رواية حربا يعني بعد ظهور الاسلام حربا رسول الله

عني به ابا سفيان انه حارب رسول الله من يوم احد الى الى يوم فتح مكة وقوله

حربا اى صار حربا لرسول الله بعد القهر وظهور الاسلام ورود قوله تعالى

اذا جاء نصر الله والفتح نزلت بين المصرين اى الكوفة والبصرة وله

انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني انقطعت الهجرة بعد فتح مكة فان مكة

بعد فتحها صارت دار الاسلام بعدما كانت دار الحرب فاسر يومئذ يزيد

بن سفيان حتى جمع معه الاحابيش وحارب خالد بن الوليد في اسفل مكة

يقال اعضضته سيفي اى ضربته به لجدك يعني عتبة بن ابى ربيعة وخالك

اى الوليد بن عتبة واخيك اى حنظلة بن ابى سفيان ملم يوم بدر وله

انها جدعة الصبي عن اللبن كلام يتمثل به وله بالمح ابلج الباصر اى

الاسد الواضح وله الخائض في الدهاس الدهاس المكان اللين السهل

لا يبلغ ان يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين الاماى في الحديث الرز

في وصف المسيح سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من دماس و

الدماس في اللغة التاسعين ومن المهم وفي كان الحجاج بن يوسف يمرح

بالشى الذي لم يكن ليصيبه اى يطمعه بالرجاء فان لذة الوهم بالرجا ويفرح

بما يرجوه فلا يتحقق ويحزن على ما لم يكن يعني مصائب الاشاحق مصيبته

معضها عنى بما ذلك فى اكثر الامور وقوله واجلس لهم العصرين العصران
هاهنا الغداة والعشى قال الشاعر واسطله العصرين حتى يملنى ويرضى بنصف
الدين والانف راغم وفى غير هذا الموضع العصران الليل والنهار وقوله
فى كتابه الى الحرث الهمدانى وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق اى لا تحلف باسم الله كاذبا
ولا تستشهد به باطلا وقوله واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين
يعنى تمام امور الاسلام والمسلمين انما يتعلق بمصر جامع لقول النبى عليه السلام
الجامع رحمة وقوله يد الله وانما الرساتيق فكانها مشغولون بمصالح الزراعة
والحراثة غافلون عن الديانة وعن ذكر الله وقوله خادع نفسك فى العبادة
اى امسك من قولهم اعطى ثم خدع اى امسك وقوله خذ عفوها العفو فى كلام
العرب الابتدا والرفعة الاولى ويقال خذ عفوها اى كثيرها من عفا ماله والعفو
هو السعة والفضل والعرب تقول اكلنا عفو الروضة ودعينا عفوها اى
اولها ولم ترع قبلنا وقيل عفو الذنب ماخوذ من انه اولا ذنب يستوجب
الفضل عليه والصفح عنه فلذلك سمى عفوا وقوله مهطعون اليها يقال اهطع
اذا مد عنقه وصوب راسه قال الشاعر وبعين سعد لى مطيع ومهطع
وقوله فى كتابه الى عبد الله بن عباس ما كان لك منها اتاك على ضعفك
وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك يعنى به الامور البشرية التى لا تعلق
لها الى استعداد بشرى وقوله سقطة مقامه يقال سقطه يحل سقطا
اى اسلمه وعجز عنه وهنا امس باهطا اى شاق وقوله توابع سريع العطب وقيل
ملس اللسم التواضح الخصومات فى الحق من قولهم خصم نزاع وفلان يعتراى
حصومته فى حق ملس ملس وبلبس من قولهم هلسه المرض اى اذابه و
هلوس العقل اى سلوبه وقوله من خلف اى من عهد وقوله من العود ...

يعنى من بنى قحطان ومن بنى سلول من بنى ربيعة بن مراد الذى يقال له
ربيعة الفرس وقوله طيش من السلطان الطيش الخفة والطيش قال الكميت
وحلمك عز اذا ما حلمت وطيشك الصاب والحنظل وقوله فى وصية له
لعبد الله بن العباس حين بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقران
فان القران حمال ذو وجوه ولكن حاججهم بالسنة لان الكتاب يحتمل من
الوجوه ما لا تحتمله السنة وما كان الكشف عن مراد قائله فالاتم
اقرب وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم اظهر فى ابطال مذاهب الخوارج
من القران لان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام الحدود على الفساق
والجناة واقام فيهم حكم المومنين من الحدود ولا يخفى ذلك على الاسماع لانه
قد لو توع المشاهدة والاحتجاج بالمشاهد اقوى باب ـــــ الحجاج
من حكمه وقوله كن فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب
ابن اللبون ولد الناقة اذا استكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة لان
امه وضعت غيره فلها لبن فهو نكرة ويعرف بالالف واللام قال الشاعر
وابن اللبون اذا ما لز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
وقيل المراد بذلك انه كن فى الفتنة بحيث لا يطمع فيك لاحد من طريق القوة
ومن طريق المال يعنى لا يهيج الفتنة بنفسك ومالك عبر عن القوة بالظهر و
عن المال باللبن وقيل لا تكن فى الفتنة منقادا لصاحب الفتنة بحيث يركبك
اى يحملك وزره ويستمد منك كما يستمد الحالب من اللبن والمراد بالقولين
لا تكن سببا للتيادى فى الفتنة والشر وقوله من اسر عليها لسانه المراد بذلك
ان اطلاق اللسان فيما لا يعنيه وما يستهجنه الانسان هو موقع فيه ومن
لسانه يفضحه الحدث الفلاد والحرة عند الناس لان الابدال انما يسهبه



الانسان ويرغب فيه ومن لسانه على اذاء الناس فقد هان عليه وخفّ
وزنه عنده وقال العرافة اى من عجز عن تهذيب اخلاقه وامساك نفسه
عند الشهوات فقد ادركته الآفة وقال الزهد ثروة ماخوذ من قول النبي عليه
الصلوة والسلام القناعة مال لا ينفد وحقيقة الزهد ان الزاهد يختار
الباقي على الفاني وكانت الدنيا في عينه حقيرة اما الورع فهو الذي يحترز عن
المعاصي والزاهد هو الذي يتنزه عن اكثر المباحات مع القدرة والتمكن
ولا يدخر الدنيا والزاهد المطلق هو الذي لا يضيع عمره في اكتساب اللذات
الدنياوية ويسعى على اللذات الموعودة في العقبى وهذا بيع مربح عظيم
قال الله تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فلذلك قال امير المؤمنين
الزهد ثروة لانه باع الفاني واشترى الباقي والثروة بالباقي دون الفاني
واعلم ان بيع الدنيا بالآخرة زهد ضعيف عند بعض العارفين لان
مطلب العارف هو النسبة الشريفة التي بين العبد والمعبود وهو الرضوان
الاكبر ولهذا العارف ولايته ان ياخذ الاموال ويتصرف فيها ويضعها
في مواضعها كما فعل امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان العارف مع اموال
الدنيا في يده زاهدا وربما كان الفقير الذي لا يقدر على درهم واحد غير زاهد
لان قلبه معلق بالدنيا والعارف منقطع عن الدنيا غير ملتفت اليها ولا
يشتغل بطلب الدنيا ولا بتركها بل لا يشغله الدنيا من طريق الطلب ومن طريق
الانقطاع والهرب عنها وبينه وبين الدنيا لا وصل ولا انقطاع مثال ذلك
انك ترى انسانا في مدينة او سفر ولا صداقة بينه وبينك ولا عداوة لان
العداوة ايضا نوع من الاشتغال بالدنيا وهذا لا يتيسر لكل احد بل لافراد
في كل زمان وقال واحد لعبد الله بن المبارك يا زاهد فقال الزاهد هو

عمر

عمر بن عبد العزيز فانه متصرف في اموال الدنيا وهو مع ذلك زاهد فيها
فاما انا فلا اقدر على درهم فكيف اكون زاهدا واول الزهد ترك الطلب
ايضا لان من لا يقدر على الدنيا ويطلبها سرا وعلانية فليس بزاهد بل هو
ممن خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين وقال العلم وراثة كريمة
تقدم الكلام في العلم وفضيلته والعلم النافع الذي طلبه فريضة وقال
الآداب حلل مجددة اى لا تبلى بل يزداد بكثرة التجارب والممارسة
كل وقت جدة ويعني بالآداب هاهنا آداب الشرع التي هي مكارم الاخلاق
وقال الفكر مرآة صافية اعلم ان كل علم لا يحصل بديهة فلا بد من طلبه و
لا يمكن طلب ذلك المجهول الا بمعروفين يؤلف بينهما حتى يعرف من تاليفهما هذا
المجهول وهذان المعروفان كالاصلين ومثالهما راس المال للتاجر فمن استولى
على راس المال ولم يعرف التجارة فقد ضيع راس ماله ومن فاز براس المال
وكان عارفا بالتجارة فقد فاز بالربح العظيم ومثال ذلك ان من اراد ان يعرف
ان العقبى خير من الدنيا لا يمكنه ان يعرف ذلك الا بمعرفة اصلين احدهما
ان الباقي خير من الفاني ويعرف ان العقبى باقية والدنيا فانية فمثل هذين
العلمين كالزند والمقدحة ومثل التفكر مثل حركة اليد على العلمين ومثال
معرفة المجهول المطلوب مثال النار التي يخلقها الله بسبب الزند والمقدحة
وحركة يد القادح فلذلك قال امير المؤمنين الفكر مرآة صافية والدرجة
الاولى من الفكر ان يتفكر في نفسه واعماله المكروهة واراداته الخبيثة
ويخلص نفسه منها والرذائل الظاهرة كالمعاصي وقال والباطنة كالحرص
والحسد والبخل وامثال ذلك داخل في هذا المعنى والدرجة الثانية التفكر
في افعال الله تعالى وقد تقدم الكلام في بعض عجائب مخلوقات الله تعالى

ولذلك قال النبي عليه السلام تفكروا في المخلوقات ولا تفكروا في
الخالق وقوله صدر العاقل صندوق سره اي لا يفشي سره فان السر بالكتمان
اولى وكتمان الاسرار خلق محمود من الفضايل وهو من باب الامانه
الاحتمال قبر العيوب والمسالمة حجاب العيوب معناه ان
المخاصمة تفتح العيوب فان الخصم مضطر الى اظهار معايب خصمه ليحقره
في اعين الناس ويصور بالانتقام منه ومن لم يخاصم واختار الاناة عند
سفاهة السفهاء استترت عيوبه اي لا يذكر من عيوبه عيب اذا عرف
بالاحتمال وقوله البشاشة حبالة المودة معناه بالبشاشة يمكن حسن
المعاشرة ولا ينصرم نطاق البشاشة عن الاصدقاء والمعارف وينصرم
نطاق المال والجاه عن هولاء وقوله من رضي نفسه كثر الساخط عليه
من رضي عن نفسه اعتقد الكمال لنفسه ومن اعتقد الكمال لنفسه اعتقد
النقصان لغيره وليس الامر كذلك فينظر الى غيره بالازدراء والتحقير
فيكثر الساخط عليه ومن رضي عن نفسه رفع نفسه فوق قدرها ومن رفع نفسه
فوق قدرها ردها الناس الى قدرها فيكثر الساخط عليه ومن رضي عن نفسه
لم يجتهد في طلب كماله ويبقى في مهاوي النقصان ويصور نقصانه كمالا
والعقلاء يتصورون نقصانه نقصانا فلذلك كثر الساخط عليه
وقوله الفقر يخرس الفطن عن حجته لان الفقر يصغر صاحبه في نفسه
فيتصاغر لديه فلا يقدم على القول وان كان صدقا وحقا لخشيته ومخافته
ان يرد عليه ويستخف به فيوثر السكوت على الكلام عند اظهار الحجة و
ان كان حق الكلام فيصير من هذا الوجه كالاخرس عن الحجة والبرهان
وقوله الصدقة دوا منجح ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله داووا مرضاكم

بالصدق

بالصدقة وقال بقراط مقدم الاطباء من الامراض امراض علاجه
الفرايض والصدقات واذا كان الشافي في الحقيقة هو الله فطلب الشفا منه
بالصدقات اولى وهذا دوا ينفع وذو الطبيب مما لا يفيد ولا ينفع
ويقال لهذا الدوا الطب الالهي فلذلك قال امير المومنين الصدقة دوا
منجح وقوله اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره معناه ان
من وافقته الدولة اعتقد الناس فيه الكمال والمحاسن والفضايل
وينسبون محاسن غيره اليه واذا ادبرت الدولة عنه اعتقدوا فيه
المثالب فربما الى محاسنه ونسب الى غيره ولا ينطق به الا الادبار
ويقال في قوله اعارته محاسن غيره تعوذ ان العقلاء والعلماء يتقربون
اليه بتنبيهه على فضايل الكلام ومحاسن الاعمال فكان الدولة اعارته
محاسن غيره وقوله من عجز عن اكتساب الاخوان فاعجز منه من ضيع
من ظفر به منهم يجب في اتخاذ الاخوان ان يرعى فيه اتفاق المطلب
وهو مطلب الآخرة واتفاق الاخلاق فان البخيل يرى بذل السخي اسرافا
والسخي يرى امساك البخيل لوما والشجاع يرى جبن الجبان ضعفا والجبان
يرى شجاعة الشجاع تهورا فيجب في اتخاذ الاخوان والاصدقاء اتفاق
الاخلاق حتى تكون الصداقة دايمة لا يزيلها الامور الحادثة وقوله ما كل مفتون
يعاتب معناه اذا وقع الانسان في شدة من شدايد الدنيا فان كان
من سوء اختياره او كان فعل سببا لها او اوقع نفسه في تلك الشدة بسبب
امور لا تشتهي او انه او معصية فانه يلزم عليها ويعاتب وان كان من فعل الله
او من فعل غيره فانه لا يلام عليها وهو في كل حال مفتون وقوله
تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير يعني من قدر الله هلاكه

فان بدسره يبدي الى ندمه قوله امرؤ وما اختار مثل للعرب كل امرئ
وما اختار ويروى دع امرءا وما اختار والواو ها هنا بمعنى مع اي دع امرءا
مع ما اختار وهذا كقولهم استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة وجاء
البرد والطيالسة ونكر امرءا لانه اراد بالنكرة العموم كقوله
تعالى اتنا في الدنيا حسنة ومعنى المثل ملايم لقول الشاعر اذا المرء لم يزدد امكنه
ولم يات من امره ارشده تدعه فقد سابه سره سيضحك يوما ويبكي سنة
اما تغير الشيب والخضاب فنقل بعض الروايات انه نوع من الريا
واذا كان الشيب نور الله فستر نور الله امر خارج عن الاعتدال والغرا
مخصوص بالحنا في عهد السلف قال في الاحنف بن قيس حين اعتزل
امير المومنين وطلحة والزبير خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل من كان
صاحب المروة فان الله تعالى يهديه في العواقب امور الى ما يحب
ويرضى قوله قرينة الهمة بالحسبه اذا عظم الانسان صغار الامور
في نفسه او كبر صغير الناس في وجهه وهابه ربما كان ذلك سبب حرمانه
مما قدر له في الرزق او حسن الذكر فلذلك قال قرين الهمة بالحسبه
قوله لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل قيل من منع حقه
مع حاجته اليه ولم يقدر على استيفائه فقد ظلم والمظلوم يلحقه مذله
قوله من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس
عن المكروب لان الاغاثة طاعة متعدية دينية في ابدا منها زجر الظالم
ونجاة المظلوم وتوطين النفس على قهر القوة الغضبية واكتساب مودات
القلوب واذا كانت الطاعة عظيمة كانت كفارة للمعصية العظيمة وقيل
ان كفارة المعصية الظاهرة الطاعة الظاهرة المتعدية ولا طاعة

في الطهور

في الطهور مثل اغاثة ملهوف واعانة العقل عند استيلاء الهوى عليه
من باب اعانة الملهوف قوله يا ابن آدم اذا رايت ربك سبحانه وتعالى
يتابع عليك نعمه فاحذره المعنى يعني فاحذر معصية الله لانه اذا تواتر
نعم الله على عبد من صحة البدن وكثرة المال والاولاد واستقامة الاحوال
وذلك العبد مصر بمعصيته كان استحقاقه للعقاب اوكد لما روي ان الله
تعالى يقول يا ابن آدم خيري عليك نازل وشرك الي صاعد واتحبب
اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي قوله ما اضمر احد شيئا الا ظهر
في فلتات لسانه وصفحات وجهه المعنى ان الاعتقاد الذي في صميم
الفواد كالرطوبة التي في اعراق الشجرة واصولها فلا شك انه تظهر
اثارها بالاوراق والازهار على اعضائها قوله امش بدائك ما مشى
بك يعني امش في صورة الاصحاء مع علتك ولا تضع جنبك على الفراش
وذلك راجع الى اخفاء المرض كما قال النبي عليه السلام من كنوز البر كتمان
الصدقة والمرض والمصيبة والفايدة الطبية في ذلك ان اخفاء المرض
معاونة للطبيعة على دفع المرض فانه نوع تجلد والتجلد يكون اعانة
الطبيعة وتقويتها ومن الامراض امراض تحلل الحركات الجسمانية
موادها فلذلك قال امش بدائك ما مشى بك قوله افضل الزهد اخفاء
الزهد المعنى من ابتهج باطلاع الخلق على زهده وعبادته فهو خادع بابه
الريا الا ان يكون ابتهاجه بسبب انه اراد اخفا طاعته فاظهر الله حسن
طاعته من غير طلب منه واخفى معاصيه التي جناها وهذا لطف
كامل وفضل وافر فابتهج بان لطف الله تعالى يظهر حسناته وعفوه
ستر سيئاته ومحصل الكلام في اخفاء الزهد ان الطاعة وترك المعاصي

مما يقرب بهما الى رضى الله فاذا اظهره للناس فلا يخلوا من ان يكون
الخلق في قلبه اكبر واعظم من الله ومن كان الله في قلبه اكبر واعظم فهو يخفي
الطاعة والزهد فلذلك قال افضل الزهد اخفاء الزهد وقيل الايمان
على اربع دعائم على الصبر اعلم ان معنى الايمان يرجع الى المعارف والاحوال
والاعمال فالمعارف كمثل اصل الشجرة والاحوال كالاغصان والاعمال
كالثمرات فعلم امير المؤمنين من دعائم الايمان الصبر لان الصبر اشد
الاعمال ولا يستغني المؤمن عن الصبر لان المؤمن اما في النعمة واما
في المحنة فاذا كان في النعمة فلو لم يصبر ولم يملك نفسه حصل له البطر و
الطغيان كما قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والصبر
في العافية والنعمة من علامات الصديقين وقال الله تعالى في حق ثعلبة حين
لم يصبر على النعمة والعافية فلما اتاهم الله من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
والصبر على النعمة ان لا يسكن اليها ولا يطمئن بها ويعرف انها عارية واما
الاحوال التي لا تلائم الانسان فمنها كلفة الطاعة ومشقتها والاجتناب
عن المعاصي ولا غنى عن الصبر في اذاء التكليف على كلفة التكليف ومشقته
ومنها موت الاعزة ونقصان الاموال والامراض ولا غنى عن الصبر
عند هذه الشدائد قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا واما
العفة فهي تحصل بتمام حسن الخلق من كسر القوة الشهوانية والغضبية و
والعدل عدلان عدل بالنسبة اليك وعدل بالنسبة الى غيرك فالعدل الذي هو
منسوب اليك الاحتراز من الخسران والطغيان في صفة القوة
الشهوانية والغضبية وسلطها فيكسر الغضبية بالشهوانية بالغضبية فهذا
هو الميزان الحقيقي وقال الله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا

الميزان

الميزان اما الاخلاص فالباعث على العمل الصالح النية فاذا كان
المقتضي واحدا فهذا هو الاخلاص مثال ذلك ان من صام فان كان
غرضه الثواب فهذا هو الاخلاص وان كان غرضه الثواب وحفظ
الصحة او قلة المؤونة فهذا خارج عن الاخلاص وكذلك اذا اعتق
عبدا فان كان المطلوب رضى الله فهذا هو الاخلاص وان كان المطلوب
رضى الله ونجاته من نفقة العبد وكسوته فهذا غير الاخلاص وهذا هو
المرتبة الثانية من الصدق لان من كان في ضميره شيء سوى ما يقربه
الى الله فهذا هو الكذب واما قوله والمراقبة فالمراقبة والرقبة بمعنى
قول الله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وفي الاخبار حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا ومراقبة الصديق ان يكون قلبه مستغرقا في ذكر الله
ولا يلتفت الى غير الله كما قال النبي عليه السلام من اصبح وهمه هم واحد كفاه
الله هم الدنيا والآخرة ومراقبة الصلحاء واصحاب اليمين معرفتهم
بان الله مطلع عليهم ولا يبلغ حدهم استغراق في سبيل الله بل لهم التفات
الى انفسهم والى احوالهم وحقيقة المراقبة ان يكون مراقبته على وجه ينظر
الى افكاره وخواطره فما كان منها موافقا لرضى الله اشتغل به بالاتمام و
ما كان منها مخالفا لرضى الله استحيى من الله وامتنع منه اما المحبة و
الشوق فانكرهما جماعة من اهل الظاهر وقالوا الاعمال محبة الله والشوق
الى لقاء الله تعالى والمحبة ميل الطبع الى شيء ملائم فان كان هذا الميل
قويا يقال له العشق ولكل كمال محبوب ومن احب كمالا اعتقد ذلك
المحبة كمالا ومن احسن الى واحد فهو محبوب كما قال الله تعالى النبي عليه
السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها فكان المحبة بالحقيقة

يحب نفسه ويحب بقا نفسه فكذلك يحب من اوجد نفسه وابقى
نفسه واعطاه كمال نفسه وكانه يحب وجود نفسه يحب ان يحب من
اوجده فلم لا يحب ومحبته ثمرة معرفته اما الشوق فقد نقل في الادعية
المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اسالك الشوق الى لقائك
والشوق يكون في المشاهد الى شئ بعضه هو شاهد من وجه غائب من
وجه مثال ذلك المشوق فانه غائب من جهة شخصه حاضر في الخيال
والشوق تقاضي الطبع حتى يكون ما في الخيال مشاهدا في الحس حتى
يتم الادراك فما كان متخيلا يريد ان يكون محسوسا مشاهدا فاذا اعتبرنا
حال القلب وما ارتسم فيه من معرفة الله فلذلك هو الانس واذا اعتبرنا
حال القلب وما لم يحصل للانسان من تفاصيل معرفة الله تعالى وطلب
المرء تحصيله فهذا هو الشوق وهذا لا تمام المطلوب وهو الذي قال الله تعالى
في ذلك ربنا اتمم لنا نورنا قوله على بصيرة الفطنة قال الفطنة ذكاء العقل
والبصيرة هي اكتساب العلوم فان العقل والعلم الاولي اذا لم يصيره
العلم المكتسب يسمى عمى وانما يخرج عن العمى اذا توصل به الى العلوم المكتسبة
قوله وما اول الحكمة قال هو العلم بمراد الحكماء فيما قالوا واول الحكمة العلم هو
قول الله ورسوله كما قال الله تعالى ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة قوله
وموعظة العبرة قال هو الاعتبار والتفكر فيما يرى مما يحدثه الله
في خلقه من الزيادة والنقصان وتصريف الاحوال فيستدل بها على صانع
حكيم وعلى فناء الدنيا وزوالها وان البقا ورا ها قوله وسنة الاولين
قال هذا لا احد على سيرة الانبيا في اخلاص التوحيد والاستقامة
على اليقين والاعتصام بسنة النبي صلى الله عليه وآله وما سبق عليه الصحابة

والصالحون

والصالحون في ملازمة التقوى سرا وجهرا وقولا وعقدا قوله صدر
من شعار الحكم لان العلم بمعاني كلام الله ورسوله يكون فاصلا بين الناس
بالحكمة العادلة والسيرة الفاضلة قوله لم يصح ليله مثل للعرب وضع
المثل اصبح ليل يصوت فيمن سوء الحال من البلا ولا يصحو فاصله امرأة
امرئ القيس وكان امرا لعنين فركا وكانت تلك المرأة لا تطيق معه
المتونه قوله فاعل الخير خير منه لان الخير خير من الخير قوله
ان المرض لا اجر فيه لان الالام اسباب الاعواض لا اسباب الاجر
والثواب قوله يحثاثها على المنافق اي يا جمعها قوله ستة يسئل عن
يحزن بعدها وسلم عليها حتى من حسنه يورثها العجب وقد ذكرنا ان العجب
من المهلكات قوله احذروا صولة الكريم اذا جاع الكريم لا يحتمل اذى
الجوع واللئيم بعد الشبع قوله المال مادة الشهوات يعني بالمال
يحصل المشتهى فيكون سببا للشهوات قوله من حذرك كمن بشرك يعني
التحذير من الشر مثل البشارة بالخير قوله لا يرى الجاهل الا مفرطا او
مفرطا اي غاليا او مقصرا قوله اذا تم العقل نقص الكلام يعني العاقل
لا يتكلم بما لا يعنيه فيقل كلامه قوله قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها
قال قوم هذه استعارة عن المفارقة الحقيقية والطلاق الرجعي انه اذا
قال الرجل لامرأته انت طالق واحدة او قد طلقتك او انت مطلقة
او انت طالق طلاقا فهي واحدة رجعية او قال لها اعتدي او عليك باسرا
حملك ونوى به الطلاق واحدة فهي واحدة رجعية واذا وقع عليها
تطليقة رجعية او تطليقتان فله ان يراجعها ما دامت في العدة فقال امير
المؤمنين فقد طلقتك طلاقا لا رجعة فيها وقال قوم من اهل المعنى لم يكن

بينهما نكاح فكيف يبيع الطلاق ثلثا عند قوم من الفقهاء يبيح الطلاق
قبل النكاح وهذه استعارة وفي الاستعارات لا يطلب الاحكام الشرعية
وله حذا الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتختلج في
صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن قال لان الحكمة كالضالة
عند المنافق لا تسكن نفسه الا باظهارها فان الجاهل اذا علم شيئا صار العلم
عنده كالنادر فيعجب بنفسه ويكاد يعجز عن الامساك عنه حتى يظهره
فاذا تكلم بالحكمة وسمعها المؤمن ازداد علم المؤمن بها الى علمه فتسكن
عنده ثم اذا احتيج الى علمه شنه ومن اخلاق المؤمن الوقار وعادته الاصطبار
وله قيمة كل امرئ ما يحسن المعنى ان جميع ما خلقه الله كلا سلا على وجه الحكمة
وقيمة كل شيء لمقصوده واذا كان المقصود من خلق العاقل العمل الصالح
والتقوى من الصالح فانه لا سبيل له اليها الا بالعلم وكان المقصود من
من خلقه حصول معرفته وعلمه فتى ازداد علمه ازدادت قيمته وهمة الانسان
تطهرنا مرين حسن الثناء في العباد وحصول الثواب في المعاد فيمحو عنها
تطهر قيمته وبعض جوده قال حق وقال قوم من دار العلم اسفر بكل ما سمعه
وشاهده ومن كان جاهلا استصغر بكل ما سمعه وشاهده ولذلك قال
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فا
فالخبيث من الادمي وان طاب بدنه وعذب ماؤه لم ينبت الا الخبائث
والطيب من الادمي وان فسد بدنه وملح ماؤه لم ينبت الا الطيبات ولذلك
قال الله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال في صفة
القرآن قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ومنهم تخصص بالعلم والعمل فليس

انسان

انسان ولا قيمة له فان القيمة للانسان بقوله تعالى ولقد كرمنا بني
آدم ولو توهمنا سلب العقل عن الانسان لما كان الا بهيمة موسدا وصورة
مثله ولا انتفاع بالعقل الا بعد تحصيل العلم ولذلك نفى الله تعالى العقل عن
اقوام لا ينتفعون بها ولا انتفاع بالعلم الا بعد الاهتداء بالشرع كذلك
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا قيمة لسرير لا يمكن
الجلوس عليه ولا لطعام لا يمكن التغذي به ولا للباس لا يمكن ستر العورة
ودفع اذى الحر والبرد به وللفرس الذي لا يمكن ركوبه وقطع المسافة به
فلذلك لا قيمة لامرئ لا علم له ولا هداية له وقال الله تعالى الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان فابتدا بتعليم القرآن ثم بخلق الانسان ثم
بتعليم البيان ولم يدخل الواو فيما بينهما وكان الوجه على متعارف الناس
ان يقول خلق الانسان وعلمه البيان وعلم القرآن فان ايجاد الانسان
متقدم على تعلم البيان وتعلم البيان متقدم على تعلم القرآن لكن الله
تعالى لما لم يعد المخلوق انسانا ما لم يتخصص بالقرآن لكن الله تعالى لما لم
ابتدأ بالقرآن ثم قال خلق الانسان نبه على ان تعليم القرآن هو الذي
جعله انسانا على الحقيقة ثم قال علمه البيان نبه على ان البيان الحقيقي المختص
بالانسان يحصل بعد معرفة علم القرآن وترك حروف العطف وجعل كل جملة
بدلا مما قبله لا عطفا والانسان لفظ المدح فلا يقال للكافر انسان
وللجاهل انسان الا من طريق التوسع وكونه مستعدا للانسانية التي ذكرناها
كما يقال للقطن انه ثوب في مستقبل يتخذ منه الثوب وله لو ضربتم
اليها اباط الابل عبارة عن السفر لان الراكب برجله يضرب ابط الابل
وله لا يرجون احدكم الا ربه لان كل مرجو سواه زائل فان وهنا المرجو

في الرجا المتعلق به قوله لا تخافن الا ذنبه لان خوف المرء من
مرض لا من طبيبه ودوائه ولا يستحيين احدكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول
لا اعلم لان من تكلم فيما لا يعلم ما يبين في ذاته بين على وجهه واراد ان
يلبس على الناس وسود عندهم مجهوله في زي معلومه ومن قال فيما لا يعلمه
يقول لا اعلم افادة العلماء حتى علم يقول مصنف الكتاب رايت النبي
صلى الله عليه واله في منام اول ليلة من رمضان سنة احدى وثلثين وخمسمائة
وهو يقول لي من قال لا ادري فيما لا يدري فهو اعلم الناس وكان يكرر
ذلك مرارا وبعد ذلك ما سئلت عن شي الا فكرت فيه ورجعت الى الكتب
والعادى وغير ذلك حتى وثقت به قلبي ثم اجبت قوله ولا يستحي احد
اذا لم يعلم الشي ان يتعلمه من الواحد من العلماء وهو يتعلم على كبر سنه انما يستحي
ان يتعلم على الكبر فقال اذا لم يستحي من الجهل على كبره فكيف يستحي من
التعلم على كبره والعلم شفا المرض الجهل وطلب الشفا حسن من الشاب
والشيخ تقدم الكلام في الصبر قوله انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك يمدحني
ما لا يمدح به مثلي وانا فوق ما تعتقده فيّ قوله بقية السيف ابقى
عددا واكثر ولدا من سنة الله تعالى ان من قتل مظلوما وقتلت ذريته
ثم بقي واحد منهم فانه يبارك له ويجعل في اولاده حتى ربما ازداد طول اولاده
على قرنه واهل زمانه كما فعل ذلك بزين العابدين علي بن الحسين عليه السلام
فانه خلق من صلبه ذرية طيبة مباركة سوف نسله عن نسل كثير من الناس
حتى لو بقي المقتولون من اهله لما زادوا في النسل نسل هذا الواحد وحاصل
ذلك ان ما مضاه الله تعالى وقدره من العدد انه يخلقه فانه خالقه لا محالة
سل بعضهم او لم يسل لانه هو الخالق لجميعهم فان شا خلق الكثير من واحد

دارنا

وان شا خلقهم من الكثير كما عم الارض من ذريه آدم عليه السلام
ومن ذرية نوح عليه وقال الحسين بن عدي وذلك في داب الا دوان
تبارك في اوصال شلو ممزع قوله ممزع اي ممزق يقال فلان يتمزع
من الغيظ اي يتمزق والمراة تمزع القطن بيدها والبقية في قول الله تعالى
اولوا بقية ينهون عن الفساد اي اولوا تمييز والطاعة قال الازهري
البقية الاسم من الابقا كانه ارادوا اولوا ابقا على انفسهم لتمسكهم بالدين
المرضي والعرب يقول للعدو اذا استولى البقية اي ابقوا علينا ولا تستاصلونا
قوله من ترك قول لا ادري اصيب مقاتله مقاتل الانسان المواضع
التي اذا اصيبت قتلت يعني ربما انسان اجترى عما علم فكان اخباره
سبب هلاكه واخبر عما لا يعلم فترك قول لا ادري كان سبب الهلاك قوله
راي الشيخ خير من مشهد الغلام كلام لامير المؤمنين يتمثل به ومعنى
ذلك ان راي الشيخ صادر عن عقله وتجاربه وحضور الغلام او شهد
الشاب ينبي عن حرصه وهواه وقلة تفكره في العواقب قوله ان التفكر
يعلمك من التفكر فاستعملها طرايف الحكمة الظرف الكيس من النسال
والاسم ظرفه ويقال للنصاعة الكريم ظرف وللنضاعات الكريمة طرايف
والحكمة اصابة الحق ووضع الشي في موضعه حتى لا تشوبه ذلك والحكمة الاسم
وهو من الاحكام وهو المنع ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الدابة من الاعوجاج
ومنه سمي الحاكم لانه يمنع الظالم ومعنى الحكمة هاهنا كلام نافع لا تحتاج
في استماعه الى التفكر قوله كيف يعلم ما يتقبل المقبول من الاعمال هو
الذي حكم لنا عليه بالثواب ورضوان الله والمرضي اعم من المقبول لان الله
يرضى العدل والاحسان من كل كافر ولا يقبلهما من الكفار دنا العقول

من الافعال المحكوم لفاعلها باستحقاق الثواب واذا حكم بالفوز و
الثواب لا يقال انه قليل وقوله ان ساهر الناس بعبادة ذلك يريد المراد
مباهاة يورث عجبا وريا كما ذكرنا فان المباهاة في اللغة المفاخرة
فعال قوم المباهات ها هنا الغبطة وقال غيرها هي الناس اي تراس
الناس بعبادة ذلك اي يلزم الجماعات ومواضع الذكر والوعظ من قولهم
ساهر واسهر المتام اي كثرت سواد المباهاة بالهمزة المؤانسة وقوله ولي
محمد من اطاع الله لان من اعصى الله فقد عصى محمدا ولا يكون عدو الله ولي محمد
وقوله نوم على يقين خير من صلوة في شك يعني مباح صادر من صاحب يقين
خير من عمله صورة الخير وهو صادر عن شاك في دينه لان مع الشك
في الدين لا يثمر العمل وقوله رجل من الحرورية قال لهم الحرورية لانهم
نزلوا حرورا وهو موضع بنهروان واجتمعوا هناك وناظرهم امير المومنين
فرجع منهم الفان وبقي هناك نفر من الخوارج فقال امير المومنين مما سميتكم
انتم الحرورية لاجتماعكم بحرورا وقال نهروان بضم النون والراء
وقال ثعلب بفتح النون قال الشاعر اكر على الحروريين مهري واحملهم على
وضح الطريق ومقدم الحرورية عروة بن حدير ويزيد بن عاصم المحاربي
وكان ذلك الرجل الذي يصلي فقال له امير المومنين نوم على يقين هو عروة
بن ادية وكان مبغضا لعلي الا انه كان متعبدا وفاته معبرة في ايام ملكه
وقتله وقال علامه عن حاله بعد عن حال عروة بن ادية فقال له علامه
ما اتيته بطعام قط نهارا ولا فرشت له فراشا بالليل قط يعني كان ابدا
يصوم نهاره ويصلي ليله وعروة هذا هو اول من سل من الخوارج السيف
وضرب به بغلة الاشعث بن قيس وقوله عقل رعاية لا عقل رواية في الا[نجيل]

ان ناقل

في الانجيل ان ناقل الاخبار من غير رعاية ودراية كاعمى ناحدد نا
وهو لا يفرق بين زيوفها ونقودها واشترى سلعة ثم صب ما في
كيسه فوجد النافد اكثره زيوفا فرد عليه وهو لا يدري ممن اخذه وعلى
من رده فبقي بلا نقد ولا سلعة وقوله لا تقرب فيه الا الماحل الماحل
الساعي الى السلطان يقال محل به اذا سعى به الى السلطان والمحل المكر
والكيد وقوله ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يعني قطعوا
الدنيا قطعا من قول العرب ما وتد قرض رباط والمراد به قطع علائق
الدنيا كما فعل عيسى عليه السلام وقوله الا ان يكون عشارا هو الذي يأخذ
الضرائب من المارة والسوابل وغيرهم والعريف هو الذي يعرف قومه
ويدل على قوم من يظلمهم والشرطي مأخوذ من قولهم اشرط فلان
نفسه لامر اي اعلمها له واعدها قال الاصمعي ومنه الشرط لانهم جعلوا
لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطة وشرطي ثم وقع هذا الاسم على
من يأخذ الاموال من الجنايات التي لا يجب عليها اخذ المال مثل الزنا
فانه يجب عليه الحد ولا يجب عليه اخذ المال وقوله او صاحب عرطبة طبل
الطنبور بلغة الروم والكوبة الطبل الصغير المخصر عنى بها صاحب الملاهي
وسكت لكم عن اشياء لم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها هذا رد على
الجاهلين الذين يكلفون انفسهم معرفة ما لم يكلفهم الله تعالى به واراد بالسكوت
انه لم يذكره ولم يأمر بالبحث عنه فلا تتكلفوها اي لا تطلبوا احكامها و
حقيقتها وقوله رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه عنى به من علم
ما لا حاجة له الى علمه وجهل ما نص جهله كمن جهل حقيقة نفسه ومبداه
ومعاده واشتغل بالطب والحساب واللغة وعلوم النوادر والانسا[ب]

و علوم الاعداد وغير ذلك وقال الامام الوبري هنا احتمال وجهين احدهما
ان العلم قد يتقدم على فعل الجهالة فيكون سبب هلاكه ولا ينفعه علمه لانه
يحتاج في كل فعل الى علم يعمله باسره لا اسوب عن علمه بامر آخر وهو في
امر آخر جاهل وان كان عالما بغيره فمثل هذا العلم لا ينفعه لانه لا يصرفه
عن قبيح والثاني ان العالم يعمل قبيحا لشهوة فهو كالفاعل له بجهالة
واذا لم يصرفه علمه لغلبة شهوته جاز ان يقال منه فعله جهلا اذا كان
فعله سبب قتله قال الله تعالى انه من عمل منكم سوءا بجهالة وقال
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
وقال قوم المراد بذلك علم لم يورثه كبرا او عجبا ومن علم عباد الله يعلمه و
دوام معصيته وتقصيره في الطاعات برحمة ربه بسبب علمه وسقط ممن
ليس بعالم تعظيمه واحترامه لذلك قال النبي عليه السلام آفة العلم الجهل
وبالحقيقة جهل هذا الرجل او فرس على لان العالم الكامل هو الذي يعرف
اخطار امور الآخرة وعقوبة ان لم يعمل بعلمه كان علمه عليه وبالا ومن
علم شأن العلوم الدينية فهو عالم ومن لم يعلم انه ان لم يعمل بعلمه كان علمه
عليه وبالا صار جاهلا بهذا العلوم وبعلمه جهد ولهذا قد علق مناط
هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهي القلب وله مواد من الحكمة واضدادها
من خلافها الى قوله كل اخلاط له مفسد اعلم ان مملكة القلب مملكة لها
جنود مختلفة كما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وخلق القلب للآخرة
وشأنه طلب السعادة العظمى ولا يحصل للقلب معرفة الله تعالى الا بمعرفة
صنع الله تعالى وصنع الله تعالى العالم ومعرفة عجائب العالم لا يحصل له الا
من طريق الحواس وقوام الحواس بالقالب والمعرفة صيده والحواس شبكته

والقالب

والقالب جوهره والقالب مركب من العناصر وذلك الضعيف بسبب
هذا التركيب وفي خطر الهلاك من داخل بسبب الجوع والعطش و
من خارج بسبب الآفات واحتاج في دفع الم الجوع والعطش الى عسكر
من ظاهر وباطن فالظاهر الاعضاء والباطن القوى فما من شيء الا وللانسان
يشبهه من وجه هو كالاركان بما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وكالمعادن بما فيه من العظام والاعصاب وكالنبات من
من جهة ما يتغذى وينمو وكالبهيمة من جهة ما يحس ويتخيل ويتوهم و
يلد ويألم وكالسبع من جهة ما يجرح ويغضب وكالشيطان من جهة ما يغوي
ويضل وكالملك من جهة ما يعرف الله ويعبده وكاللوح من جهة ما جعله
الله محل الحكم وفي التورية في بدن الانسان اربعة الاف حكمة وفي قلبه مثل ذلك
وكالقلم من جهة ما يثبت بكلامه صور الاشياء في قلوب الناس كما ان القلم
يثبت الاشياء في القرطاس واللوح فالانسان بقلبه صار معدن العلم و
الحكمة ووجود العقل فيه في ابتداء الامر كوجود الماء تحت الارض المحتاج
في الاستقاء الى حفر ولما خلق الانسان على وجه يجري ما فيه اللذات
واللذات محسوسة ومعقولة وطلب اللذات المحسوسة اغلب على الانسان
لانها من توابع الشهوة لذلك قال الله تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة وفي الاخبار العمل صديق مطبوع والهوى عدو متبوع وقد يظهر
الانسان في شعار الناس الحسد او الذم فيتصل بما كالارج الذي يطيب
جلده ونوره وعوده وورقه او كالنحل والكرم فيما تولد من النفع او كالمكثوث
في علم الخير وبعد الشر وكالحنظل في سوء المذاق وعلى هذا نبه الله بقوله
تعالى كلمة طيبة كشجرة طيبة ويظهر باره في شعار الحيوانات المحمودة فيصير

كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته كما قال واوحى
ربك الى النحل او كالخنزير في الشره او كالذيب في الغش او كالكلب
في الحرص او كالنمل في الجمع او كالفارة في السرقة او كالثعلب في المراوغة او كالقرد
في المحاكاة او كالحمار في البلادة او كالثور في الحراثة وعلى هذا النحو من
المتشابهات دل بقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ويظهر اثاره في شعار الشياطين بتغوي ويضل و
يسول الباطل في صورة الحق كما دل تعالى عليه بقوله شياطين الجن و
الانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وانما يكون انسانا
اذا وضع كل واحد من هذه الاشيا موضعها حسب ما يقتضيه العقل
المستضي بنور الشرع وقد ضرب لذات الانسان وقواها امثالا لا صورتها
بها ما فيمثل ما لا يدرك الا بالعقل بمصور بالحس تقربا من الفهم فقالوا
ذات الانسان تجري مجرى بلد احكم بناؤه وشيد بنيانه وحصن سوره
وخطط شوارعه وقسمت محاله وعمرت بالسكان دوره واجري انهاره
واقيمت اسواقه واستعملت صناعه وفيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب
اخبار وحاجب وترجمان وكاتب وفي البلد اخيار واشرار فصناعها
القوى التي بها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية
والغاذية والملك العقل وداره مملكة القلب والدماغ والوزير القوة الفكرة
وسكنها الدماغ وصاحب البريد القوة المتخيلة واصحاب الاخبار الحواس
الخمس والحاجب القوة الحافظة والترجمان النطق وآلته اللسان و
الكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد وسكانها الاخيار والاشرار فالاخيار
القوى التي منها الاخلاق الجميلة والاشرار التي منها الاخلاق القبيحة

فلما

فكان الوالي اذا تزكى وساس الناس بسياسة الله تعالى صار ظل الله
في الارض ووجب على الكافة طاعته كما قال الله تعالى اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم كذلك متى كان العقل سائسا و
جب على سائر القوى طاعته وكما لا يبغي اسرار العالم من طلب العبث
والفساد وتعاد الاخيار كما قال الله تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها كذلك في نفس الانسان قوى رديه من
الهوى والشهوة تطلب الفساد وتعادي العقل والفكر وكما انه
يجب للوالي ان يتبع الحق ولا يصغي للاشرار كما قال الله تعالى واحذرهم ان
يفتنوك كذلك يجب للعقل ان لا يعتمد على القوى الذميمة وكان يجب
على الوالي ان يسالم اعاديه اذا لم يقو عليهم كما قال الله تعالى وان جنحوا للسلم
فاجنح لها وان لا يركن اليهم فان سالمهم كذلك يجب العقل ان يسالم
الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لا يركن اليها وكان الوالي
اذا احس بقوة يحتاج الحال يعدل الى نقض العهد واظهار المعاداة كما قال
الله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الى قوله تعالى واقعدوا
لهم كل مرصد كذا احق العقل اذا قوي على قوى النفس ان لا يبدأ بها وكان
الشياطين الانس والجن يضعف كيدها على من اختص بالايمان واستعاذ
بالله وتقوى على من والاها كما قال انما سلطانه على الذين يتولونه كذلك
يضعف كيد الهوى عن العقل اذ يقوى بالله واستعاذ به وقيل مثل
الانسان مع قواه مثل مسافر معه رفقا في السفر وهو مضطر الى مصاحبتهم
حتى ينقضي سفره كما قال الشاعر ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له
ما من صداقته بد فواحدها ما مده كانه رقيب يحفظ ولكنه ممره يلحق

ابطال بالنفاق فحله الكذب بالصدق وآخر عن عسم دعز بحمه عن اعادته
لكنه ربما يعوبه فيهيج هايجه فلا تقمعه النصح كانه نار في حطب واخر
عن سائره والذي باسه بالمطعم والمشرب لكنه ادعن ملوبه دسق كانه
حبز بو حايع ومن حلمه ان سلط هذا الدعو الثابته نخلا هذا الادعن الملق
وان لا يحج الى الباهب المحرص حتى يوسه موثقا من الله على نظام يصدقه
فما ينهى اليه فالملق المموه الباهب كانه عن الوهم والنزع عن الغضب
والملق لادعو عن الشهوة وفي ذلك كلام طويل فاشار امير المومنين الى
تقويم هذه القوى وحفظها على حد الاعتدال الحق لا يؤدي الرجا الى الطمع
والطمع الى الحرص والناس الى الاسف والغضب الى الغيظ وغير ذلك من
تفاصيل ما ذكرنا وقوله نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي
الحق واهله متوسطون والباطل على الطرفين فان المبطل اما مقصر واما
متجاوز كما قال امير المومنين عليه السلام لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا
يشبه الحق بواسطة الاشياء فمن حق من تخلف عنها ان يبادر اليها فيلحق به
ومن حق من يجاوزه ان يرجع اليه فيقف عنده فلما كان امير المومنين امام
الحق وجب على سائر الناس ان يقفوا عنده وقوله من احبنا اهل البيت
فليستعد للفقر جلبابا قال الامام الوبري يحتمل هذا الفقر الظاهر ويحتمل
ان المراد بذلك ان من احبنا ومن وطن نفسه على مودتنا وعزم على [illegible]
مثل بعثنا فليوطن نفسه وليحدثها باستدامة العبادة وسطول حزنه الى
مماته فانه سيتربى لمن تابعنا فليس [illegible] سنتنا الفقر والفاقة الى الله
تعالى وقال بعض العلما ان الفقر هو الذي ليس له ما يحتاج اليه وليس له ان يكسب
ما يحتاج اليه والانسان في ابتدا امره محتاج الى وجوده ومحتاج في حال وجوده

الى [illegible]

وبقائه وبعد بقائه الى صحة وجميع ذلك مما لا يدخل في الكسب العقد و
في الانجيل ان عيسى عليه السلام قال انا صحبت من تهنا بعمله والاموسدي عوى
بلا نعم لا نفقيري مني والناس كلهم فقرا كما قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله لكن الفقير في العرف والعادة هو الذي يعرف حقيقة فقره فلذلك
قال فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا فمن ترك الدنيا اختيارا فهو زاهد و
من ترك الدنيا اضطرارا فهو فقير والفقير ينقسم ثلثة اقسام قسم ليس له مال
ولكنه دايما في طلبه ويقال له الفقير الحريص وقسم لا يطلب الدنيا وان اعطاه
انسان شيا اخذه وشكر الله تعالى وهو الفقير القانع وقسم لا يطلب من
المخلوق شيا ولا يأخذ وهذا هو الفقير المحمود وذكر السيد المرتضى في كتاب
الغرر من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد
وقد تأول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد الفقر في الدنيا قال وليس كذلك
لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما في الناس من الفقر ولا غير بينهما قال والصحيح انه
اراد الفقر يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث
على الطاعات وكانه اراد من احبنا فليعد للفقر يوم القيمة ما يجبره من
الثواب والقرب الى الله تعالى قال المرتضى وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيد
ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل
من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه عن احوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر
على الفقر بالتجفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب او التجفاف
البدن ويشهد بصحة هذا التاويل ما روي عنه عليه السلام انه راى قوما على بابه
فقال يا قنبر من هولاء فقال له قنبر [illegible] شيعتك فقال مالي لا ارى فيهم سيما
الشيعة قال وما سيما الشيعة فقال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه

من الطاعة عشق العيون من البكا هنا كله قول ابن قتيبة قال السيد المرتضى
عكن ان يكون في الخبر وجه ثالث وهو ان الغفران بخوائف النعم يخلص
الى العظم او قرب منه ثم يلوى عليه جلد بذلك الصحيح يقال فقره يفقره و
اذا فعل ذلك به وبعير معقود به فقير فيحتمل ان يكون اراد بذلك من اجتنا
يلزم نفسه ويحطمها ويقودها الى الطاعات ويصرفها عما عمل طاعة الى
من الشهوات ليذللها على الصبر عما كره منها وشقه مما اريد منها كما يفعل ذلك
بالبعير الصعب وقوله اذا استولى الصلاح الى تمام الكلام معناه ان الكلى في
الخير والشر والصلاح والفساد يغلب الجزئي وقوله ما ملى الله احدا على الا
في قدره وهذا ماخوذ من قول الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقوله ووجه
السنة ولم تسب الى البدعة يقال امض على سننك اي على وجهك والسنة السيرة وجهك
يقال فلان على سنة النبي اي على سيرته وجهه قال الشاعر فلا تجزعن من سنة
من سيرها والبدعة الحدث في الدين بعد الاكمال والجمع بدع وقيل هي ماخوذة
من قول العرب ابدعت الراحلة اذا كلت ويقال للمبدع مبدع لانه يكل
عند الحاجة ويقال البدعة احداث شئ لم يكن له ذكر ولا جرت به سنة يقال
ابدع الشئ اذا احدثه من غير مثال ومنه بديع السموات والارض قال الله تعالى
ورهبانية ابتدعوها اي لم يجز بها سنة من الله والبدعة فعلة بوزن الركبة
والجلسة وهي الحالة التي منها يبدع الشئ كما ان الركبة الجهة التي منها يركب
ويقال بدع اذا كان جديدا والبدعة ضد السنة وقوله غيرة المراة كفر
وغيرة الرجل ايمان قال لان الرجل يكره الشركة في المراة وقد حرم الله هذه الشركة
وانما يكره الرجل ما كرهه الله تعالى ولذلك كان غيرة الرجل ايمانا وغيرة المراة
من نقصان شهوتها وقد اباح الله الشركة في ذلك حيث قال فانكحوا ما طاب

لكم من النساء مثنى وثلث ورباع وهذه شهوة لا يقتضيها الشرع وغيرة
الرجل تابع غيضه على وجه يجوزه الشرع وقوله الاسلام هو التسليم عني به
ان الاسلام من طريق اللفظ يطلق على الانقياد وعلى الانقطاع الى الله تعالى
الانقياد هو التسليم والتسليم هو اليقين والمراد بالاقرار اقرار الذهن و
حكمه فان حكم الذهن في ان الاثنين نصف الاربعة هو التصديق والمراد به
ان الجزء العملي والاعتقادي لا يتم الا بالجزء العملي وان الاسلام ينقسم الى
علمي وعملي عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله دلالة الفعل على الفاعل و
الخلق على الخالق دلالة الالزام وخلق الله يستدل العاقل على وجوده فالسموات
والارض وجدت عن عدم محض ولم يكن قبل وجودها قبل ولا بعد فانهما عارضا
من عوارض الزمان والزمان لا يوجد الا بعد وجود الاجسام فكما لا يجوز
قبل وجود الاجسام فوق ولا تحت لانهما عارضان من عوارض المكان وكذلك
لا يجوز ان يكون قبل وجود الاجسام قبل ولا بعد لانهما من عوارض الزمان
والزمان موقوف الوجود على وجود الحركة موقوفة الوجود على وجود الاجسام
والكل خلق الله محسوس ولا شك في المحسوس ولا يتصور خلق لا من خالق وصنع
لا من صانع وقوله عجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى قال القم
النشاة الاولى نشاة آدم عليه السلام وايجاد الانسان من نطفة ومن اعادته
وحشره يوم القيامة قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقال ثم انشاناه خلقا آخر فهذه هي النشاة الاولى
وقال فكسونا العظام لحما ولم يقل وخلقنا منه لحما وفي ذلك سر لطيف لان الله
تعالى انشاء اللحم انشاء آخر لا من النطفة واجراه مجرى الكسوة التي يلبسها
الانسان على سبيل التجديد ولذلك اذا قطع اللحم من الانسان يعود وينبت

وقال بعض الاطبا الانسان يتكون من النطفة ويتربى بدم الطمث والدم والنطفة من الغذا والغذا من الحيوان والنبات والنبات من سلالة من طين فلذلك قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال بعض المفسرين لما خلق الله تعالى آدم من سلالة من طين وخلق اولاده منه فاولاده ايضا من سلالة من طين بواسطة آدم لذلك قال الله تعالى ثم جعلنا نسله من سلالة من ماء مهين فالانسان اولا يكون جمادا ميتا كما قال الله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم والنطفة في حكم الميت فاذا قدر الله تعالى على احياء النطفة في النشاة الاولى فلذلك يقدر على الاعادة في النشاة الاخرى ثم يصير الانسان نباتا ناميا كما قال الله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وذلك اذا كانت نطفة وعلقة ومضغة ثم يصير حيوانا قال الله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فمن عرف حقيقة النشاة الاولى امن باليوم الاخر والنشاة الاخرى ولم من قصر في العمل ابتلي بالهم يعني من قصر في اداء الوظائف الشرعية ابتلاه الله بالهم ومن خفف على جسده بدنه عمل العبادات جعل الله على قلبه ورد الهموم مثال ذلك من كان مريضا واستشع الدوا ابتلاه الله بالداء ولم لا حاجة لله هذه استعارة مثال ذلك لا ينفع معالجة الطبيب مريضا لانه لا يطيع الطبيب ولا يهتم بصحته ونوال مرضه فلذلك لا ينفع لطف الله انسانا لا يرحم نفسه قال الامام الورى معناه المصلح عن حقوق الله في نفسه اما كافر واما فاسق ومثله لا كرامة له عند الله تكون سقوط قدره عند الله تعالى بانه لا حاجة لله فيه وهذا ماخوذ من قول الله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاكم اي لولا عبادتكم ولم توقوا البرد في اوله

يلقوه

ويلقوه في آخره فانه يفعل بالابدان كفعله بالاشجار اوله يحرق وآخره يورق هذه اشارة الى جمل من الاصول الطبية عند الاطبا الصيف هو جميع الزمان الحار والشتا هو جميع الزمان البارد فيكون زمان الربيع والخريف كل واحد منهما عند الاطبا اقصر من كل واحد من الصيف والشتا والربيع معتدل وهو زمان الازهار والصيف حار يابس لتحلل الرطوبات فيه من شدة الحرارة والتحلل جوهر الهواء مشاكلته للطبيعة النارية والشتا بارد رطب لفقد هذه العلل والخريف غير معتدل في الرطوبة واليبوسة والشمس قد جففت الهوا ولم تحدث بعد العلل المرطبة ما يقابل تجفيف العلة المجففة وليس حال ما الربيع على رطوبة الشتا كحال نقا الخريف على يبوسة الصيف فان رطوبة الربيع تعتدل بالحر في زمان لا تعد له فيه يبوسة الخريف بالبرد وفي الربيع يكون ما يتحلل اكثر مما يتحجر والهوا الخريفي شديد اليبس مستعد جدا لقبول التسخين والاستحالة الى مشاكلة النارية بسهمه اياه لا لذلك ولطافته وعداوته ببارده واما الربيع فهو اقرب الى الاعتدال في الكيفيتين لان جوهره لا يتعدى من السبب المشاكل للسبب في الخريف ما يسرع به الى التسخين والتبرد والابدان لا يحفظ من الخريف لان الابدان في الربيع منتقلة من البرد الى الحر ومعوده للبرد وفي الخريف بالضد فلذلك قال الامير المؤمنين توقوا البرد في اوله اي في فصل الخريف ويلقوه في آخره اي فصل الربيع وهذا الكلام عام في اصول الطب على وفق ما اشرنا اليه على موجب ما وصل الى عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك وحدث بن عارف احاديث الحبة فقال العارف الحارث الدار وقال الاخو الدنيا لعمة والسلطان كلب فمن رمى لقمة الى الكلب يدفع بها ضرره كيف يلتفت الى هذه اللقمة وهنا

وصغر المخلوق في عينه وقيل لواحد من العارفين فلان زاهد فقال عماذا
لو قيل عن الدنيا فقال الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فالا تزن عند الله
جناح بعوضة كيف يعتبر الزهد عنها والزهد انما يكون عن شيء والدنيا
عندي لا شيء ولما تم لنا فرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الادلا
والدلا ويمد الحياض ويستق لهم وهو فعل بمعنى فاعل مثل طبع بمعنى تابع يقال رجل
فرط وقوم فرط ايضا وفي الحديث انا فرطكم على الحوض ولما تمثلت لهم
بلا بهم البلا بمعنى ما فيهما من البلا ابدل على ان بلا الاخرة منه اشد وما
فيهما من النعم بدل بمعنى ما فيهما على ان نعم الاخرة منه اهنا وادوم ولما
الصلاة قربان كل تقي اعلم ان الصلوة مثل شخص وآدابها كالحواس و
فرائضها كالاعضاء وروحها الخشوع والخضوع والمقصود من الصلوة
استقامة القلب وتجديد ذكر الله على سبيل الهيبة والتعظيم قال الله تعالى
واقم الصلوة لذكري ومن كان قلبه حاضرا في وقت التكبير فحسب كان يحيى
كشخص به رمق فتفكر من الاذان في ندا القيامة حسب قال قوم يسمعون
الصيحة بالحق ومن القيام في حال الوقوف في حالة السوال حيث قال وقفوهم
انهم مسئولون ومن التشهد في قوله وترى كل امة جاثية ومن الركوع في قوله
تعالى ناكسوا رؤسهم عند ربهم ومن فرح عند سماع الاذان ابتهج عند ندا
القيامة والقربان بالضم ما تقربت به الى الله ومنه قربت لله قربانا ولما
الحج جهاد كل ضعيف وصورة اعمال الحج مكتوبة في كتب الفقه واما حقيقته فهو
ان الانسان مخلوق على وجه لا يصل الى سعادته الا بترك اختياره والاجتناب
عن لذاته وسفر الحج على مثال سفر الاخرة وفي هذا السفر هو المقصد هو البيت
وفي سفر الاخرة المقصد رب البيت فالوداع عند مفارقة اهله يحكي الوداع

في سكرات الموت

في سكرات الموت وكان هذا السفر لا بد له من الزاد فكذلك سفر الاخرة
لا بد من زاد التقوى وكان زاد الذي يتغير ويفسد لا يصلح لسالك
طريق البادية كذلك العمل المشوب بالريا لا يصلح لسفر الاخرة وعند الركوب
يجب ان يتذكر ركوب الجنازة وعند لباس ثوب الاحرام يتذكر الكفن
وعند عقبات البادية يتذكر اهوال القيامة ويتفكر عند الالتجاء الى الحجر
في انه لا ينجو من اهوال القيمة الا بحماية العمل الصالح وعند التلبية يتذكر
جواب ما يسال عنه يوم القيامة كما قال وقفوهم انهم مسئولون ويوم يدعوهم
فيستجيبون بحمده وكان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام اذا احرم
اصفر وجهه وارتعدت فرائصه متفكرا فيما ذكرناه وفي امثال ذلك والوقوف
بعرفة يحكي الوقوف بعرصات القيمة واشتغال كل واحد بنفسه ومثله كل واحد
وان كان ملكا مطاعا وكل ملك معه غلمان وخدم وحشم فانه منفرد عند
الوقوف بعرفات وسفر حدة وغلمانه ولما لكل شيء زكوة وزكوة البدن
الصيام وقال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به لان الصوم امساك خاص و
هو امر مستور لا يطلع عليه الا الله تعالى والصوم يكسر الشهوة والشهوة
جند من جنود ابليس وزكوة المال نقص المال صورة وتنمية معنى فالصوم
نقص القوة البدنية صورة ويزيد المعنى الحقيقي الذي هو قطع مواد الشهوات
والصوم صومان صوم العوام وصوم الخواص فصوم العوام حفظ البدن
والفرج وصوم حفظ القلب عما دون الله تعالى وحفظ الاعضاء والجوارح
عن معصيته وهذا الصوم زكوة البدن ولما جهاد المرأة حسن التبعل
ذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله اورده القاضي القضاعي في
الشهاب وهذا جهادها لان فيه قهر الغضب ولما استنزلوا الرزق

بالصدقة من ادّعى محبة الله فترها به بذل المال بالصدقة فان المال ايضا
محبوب والصديق يبذل ما ملكه ويرى الفقر المحادح عاله والدرجة
السفلى ان يعطى من عشرين دينارا نصف دينار ومن منع الصدقة والزكوة
فقد اظهر ان المال احب اليه من الله والزكوة شكر من النعمة ومن شكر
استحق المزيد لذلك قال استنزلوا الرزق بالصدقة والدليل على ان الزكوة
شكر النعمة ان الغنى يرى غيره فقيرا محتاجا اليه فيؤدى زكوته ساله البتة قصد
شكر الله تعالى على انه اغناه وما احوجه الى غيره قوله ما عال امرؤ
اى ما افتقر من ترك الاسراف والتقتير كما قال الله تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله قلة العيال احد
اليسارين اليسار على وجهين يسار بكثرة المال ويسار بقلة الانفاق فمن قل
عياله قل انفاقه ومن قل انفاقه ما افتقر وقال الامام الجندى المقيم
باصفهان معنى الخبر ليس ما يظن العوام ان من قل عياله كثر ماله ولكن
من قل عياله سهل عليه الانفاق وكانت مؤونته خفيفة كما ان من كثر ماله
سهل عليه الانفاق ومن قل عياله كان عيشه هنيا كما ان الممول عيشه
هنى واكثر الفضائح يكون من قلة المال وكثرة العيال نعوذ بالله من ذلك
قوله تنزل المعونة على قدر المؤونة معنى امداد الطاف الله تعالى يتصل بالعبد
على موجب ما يتطلبه من الاشتغال قوله التودد نصف العقل قال الامام
الورى المتكلم كان العقل قسمان احدهما المعرفة بالعقل الحاضر وهو علم
المشاهدة وما سواهم منهم والقسم الثانى من العقل معرفة عادات العقلاء
مما يجرون ويكرهون فيما تفهم فيما يحبون ويحاسبه بما يكون هو التودد
الكل مجموع هذين القسمين هو العقل واحدهما نصفه ذكر العقل الثانى

صاحب

صاحب التفسير فى كتاب جامع الكلم ان المراد بالنصف ها هنا وفى
قوله نصف العقل ليس على وجه التقليل والتحديد والمراد بذلك لكل خصلة
من هذه الخصال حظ وافر ونفع تام وهذا مشهور فى مذهب العرب
فان العرب يقول من عرف طريقا فكانما سلك نصفه والمراد بذلك ان
معرفة الطريق ينفع فى سلوكه نفعا كاملا وقال شرح القاضى اصحبت وتصغر
الناس على غضبان والمراد بذلك بعض الناس لان فى الناس من لا يحتاج
الى القاضى فلا يرضى عنه ولا يغضب عليه قوله من ضرب يده على فخذه
احبط اجره قال لان ذلك من شدة الغضب الجزع عند المصيبة وهذا
انما ياتى من ترك الرضا بقضاء الله تعالى وذلك يحبط الثواب لا محالة
لان الرضا بقضاء الله ركن من اركان الايمان قوله الهم نصف الهرم
قال بعض الاطباء جميع العوارض النفسانية يتبعها او يصحبها حركة اما الى الخارج
واما الى الداخل وذلك اما دفعة واما قليلا قليلا وسع حركتها الى الخارج برد
الباطن وربما افرط ذلك فتحلل دفعة فيبرد الباطن والظاهر ويتبعه
غشى او موت ويتبع حركتها الى الداخل برودة الظاهر وحرارة الباطن وربما
احتبس من شدة الانحصار فبرد الظاهر والباطن ويتبع غشى عظيم
او موت والحركة الى خارج اما دفعة عند الغضب واما اولا فاولا كما عند
اللذة وعند الفرح المعتدل والحركة الى داخل اما دفعة كما عند الفزع واما
اولا فاولا كما عند الحزن والاحتقان والتحلل المذكوران انما يحصلان
دائما ما يكون دفعة والنقصان والذبول يحصلان دائما ما يكون قليلا قليلا
اعنى بالنقصان الاحتقان بالتدريج وفى جوهره لا دفعة واعنى بالذبول
التحلل قليلا قليلا لا دفعة وقد يسبق ان يتحرك الى جسمين فى وقت واحد

اذا كان العارض يلزمه عارضان مثل الهم فانه قد يعرض منه غضب وحزن
معطلة الحركات ولاثا تنزوى في السب قوله كم من صائم ليس له من صيامه
الا الظما وكم من قايم ليس له من قيامه الا العنا اراد بالقايم المصلي وهاهنا هو
القايم الذي يمسك عن الطعام والشراب والنكاح ولا يمسك عن المعاصي والفواحش
والمراد من الصوم ما ذكرناه ومن المصلي الذي يصلي وقلبه غير حاضر بل هو متفكر
في الاموال الدنيا ويه وخص الظما بذلك دون الجوع لان الظما اغلب على اكثر
من جوع بسبب حرارة الهوا وغير ذلك قوله حبذا نوم الاكياس
لان العاقل اذا جرى على قضايا عقله يقال له الكيس ومن جرى على قضايا
عقله لا يفعل ما يضره وبالاعلى من المساحات وللنوم حالة عجيبة ونوم
الاكياس حالات لهم فيها الطاف من الرويا كما اخبر رسول الله صلى الله
عليه وآله عن الرويا الصالحة للرجل الصالح قوله ادفعوا امواج البلايا
بالدعاء الدعا في اللغة العباده في قوله تعالى لن ندعو من دونه الها
اى لن نعبد والدعا هو الاستعانه والاستغاثه قال الله تعالى وادعوا
شهداكم استعينوا بالهتكم قوله وان يدع مثقلة الى حملها اى يستغيث
وقال الخليل سمعت اعرابيا يقول لاخذه عافاك الله اى عذبك وامانك
وفي الحديث الناس دعوا اهلها اى نصيبهم انواع الاذان والمراد بذلك
يحصل بدلال المؤذن قال القفال الشاشي من البلايا مقدر وقدر الله تعالى
على وجه ان دعا العبد دفع عنه وان ترك الدعا اصابه اقول نظير ذلك حرارة
الشمس في بعض الاوقات على وجه ان يحرك المرء عنها واستظل الى الظل ما امنه
وان ترك التحرك والاستظلال وغير ذلك سودت وجهه ومن غاية الدعا قول
النبي عليه السلام رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه به لو اقسم على الله لابره منهم

الجركن

عن ابهاده وقول النبي عليه السلام القصد في الاعمال والدعوى ولطف مع

شوارس عامر قوله احوجني الى الحسان الحسان والجبانه الصحرا
عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة اما العالم الرباني فهو العالم الذي حصل
من العلوم علوما الى الآخرة ومن الحرص الى القناعة ومن الغفلة الى التقوى
والمتعلم المذكور هو الذي يتعلم ولاجل ذلك قال الامام الورى معنى ذلك
ان كل واحد من القسمين من العالم والمتعلم انما هو روسا من الهمج الرعاع
اذا جمع وصفين فالعالم انما ينفع اذا جمع بين العلم والعمل والمتعلم انما
هو اذا جمع الى المتعلم المقصد لسبيل نجاته فاذا كان العالم غير عامل
والمتعلم غير قاصد لسبيل النجاة فهما من جملة الرعاع الهمج جمع همجة وهو
ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والبهائم واعينها ويقال
للرعاع من الناس الحمقى انما هو همج وقول الراجز قد هلكت جارتنا من الهمج قالوا
الهمج هاهنا سوء التدبير في المعاش الرعاع الاحداث والطغام قوله
العلم يزكوا على الانفاق لان الهداية الى الدين والابانة للناس عن تفاصيل
العلوم يصح لصاحبه ابواب العلم ويسهل عليه الوقوف على الادلة والوصول الى
العلوم المختلفة المتطرقة وربما تذكره ما نسي من الدلايل والمعلومات فلذلك
قال والعلم يزكوا على الانفاق قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
قوله وتحثى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال معناه يتقي الناس
في طاعة الله فيضيعها ويطلب رضى الناس ولا يتقي عقاب الله فيقيم الجدل
والدين بين عباده قوله ضيع المال يزول بزواله والمعنى ان ضيع المال
معنى وانما العلم سوادث قوله اصب لما عنيها موت معنى يطلب العلم
للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحجته على اوليائه عنى به المعاند
الجاحد لا مستقادا لحملة الحق عنى به المقلد الذي يقبل قولا بلا حجة اما الغفلة و



وكونه الى الدنيا واماتيا له ولانه قوله اوصفوهما باللذة مستغرقا فى
اللذات الخسيسة اذ سمت نفسه الامور الشهوانية وقوله صحبوا الدنيا
بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى يعنى به انهم ما التفتوا الى غير الحق
وانما طووا العقدى عن طريقتهم كما يحبط الدهقان الشوك الكثوث عن مزارعه
وواظبوا على الذكر والفكر ومن واظب على ذكر ربه كان انس به ومن انس بشى
غفل عما دونه فلذلك قال ارواحها معلقة بالمحل الاعلى هنا خبر عن نفر اخر
الزمان وارباب التوحيد لذلك قال آه آه شوقا الى رؤيتهم وقوله المؤمن
مخبوء تحت لسانه ما يتصوره الانسان بذهنه يحمل له الفاظا دالة بالوضع عليها
فيكون دلالة اللفظ على المعنى الذى فى الذهن كدلالة الكتابة على اللفظ فكما
يعرف اللفظ واللفظ مخبوء تحت الرقوم يعنى رقوم الكتابة والمعنى مخبوء تحت اللفظ
واللسان آلة النطق كما ان القلم آلة الكتابة وقوله هلك امرؤ لم يعرف قدره
اى هلك فى الدنيا والآخرة وقيل الهلاك يعنى النقصان يقال هالك اى ناقص
والمعنى نقص عن الجهل قدره وقوله يرجو التوبة بطول الامل من الراجى التوبة
بطول الامل اما ان يكون الشهوة غالبة عليه بحيث لا يمكنه الاعراض عنها فيصير
غافلا عن امور الآخرة ويكون الحجاب بعده وبين التوبة الشهوة واما ان
يكون امور الدنيا نقدا وامور الآخرة نسيئة فيختار النقد على النسيئة واما ان يكون
دايما على عزم التوبة ولكن يؤخرها ويقضى كل شهوة تعرض لها ويقول افعل
هذه الكبيرة واقضى هذه الشهوة ثم اتوب وهذا هو الذى اشار امير المؤمنين
بمن يؤخر التوبة ويامل طول حياته حتى يموت فى آخر امره فيحرم من لذة
الدنيا وسعادة الآخرة ومن حق ذلك المقصر ان يتفكر ويعرف انه يؤخر التوبة
الى زمان المستقبل وليس له حكم على ذلك بل ربما ينقطع عمره دون ذلك الزمان

وما حاجتك

وما حاجتك الى التوبة غدا واستعدادك عنها فى يومك وان عسرت عليك
التوبة فى يومك بسبب استيلاء شهواتك عليك فتعسر ايضا عليك غدا فان
شهوتك ملازمة لك فى يومك وغدك ولم يخلق الله تعالى يوما من الايام
فيه يسهل على التائب توبته ويسهل عليه فيه الاعراض عن الامور الشهوانية
مثال ذلك رجل كلفه السلطان قلع شجرة فقال اصلها راسخ وانا لا اقوى
على قلعها فاصبر الى السنة القابلة فقال له يا ضعيف النفس فى السنة القابلة
يزداد ضعفك ويزداد رسوخ الشجرة فلذلك رسوخ الشجرة كل يوم
يزداد وقوة الانسان على قلعها يضعف واعلم ان الايمان شجرة يسقيها
من ينابيع العمل الصالح والتوبة فاذا انقطع السقى جفت الشجرة بعدما
ذبلت وفى الحديث التائب حبيب الله والله تعالى يحب التوابين وقوله
يغلب نفسه على ما يظن يعنى يظن البقاء فى الدنيا والتمتع بها ويظن ان الله
يعفو عنه مع ذنوبه لا يعلمها على ما يستيقن من الموت وعقوبة الله تعالى
والوعد والوعيد والحساب ويخاف على غيره اذا اذنب ذنبا ما صدر منه
فانه يقول هلك فلان بذنبه ويذمه ويلومه ويوبخه ويرجو عفو الله وان كان
ذنبه اعظم من ذنب غيره وهذا نوع من الغرور والخذلان وقوله والمخرج
عن شرائط الملة يعنى اعرض على الله والاعراض على الله بالقلب واللسان خروج
عن الملة الحنيفية وفى الانجيل عن الله تعالى من اصابته مصيبة بماله او نفسه
او ولده واستقبل هذه المصيبة بصبر جميل لا احاسبه يوم القيمة واذا كان
وحرمت ثواب الصابرين ولكن اذا اشتكى واعترض على الله تعالى واتهمه كان
كما قال امير المؤمنين عليه السلام وقال بعض العلماء فى تفاصيل هذه الموعظة
ملازمة الحادة اصعب على السارى من النزع عن المحجة واصابة الهدف

اعسر على الرامي من الصدوف والاسباب الداعية الى الشرا ثبتو ولو حبس الابوا
الباعثة الى الخير والمال وان كانت سوقها فتحت اصابه الفاجر صادسببا
للشر لعظم والعلم اذا امداه من خلقه فاسد ودينه ضعيف صادسببا
لاعوالحلايق وكان كل فرس ضاهاه الحمار في حصا يصرافعاله لم يكن
كاملا كما الانسان متى شارك الحيوانات الاخر في حرو سعيه لاصابه
اللذات لم يكن محمودا بل المحمود من الناس الذي صرف همته الى تحصيل الغرض
الانساني من سعيه على الابلغ كماله وامال العبد رضوان الله على اربع
مراتب اولها رتبة المتقين وهي من علايق الخوف وثانيها رتبة المحسنين
وهي من علايق الرجا وثالثها رتبة الابرار وهي من علايق الحب ورابعها
رتبة الصالحين وهي من علايق الاخلاص والاستقامة صوره لكل واحدة
من هذه المراتب واذا اسعد العبد رضوان مولاه فقد صارت دنياه آخرته
وفقره غناه ونومه يقظه وقد يحصل العفة من الانسان من غير ان يكون
عفيفا اما لعدم البصيرة بلذة شي مما العفة من الانسان من غير ان يكون عفيفا
واما لاجل الميل هواه بالقوة الى شي ما واما لفط الامتلا من اصابه شيما واما
لانه خامد الشهوات اصلا واسا وقد يحصل اعمال الشجعان من غير ان يكون شجاعا
اما للرغبة كالمستبصر في دينه واما للغضب والتعصب واما للعادة
ومن احيا دمن الاخلاق الاطراف بين طرف الغلو وطرف النقصان دون
الاوساط كان كما قال امير المومنين سامى فما ينفي ولسامح فما سغوديرى العم
معهما الى آخر كلامه وله وما ادبر كان لم يكن اي ما فني يشبه ما لم يوجد
وله الراضي يفعل قوم الرضا الطرشي في الموافقة وهو من الافعال المختصة
بالقلب وكان اذكره من العمل وله اعتصموا بالذمم في اوتادها الذمام

لحرية

حرية واهل الوفا اهل العقد والذمة الايمان يعني عليكم بمراعات العقود
والعهود بين الناس ما حفظوا عليها هنا كقوله الوفا لاهل الوفا وفا عند الله
والغدر لاهل الغدر وفا عند الله ولم يحفظ على عهدك فلا عهد له عليك ولا
يجب عليك الوفا بعهده وله الفقر هو الموت الاكبر الموت انقطا
الحيوة وداوها والفقر انقطاع مادة الحيوة من الغذا وغيره وانقطاع المادة
اشد واضعف لان الميت ما دام ميتا لا يتألم وانما يتألم مرة واحدة في
سكرات موته والفقير كل ساعة يتألم فالفقر هو الموت الاكبر وله
الاعجاب يمنع من الازدياد اي من كان معجبا بنفسه فقد اعتقد انه كمل
ومن اعتقد انه كمل لم يطلب الزيادة فان الزيادة على الكمال محال ومن ا
اعتقد كماله لم يزد خصاله قال الامام الوبري من اعجب بنفسه ورضي
خصاله اقتصر على ما حصل عنده ولم يحرض نفسه على زيادة المناقب لانه
اعجب بما اوتي ولبس ورا الرضا غاية وله من استقبل وجوه الارا عرف
مواضع الخطا هنا هو الاصل في معرفة الصحيح من الفاسد اذا احتمل المسا
له وجوها جائزه مختلفة فانما يظهر الصحيح منها والفاسد بالتقسيم ثم ينظر ما
يحتمل من الاقسام باليسير والامتحان فيتفق الواحد منها صحيحا ويظهر انه
ما دونه فاسد وقال قوم آخر الانفصال اذا كانت متناهية فاذا ابطل
واثبتت البعض تبين البعض صحيحا وظهر فساد البعض الآخر وفي مواضع
الغلط شان ذلك مذكور وله اضا الصبح الذي عينين مثل للعرب و
لفظ المثل من الصبح لذي عينين عند العرب الصبح اول النهار والغسق
اول الليل لذي عينين لرجل ذي عينين يضرب مثلا لامر انكشف ويظهر
كالصبح اذا انسفر لكل واحد وله ترك الذنب اهون من طلب

التوبه وفي الامثال ترك الذنب ايسر من الاعتذار وقيل كم من اكلة منعت
الكلات والمراد اكله منع اكلات بحسب ذلك فمن يحاذر ذرة
مصر محروما عن دره موعودة ولمن يأكل طعاما عرض منه ومنع مدة
من الطعام قال الحرث بن كلدة الطبيب لبعض الملوك وقيل قاله علي بن
الطوب لابناءه وقيل ما اختلفت دعوتان الا كانت احدهما ضلالة قال
الامام الورى هذا مخصوص فيما قام فيه الدليل وكان العلم به مطلوبا واذا اختلف
الاعتقادان فيه فاحدهما ضلال لا محالة وقيل من ابدى صفحته للحق هلك
قال معناه من اظهر جميع ما يسعه من الحق ودعا الناس الى جميع ما علم من
الصواب جملة وتفصيلا فانه لا يسلم عن الناس ولم يلبث حتى يهلك
لشدة معاداتهم له وهذا كقول من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس
وقيل الكون الخلافة بالصحابة ولا يكون بالصحابة والقرابة هذا تعريض
بمعاوية فانه كان يدعي انه من الصحابة ويدعي انه من بني عبد مناف ويحل
الخلافة عن عشرة من الصحابة ويعتنم بذلك قال العشرون غير فان اهل
الحل والعقد هم المهاجرون والانصار ولم يبايعوا معويه قط وما رضوا
بامارته بل انكروا عليه حتى انتهى الانكار الى القتال وقيل نحن اعوان
المنون يعني كل نفس يتنفس به الانسان يقربه الى موته فصارت الانفاس
كانها خطوات الانسان الى موته وقال الاطبا اسباب الموت كثيرة وبعضها
يحصل بواسطة الانسان من العوارض النفسانيه وغير ذلك فلذلك قال
نحن اعوان المنون واسباب فنا الانسان اكثر من اسباب بقائه فبعض الناس
وقيل ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا القلوب يميل الى الاشيا ينقضها
العقل والشرع ولها اقبال على بعض الاشيا المحمودة وادبار عنها الى الاشيا

لحل

يجري مجريها مثلا عمل من الصلوة ويميل الى تلاوة القران وعمل من تلاوة القران
ويميل الى الذكر عمل الى الذكر ويميل الى التفكر فاتوها من قبل شهوتها و
اقبالها فان القلب اذا اكره عمي يعني ادركه عجز البشريه وقيل
لم يذهب من مالك ما وعظك يعني كانه لم يذهب ولم يزول من الاموال
ما ثمر الوعظ وما فني وما بقيت غرامته ان الاجل جنة حصينه
يعني من لم يقربه اجله فلا جنة له اقوى من تأخير اجله وانه لا يصل اليه
ما يقطع عمره اذا لم يقدر الله تعالى له اجلا مسمى وقيل لا يزهدنك في المعروف
من لا يشكرك الى قوله والله يحب المحسنين المعنى انك ان اردت وقيل
بالاحسان ابتغاء وجه الله فان الله يحب المحسنين وحسبك محبة الله وان
اردت بذلك ثنا الشاكرين فان كفر نعمتك المنعم عليه فقد يشكر نعمتك
غيره وكفى بذلك شاهدا ثنا من لم يشاهد البرامكة ولم يصل اليه منهم نعمه
عليهم ووصف اخبار البرامكة ومآثر الاجواد وكتاب الاسخيا من لم
يعرف نعمة هولا بشي سوى الاحاديث فان صنع المنعم علي احسانه
فالناس لا يضيعونه والله تعالى لا يضيعه وقيل الا وعا العلم من ابت
وعا العلم جسما قال لا يضيق المحل عن الاعراض ومن اسه غير جسم قال
المحل غير جسماني وغير منقسم ولا يحتمل الموضع بيان هذين القولين وقيل
قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم لان التكلف يصير عاده والعادة
يصير شبه الطبيعه وقيل لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس
على ولدها قال قوم من امير المؤمنين بذلك المختار بن ابي عبيد الثقفي
حين خرج ثائرا بدم الحسين فانتقم من اعدائه وسفك من دما قتلة
الحسين ما سفك وقيل معناه نحن اهل البيت ونحن نصرت البلا

ممحصا لنا وتهذيبا ثم يأتي بعد ذلك الخلاص والفلج والنصر كما قال الله
تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا قوله
عجب المرء بنفسه احد حساد عقله لان موجب العقل ومقتضاه الازد
الازدياد من الفضائل والمناقب والمآثر وموجب العجب الاقتصار على
ما هو عليه فالعجب يصرف عن الازدياد فكان عدوا للعقل من لان
عوده كثرت اغصانه اي من سامح الناس سامحوه واراد سلك السامحة
بالرجا هنا قوله الحلاف هدم الراي لان الحلاف يهيج القوة الغضبية
فلا يقود صاحب الحلاف باصابة الراي وقيل معناه لا راي لمن لا يطاع
يعني من كان غير مطاع فوجود رايه وعدمه سواء قوله في تقلب الاحوال
علم جواهر الرجال يعني يعرف فضائل الغني اذا افتقر ورذائل الفقير اذا
استغنى فان في الاكثر اذا استغنى الفقير تبدلت اخلاقه واذا افتقر الغني
تغيرت احواله وخصاله قوله حسد الصديق من سقم المودة يعني من حق
الصديق ان يحب لصديقه كل خير فاذا حسد كانت صداقته ناقصة
قوله اكثر مصارع العقول تحت بروق يعني الطمع عند الاستيلاء
والتملك وكم من طامع خالف قضايا عقله حتى طمع هذا في العقلاء واما
في غير العقلاء فلو لم يطمع العصفور في الحبة لما وقع في الفخ وفي قوله تحت
بروق المطامع سر لطيف لان البرق نور لا يقتبس منه فكذلك الطمع
رجاء فاسد من قضايا الوهم لا اعتبار به ولا فائدة فيه بالمقصود قوله
من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم يعني هو تغافله عن معايب الناس
فلا يسمعها ويغفل ايضا عن هفواتهم عما يعلم الحق في حقه فلا يسمعها
من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه لان الحيا يحفظ عيوبه عن اعين الناس

قوله

قوله العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد يعني ان صحة الاجساد
وسلامتها من طريق امن الترتيب بعد تلف وراها نحو الحساد يحسدون
ثما هي دونها من الرتبة قوله من اتى غنيا فتواضع لغناه فقد ذهب ثلث
دينه قال اما التواضع لمكان الغنا فمعصيه لا شك فيها لان الغني انما
يستحق مدحا لغناه لا يبلغ حد التواضع واما التقدير بالتثليث فلا صل
ان الدين على ثلثة اقسام بالقلب واللسان والجوارح والتواضع مبني على
امرين اعتقاد في القلب وسه وعمل بالجوارح فيتحصل منه اثنان من لاث
الايمان وهو القلب والجوارح يذهب بهما من الاثنين ويبقى ثلث وهو الاول
باللسان وربما يعظمه بلسانه وافعاله ولم يعظمه بقلبه فيصرف في تعظيمه ركنين
من اركان الايمان وقال قوم معظم الغني بسبب ماله غاية حب الدنيا راس
كل خطيئة فهنا يعني عن حب الدنيا وحب الجاه والحرمة لان صاحب المال
مصيب ويعني ايضا عن الورد والغفلة بحب الدنيا لا يلائم حب الله في
الصدق والاخلاص والزهد والتوكل والمحاسبة والمراقبة وهذا الذي
يزول عند سبب معظم الغني ثلثا دينه وتمام هذه استعارة والمراد به الا
ذهب اكثر دينه قوله في صفة الجاهل قد فعلت يعني انه هو الذي لا يضع
الشي موضعه قوله من عراق خنزير في يد مجذوم العرق العظم الذي اخذ عنه اللحم
والجمع عراق بالضم قال ابن السكيت ولم يجي من الجمع على فعال الا احرف منها
تؤام ورباب وظؤار ورخال وعراق اما الجذام فهو فساد يكل يعرض للاعضا
بسبب خلط محترق حس يثبت في البدن وهذا الخلط اذا كثر ورم
الاعضاء ولا ثم قرحها وهو مرض خبيث عسر العلاج والمعنى لانا اخبث
من عراق خنزير اي عظم لا لحم عليه في يد مغلول مجذوم فان يد المجذوم خبيثة

لنفس والعجب والشره والرضا والتوكل
والتوكل والشكر امور مقصودة

متفرحه وهي اجنبت اعضا المعلولين فاخبر عن خساسة الدنيا عنده
وخساسة من فتنته بها بقوله ان قوما عند الله ذهبه على تمام الكلام من
ساول اللذه الدافع المرض والالم فهو خسيس الهمة ومن تناول اللذة ليحفظ
الصحة فهو رفيع الهمة وقال بعض العلما معنى قوله عند الله شكر للشكر درجة
عالية قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور اما التوبة والصبر والخوف
والزهد والمحاسبة والمراقبة فامور غير مقصودة للآخرة واصول
الدنيا انه العلم والحال والعمل فالعلم هو الاصل والحال ثمرة العلم والعمل
ثمرة الحال والعلم شكر لمعرفة النعم والحال سرور القلب بهذه النعمة والعمل
صرف النعمة فيما امر به المنعم وبالعلم تعرف النعمة وتعرف ان اصول النعم
من الله تعالى ولا شريك له في هذه النعمة فكان المحصل العمل كما ذكرنا من نتائج
هذا العلم الذي هو شكر معرفة النعم لذلك قال امير المؤمنين ملك عاده الا
حرار
مول اذا احم الجواب فمن الصواب المعنى ان من تفكر في الطرق المسلوكه
ثم عن في ذهنه ما ينتج المطلوب و يعكر نتما يلائم الجواب وفيما لا يلائم
حفي عليه الصواب فاذا ركب على وجه التركيب او حلله على وجه التحليل فلا بالصرا
وان كثر الغبار فربما يخفى عليه الصواب بسبب التكثير وهذا الموضع
لا يحتمل زياده على ما ذكرنا قوله اذا كثر المعدود قلت الشهوه المعنى ان الفقر
ثمر الحرص والحرص ثمر الشهوه فتزداد الرغبة فيما ليس عنده وقيل الممنوع
متبوع والانسان حريص على ما منع منه فمن قدر على شي واستولى عليه قلت واذا
وجب تحصيل العلم على الفطنة من الوجهين اللذين ذكرناهما من الاقسام و
لابد في كل القسمين من معين او مبلغ للسمعيات او صاحب للتساوي في نوازل
العقليات
الشرع وجب على العلما العربيين وعلى عدم المؤنه واذا وجب التبس في

دالبيان

والبيان والبلاغ في الشرعيات جمع الله جميع ذلك في القرآن العظيم فاعطى
على بيان العقل وللشرع تعليما لهذا الاصل وقال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شي الى غير ذلك من الآيات فلذلك قال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا ولما وجب التنبيه في العقليات والبيان
والبلاغ في الشرعيات ادرج الله تعالى جملا من العقل وتفاصيله وجملا من
الشرع وبعض تفاصيله القرآن العظيم كما قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وقال بعض القائلين من المعلوم الظاهر ان الامور المعقولة التي يتوصل الى اكتسابها
لحصول الحد الاوسط بعد الجهل بها انما يتوصل اليها بالقياس وهذا الحد الاوسط قد
يحصل ضربين من الحصول فتارة يحصل بالحدس والحدس هو فعل للذهن يستنبط
بذاته الحد الاوسط والذكا قوة الحدس وتارة يحصل بالتعليم ومبادي التعليم الى الحدس
فان الاشيا تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم ادوها الى
المتعلمين فجائز اذن ان يقع الانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس
بلا معلم وهذا يتفاوت بالكم والكيف فلان بعض الناس يكون اكثر عدد
حدس للحدود والوسطى واما بالكيف فلان بعض الناس يكون اسرع زمان
حدس ولان هذا التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل الزياده والنقصان
دائما ومنتهى في طرف النقصان الى من لا حدس له البته فيجب ان ينتهي ايضا
في طرف الزياده الى من له حدس في ما يرى في اسرع وقت واقصره فيمكن ان يكون من
الناس مؤيد النفس بشدة الصفا الى ان يشتعل حدسا في كل شي فيرتسم فيه الصور
اما دفعة واما قريبا من دفعة وارتساما لا تقليديا فان التقليد يأتي في الامور
التي انما يعرف باسبابها ليست بنفسه عقلية فيجب لمثله ان يعلم ولمن دونه ان
يتعلم وسئل عليه السلام على اثر الشورى فقال ان القوم لم يحروا في حلبة يعرف

العناية عند قصدها فان كان ولابد فالملك الضليل يريد امرئ القيس وسمى له
الضليل لانهماكه في شرب الخمر واقدامه على امور الزنا وتهتكه قال الحكم ابو عبد الله
في نوادر نيسابور انما سمي ضليلا لانه ذهب الى الروم وسعى في اخراج عمرو حتى اهدى
الله تعالى لملك الروم حلة مسمومة المعنى الشعر هو الكلام الموزون شهوته المتعلقة
بذلك الشيء وتعلقت شهوته بما ليس له وان كان ما عنده احسن ادنى مما عند
غيره وقيل المؤدب موافق لما لم يسل افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه قال الامام
الورى هو في الفرايض والواجبات لانه مندوب عند ثاقل نفسه والاقتصار
على الفرايض والاكراه يتوجه الى الفرايض والوجبات دون النوافل وقال
غيره الانسان يحب الدعة والخفض والكسالة فمن سلط عقله على هواه فقد
اكره نفسه على العمل الصالح وكان ذلك من افضل الاعمال قوله فسخ العزائم
حل العقود العزائم امور غير محسوسة ظاهرة ولهذا فسخ من غير صاحبها ولا يبدلها
من فسخ قادر فعله مخالف لافعال غيره وقيل فسخ العزائم يدل على ضعف صاحبها
وعجزه ولابد من قادر يظهر بصنعه عجز العاجز وضعفه قوله صدالاحلام
سماه للعدد لان الاقارب اذا خاصموا وتحاسدوا تمايلوا وان امالوا اعضد
اعداهم واذا تواصلوا زادتها عداهم قوله وترك التواط يكسر التفضيل
لان اللايط مضيع لمادة الانسان يتعاطى فساد نسله فكانه قابل النفس التي
حرم الله الا بالحق لان من افسد البذر كان كمن افسد الزرع قوله ترك الكذب
تشريفا للصدق فالصدق هنا محمود يحلو بها القلب والكذب يخلو وذلك
والتشريف ها هنا تاكيد وللصدق نتايج سلامه كما قال النبي عليه السلام الصدق ينجيكم
دوا صدقكم حديثا قوله ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك
السرور لطفا فان الامام الورى يحتمل هنا وجهين من المعنى احدهما ان الله
تعالى

تعالى بعد عند صنع العبد لطفا له بعده من الهلكة واما دايا لحق المعد برد
الكتابه في ام الكتاب والثاني خلق الله عند احسانه ملكا يدعو له بالخير
والمعونة من الله تعالى ويكون ذلك الملك عونا لذلك العبد بامر الله عند
المهالك يحرسه الله تعالى بسببه وقال غيره هذه استعارة والمراد من
من اعان اخاه المسلم عند اضطراره دفع الله عنه البلاء عند اضطراره
وردفه من حيث لا يحتسب قوله الوفاء لاهل الغدر عند الله والاهل
باهل الغدر وفا عند الله هذا ماخوذ من قوله تعالى واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وذلك في يهود بني قينقاع
وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم عهد فعزم اليهود على نقض العهد و
اخبر الله تعالى رسوله بذلك وامره بمجازاة نقض عهدهم ومحاربتهم محاربتهم و
العجم كما ذكر في التفاسير قوله في اعادة اصحاب معويه على الانبار حتى
اتى العبد النخيلة موضع على اميال من الكوفة قوله وما لقوني انكم يعني
عادى من عصاتكم اكثر من عادى من عدوانهم ولولا عصاتكم لما
تعدوا انهم حيف الوالي على الرعية حملهم على ما يكرهون من بذل الاموال و
الارواح بغير الحق وحيف الرعية على الوالي خيانتهم وعصيانهم الوزعه الوازع
الذي يقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وفي الحديث وقد شكي اليه بعض
عماله انا ابد من وزعه الله تعالى وهو جمع وازع قال الحسن لابد للناس من وازع
اي من سلطان يكفهم وذكر ابن جرير في تاريخه ان امير المومنين عليه السلام
خيم بالنخيلة وخرج بالناس فلما امسوا انصرف الناس الى بيوتهم وبقي امير
المومنين بالنخيلة مع اولاده وخواصه فانصرف امير المومنين صوب الكوفة
قوله فطرت بحبك اي قدست عن هودونك في الرتبة عبد الله وما اصدق

من هو تلك يعني اقتديت باهل الشام وما اقتديت بصحابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاد من المهاجرين والانصار حين ما بعوثين قتال الحرث فانى اعتزل مع
سعد مالك يعني به سعد بن ابي وقاص فانه لما قتل عثمان اشترى اغناما و
اسمل الى بادية وكان يعيش بتلك الاغنام حتى قضا نحبه ولم يشهد معه
على واما عبد الله بن عمر فانا تحاكم الى حفصة ام المومنين زوجة النبي واخت
عبد الله بعد ما بايع امير المومنين ولكن ما خرج معه الى حرب الجمل
وقال لا عجز بي العبادة عن الغزو ستة والمحاربة فلتشرع على ولا يحتاج اعدائه
ولا احتياج له الى نصرتي وانا رجل ضعيف متعبد واعتقد عبد الله بن عمر ان
قتال اهل البغي فرض على الكفاية وان القوم الذين خرج على بعض بهم الكفاية
ولو احتاج اليه امير المومنين لخرج لانه بايعه لم ينصر الحق يعني علياً و
لم يخذل الباطل علانية لان من لم ينصر الحق لم يخذل الباطل وقوله صاحب السلطان
كراكب الاسد كلام في غاية المتانة وفيه ما لا يحصى من الفوائد لان من ركب
الاسد لا يخلوا اما ان يلقيه الاسد ويرديه واما ان يلقمه ويفترسه وصاحب
السلطان اما ان يوقعه السلطان في مهلكة لا يتخلص منها بسبب نظام ملكه
واما ان يهلكه السلطان ومع ذلك فالناس يحسدونه بسبب جاهه وماله وهو
في خطر عظيم وقوله احسنوا في عقب غيركم ماخوذ من قول الله تعالى وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا فان كلام الحكما اذا كان صوابا كان كذا
يعني يغبطه الناس وان كان خطاء كان داء يعني يسد الناس بسبب
حسن ظنهم به فيهلكون كما قيل اذا زل العالم زل بزلته العالم فان الكلام
كالشارد يعني كالناقة النافرة وقوله احبب حبيبك هونا ما هذا من
الامثال يعني لا يطلعه على جميع اسرارك ربما يعود بغيضك فيبوء ذلك بافشا

سره وبالايهام اى اعطى شيئا ما اى شيئا يقع عليه اسم العطاء ولا تنفى احسن
من الاعتدال في الحب والبغض وغيرهما وهذا ماخوذ من قوله تعالى
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقوله هو من مال الله
ولا حد عليه اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد فنقطع يده قال بعض
الفقها لا قطع على سارق بيت المال لان هذا مال لا يختص به احد من المسلمين
وهم فيه سواء وانما قطعه لان اجتهاده اوجب قطعه ورأى الصلاح في
ذلك وقوله من عرض الناس يقال فلان من عرض الناس اى من العامة
وقوله مما سماه في الذكر الحكيم يعني بالذكر الحكيم اللوح المحفوظ والذكر الشرف
في قوله تعالى انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم والذكر التورية في قوله
فاسئلوا اهل الذكر اى اهل التورية وقيل اراد كل من يذكر بعلم واهل المسلمين
او صالح الفهم والذكر التذكر في قوله او يحدث لهم ذكرا اى تذكرا والذكر الخير في
قوله لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقوله ذلك نتلوه عليك من الآيات
والذكر الحكيم اتفق اكثر المفسرين على ان الذكر الحكيم ها هنا اللوح
المحفوظ وفي التفسير العالي اللوح المحفوظ معلق لجل العرش وهو من درة
بيضاء والحكيم المحكم فعيل بمعنى مفعل وبمعنى مفعل بكسر العين ايضا
فالكتاب الحكيم بكسر الكاف لانه احكم ما خلق ولم يقبه شيء ومنع بعض
اى يفسد بعضها الابامره واذنه ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمع بين العلم
والعمل كان علمه منعه عن المعاصي يعني ما كتب الله لعبد وقدر له في اللوح المحفوظ
فان ضعف العبد وقلة حيلته لا يمنعه عن ذلك وطلبه وحيلته لا يزيده على
ما قدر له في اللوح المحفوظ وقوله مستدرج بالنعمى الاستدراج الاخذ
على غرة كذى ذكره صاحب الغرسين اى نمهلهم ثم ناخذهم كما رقى الراقي

وله الدرجة ملا الاقبل لا اول اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى لامعه
العيون علانيتى عند الاستعاده من الريا وحب الثنا وبعض الناس
يتبجح بالمدح ويغتم بالذم ويحب ويكايد ويخوض اشياء الناس وبعضهم
يفرح بالمدح ويغتم بالذم ولكن لا يظهر الاغتمام ولكنه فى قلبه يحب مادحه
ويبغض عايبه وهذه درجة الصلحاء والاخيار وبعضهم لا يفرح بالمدح و
لا يغتم بالذم ولا يحزن به ولا يلتفت الى المادح لان قلبه مشغول بالله غير
ملتفت الى مدح الناس وذمهم وهذه درجة العباد والزهاد وبعضهم يبغض
المادح ويحب العايب لانه يستفيد من العايب فوايد منها انه يسمع منه
عيبه فينفر من عيبه ويجتهد فى اصلاح نفسه والثانى ان العايب اهدى
اليه من عليه جميع حسناته ودعاه الى ما فيه صلاح نفسه ولا يسقط علايق
الدنيا عن قلب المؤمن وهو يفتتن بالمدح ومن عمل طاعة ليمدحه الناس على
طاعته فانه يتقرب الى الناس لا الى الله وهذا باب من ابواب الشرك ذلك
كذلك قال امير المؤمنين تقربا الى عبادك وتباعدا عن مرضاتك قوله
اذا اضرت النوافل بالفرايض فارفضوها قال قوم معنى ذلك ان اذا اشتغل بعض
وقال قوم اذا صلى النوافل رياء الناس اضرت تلك النوافل بالفرايض فى
حق من يخاف الريا ان يقتصر على اداء الفرايض فان اداء الفرايض بعد من الريا
وقيل معناه ما ذكر بعد ذلك رواية عن امير المؤمنين ان للقلوب اقبالا وادبارا
فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرايض يعنى
بذلك حالة القبض والبسط وقال فضيل بن عياض كان فى الزمن الماضى لا يراوون
بما يعملون من الطاعات والآن يراوون بما لا يعملون وفى الاثر ان الله تعالى
يقول للملائكة اذا صلى عبد من عباده رياء او عمل طاعة رياء انظروا الى عبدى
الذى يستهزئ بى وقد تقدم القول فى الريا وقال قوم من كان فقيرا او مريضا

اذا كان مانعا عن اداء الفرايض فالاحضر ترك النوافل والاشتغال باداء الفرايض

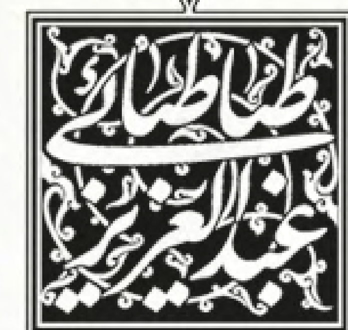
وصلى

وخائف انه ان يشتغل بالنوافل فاتته الفرايض فعليه بالفرايض دون النوافل
واعلم ان النوافل وضعت تلافيا للخلل الواقع فى الفرايض وجبرا لانكسارها
فادم الجبر بها للكسر فالاولى ان لا يكون قوله ليس الروية مع الابصار
اى لا يوجب الادراك العلم لا محالة انما الذى يوجب هو التفكر والنظر
به العلم الاستدلالى دون المشاهدة فكانه قال ليس العالم من ادرك المحسوس
انما العالم من علم ما ليس بالمحسوس قوله فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش
العقل من استنصحه الحس ترى الشىء من بعيد اصغر وجرم الكوكب لا يزيد
من قرب اعظم وترى الكوكب فى الافق اعظم وفى وسط السماء اصغر وجرم
الكوكب لا يزيد ولا ينتقص فى فلكه وترى ساكن السفينة الساحل متحركا و
السفينة ساكنة وترى الخشب او الحديد فى الماء معوجا وهو مستقيم ولذلك اخوات
ونظاير ولكن هذه الامثلة تكفى وفى معنى قوله تكذب العيون اهلها قوله
قطع العلم عذر المتعللين اى لا عذر للعالم فى التقصير من جهة العمل فان كان
الجاهل غير معذور فليس العالم اقطع عذرا قوله ما قال الناس لشىء طوبى له الا ذلك
فى الدنيا ونعيمها اما فى سبيل الله فلا قوله فى القدر طريق مظلم فلا تسلكوه
قال الامام الوترى المتكلم معنى القدر ههنا ما لا يهتدى به من معلومات
الله تعالى فانه لا طريق اليه ولا الى مقدوراته وقال بعضهم القدر ما هو مكتوب
فى ام الكتاب اى اللوح المحفوظ وما دلنا على تفصيله وليس لنا ان نكلفه و
يقال للوح المحفوظ القدر وللكتاب القدر كان كل شىء قدره الله كتبه وقيل
ابن عباس عن القدر فقال هو تقدير الاشياء كلها اول مرة ثم قضاها
تفصيلها وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الناس فى القدر على ثلث
منازل من جعل للعباد فى الامر مشيئة فقد ضاد الله ومن اضاف الى الله تعالى

شا هو منزه عنه فقد افترى على الله كذبا عز وجل قال ان رحمه بفضل الله
وان عليه بعدل الله فلذلك الذي سلم له دينه ودنياه جميعا قوله اذا اراد
الله عبدا دلك على ان الجهالة من الرذائل ولا شرف لمن لا علم له قوله
كان لي فيما مضى اخ في الله عنى به ابا ذر الغفاري قوله لو لم يتوعد الله
على معصيته معناه من لم يتناول الدواء لاجل زوال المرض لوجب ان يتناوله
لحفظ الصحة قال الامام النووي معناه ان النعم توجب الشكر وتعظيم
المعصية سواء كان فيها عقاب او لم يكن فان حق النعمة وحكمها مراعاة
الشكر وتعظيم حق موليها سواء اعقب الشكر في المستانف زيادة
او لا واذا كان هذا حكما لازما في حق ان يسع النعم ولا انقطاع فلذلك
يجب علينا شكر النعم وتعظيمه حقا لسالف احسانه وان اما الضرر
من جهته عند التقصير وانما من افضاله في المستقبل كذلك في حق الله تعالى
الا ان السعة في الشكر توجب الثواب في المستقبل ولولا الشفعة لكان حكم
ما ذكرنا قوله استحقت ذلك منك الرحم قال قوم الانسان يبقى نوعه يعني
يبقى نوع الانسانية بالتوالد والتناسل وما قدر الله تعالى لانسان واحد بقاء
من اول الدنيا الى انتهائها فالوالد يتصور بقاءه من بقاء ولده وبقاؤه محبوب
لساير الذي هو بقاؤه من طريق بقاء النوع ايضا محبوب فالوالد يجزع على
ولده اكثر مما يجزع على غيره لانه يجزع على فوات بقاء شخصه لانه ما جزء منه
لان بقاء الولد بقاء نوع الانسان قوله جرى عليك القدر وانت ماجور
الصبر ثبات باعث الدين عند مقابلة باعث الشهوة وقول امير المؤمنين
جرى عليك القدر وانت ماجور يعني ان ثواب الصبر معلوم بالاصابة والجزع
لا يعتد اوقاته وسقى بتعاقبه سرك يعني ولدك حين ولد سرك وهو بلا

وفتنة كما قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وحركه حسنات
وهو ثواب واحد في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
قوله لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله المائق احمق في غباوة وقال احمق
مائق الاحمق لا يتصور نقصانه بل يتخيل نفسه كاملة ويود ان تكون مثله
قال بعض الحكماء الاحمق هو من يتخيل مضاره في صور منافعه ولو كان كذلك
كل واحد منا احمق لانا نحب الدنيا وزخارفها وهي مضارنا في صورة
منافعنا وسئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس
لهذا الكلام شرح طويل تغنا منه بمجمل دون مفصل الافلاك على ما قيل تسع
السموات السبع على موجب قول الله تعالى والعرش والكرسي فيكون تسعا
فاقربها الينا فلك القمر والفلك الثاني مما يلينا لعطارد والثالث للزهرة
والرابع للشمس والخامس للمريخ والسادس للمشتري والسابع لزحل والثامن
للثوابت والتاسع فلك الافلاك وهو غير مكوكب ويقال له الفلك الاطلس
والفلك الاعظم والمحيط وهذا الفلك يدور من المشرق الى المغرب ويدور
معه ساير الافلاك باذن الله وتقديره دورة واحدة في كل يوم وليلة حوالي
الارض وهذا معنى قول الله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وقوله سبع
سموات طباقا وقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وقد مسح
المهندسون الارض فقالوا لها اربعة وعشرون الف ميل وقدروا قطرها سبعة
آلاف وستمائة وستين ميلا ولها اربعة اركان المشرق والمغرب والجنوب
والشمال هذا على الاضافة ويجوز على هذا الوصف ان يكون بلده مشرقا لقوم
ومغربا لمن فوقهم وان يكون بلد مغربا لقوم مشرقا دونهم وكذلك الجنوب





والشمال كما قال الله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها قال بعض المفسرين انها بيت المقدس ويقال قوم ما كان
على من خط الاستوا وهو مدار راس الحمل والميزان للمتوجه الى المشرق
من البلدان فهي جنوبيه وما كانت على يساره فهي شماليه وما كان من البلدان
نحو المشرق من خط نصف النهار وهو الخط الذي يحيط بالفلك الاعظم
مارا على قطبيه محاذية الارض التي اصطلحت عليها ارباب تلك الصناعة
والقبه كما نقل ملاله باليمن فهي مغربيه وبعد كل بلد من المشرق والمغرب من
خط نصف النهار يسمى طول البلد وبعده من خط الاستوا يسمى عرض البلد
وقوله تعالى ومن الارض مثلهن قيل هي الاقاليم السبعة وقيل هي الارضين
وقيل انسام من خط الاستوا الى جنب الشمال وسقط العمران عند ياجوج
وماجوج على عرض ثلث وستين درجة واسمى الى الامم الذين يسكنون الحمال
من شدة البرد وهم غير محمودين في طبايعهم لقساوة قلوبهم وخلاقة ابدانهم و
اما النصف الجنوبي فخاليا وبين الوصول اليه والوقوف على عمرانه وخرابه
بحار وارضون قوله عليه السلام مسيره يوم هنا معنى قوله والشمس تجري
لمستقر لها وقال المهندسون عظم الشمس مثل جميع الارض مايه وست
وستون مرة وربع وثمن وقطرها اثنا واربعون الف ميل وبعدها من الارض
اربعة الاف الف وعشرة آلاف ميل ونصف واختلفوا في ذلك واما سيرها
فانها يقطع الفلك في ثلثمايه يوم وخمسه وستين يوما وربع يوم وليلة وسبب اختلاف
هذه المطالع والمغارب ان الله تعالى خلق الفلكين فلك البروج وفلك
فلك الاستوا اربعة وعشرين درجة فمالت منطقة فلك البروج عن منطقة
فلك الاستوا الى الشمال ناحيه والى الجنوب ناحيه ولزمت المنطقتان كل واحد

منه

منها الاخرى في موضعين متقابلين قوله في جواب سوال السايل كا
برزقهم على كثرتهم قال هذا شاو مع الايجاز وذلك لان من علم العلوم وعلم
من الكلام ما يسال عنه ويدل على حقيقته ولم يرد الا الابانة والايضاح
فان القليل من كلامه يبلغ ما لا يبلغه الكثير من كلام غيره ولذلك سلك
السلف سبيل الايجاز في كلامهم ووقف الغنيه به عن الكثير وربما فتح
مثل هذا الكلام ابوابا من العلم على سامعه لانه يكون احسن موقعا واحسن تاثيرا
واقل فضولا واكثر محصولا لعلم قايله وحسن نيته وطهارة فعله و
سريرته قوله ان المسكين رسول الله المحق ان الامر بالعطيه هو الله وهو الذي
يقرض الناس قرضا حسنا وهو الذي وضع قوت الفقير في يد الغني فكان
الفقير رسول من الله الى الغني ولذلك قال الله تعالى يقبل التوبه عن
عباده ويأخذ الصدقات قوله ما زنى غيور قط لان الغيور
ما لا يرضى لنفسه لا يرضى لغيره قوله فلوى عن ذلك يقال لوى الرجل
رأسه او لوى براسه اذا اعرض قوله وان تلووا او تعرضوا الواوين
فاصاب اسنا هذا انما كان امير المومنين عليه السلام مستجاب الدعوة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي واستجاب الله دعوتي ودعوتك كما استجاب دعا
موسى وهرون حيث قال قد اجيبت دعوتكما قوله في القرآن
نبا ما قبلكم عنى به الامور الماضيه وخبر ما بعدكم عنى به الامور الآخره
قوله ردا الحجر من حيث جاء هذا مثل اورده في مجامع الامثال من
تصنيف والمراد انتقم ممن ظلمك اقتداء بقول الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل قوله انما اختلفنا عنه لا فيه يعني اختلفنا في تفاسير

كلماته الصادرة عنه لا في رسالته ونبوته قوله اعانني على نفسه نفي قصر
في حقه فكان عونا لي على نفسه فغلبته وقيل معنى تقصود في نفسه وتوهم انه
مغلوب وان امير المومنين غالب قوله في حق عبد الله بن العباس وقد
اشار اليه في شي اشار عليه عبد الله بن العباس حين انصرف من
مكة حاجا وكان امير المومنين عن جهة عثمان بن عفان فلما انصرف
بايع الناس علي بن ابي طالب فبايعه عبد الله بن العباس وقال لامير المومنين
هذا امر قد وقع وانا لا آمن غوايل الناس فاكتب لابن طلحة كتابه ولاية
البصرة ولابن الزبير ولاية الكوفة واكرمهما وطيب قلب طلحة والزبير
بذلك واكتب الى معوية واذكر القرابة والصلة وفوض اليه ولاية الشام
حتى يبايعك فان بايعك وجرى على سنتك وطاعة الله فتركه على حاله
وان خالفك فادعه الى المدينة واجعل بدله آخر حتى سكن الدهماء ولا تهيج
بحار الفتنة فقال امير المومنين معاذ الله ان افسد في دنياي غيري فقال
لعبد الله لك ان تشير علي الى تمام الكلام قوله مرّ بالناس حي من العرب
قوله نفسه للوالي ومذلة للمومن عني به حرمة الرعية للوالي وذلك احترازا
عن جبة الجاد باستخدام غيره قوله بوسا لكم تقال في الامثال بوسا له
وبوسا وخوسا البوس الشدة والخوس الجوع والبوس اتباع الخوس وهذا
عند الدعا على الانسان ونصب هذه الكلمات باضمار الفعل اي قدر الله له
هذه الاشيا وقضى له والزمه قوله على قد سرود مه اي بقتله فكان محمد بن
ابي بكر ربيب امير المومنين وقد تزوج امير المومنين بامه ومحمد طفل رباه امير
المومنين قوله ستون سنة لان من عمره الله ستين سنة فقد جاوز عقبة
الصبي والشباب والكهولة وهو في سن الشيخوخة وما بعد ذلك الا ارذل العمر

قوله

قوله ما ظفر من ظفر الاثم به اي من استولى عليه الهوى لا ينظفر
باحد لان من لا يظفر بنفسه كيف يظفر بغيره ولو ظفر لكان صورة
ظفر هزيمة ومن غلب غيره بالشر والمعصية فهو مغلوب لا غالب
وفي بعض المعنى قول الله تعالى حيث قال كذلك حقا علينا ننصر
المومنين يعني المومن منصور ابدا ومن غلب بالشر فهو المغلوب لا
المومن قوله الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به كلام احاطت
الفوايد احاطة الهالة بالقمر قوله لا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع
المطبوع لان من لا قوة لخاطره ولا تصرف لذهنه ما نفعه ما يسمع
من العلوم والحفظ لانه يا النقصان الذهن اذهانهم وخواطرهم ناقصة
وانما الاعتداد بالاذهان والخواطر للكاملين قوله من كثر كلامه كثر
خطاؤه لانه لا يقتدر على ان يضبط الكثير وهو على ضبط القليل من
الخطا اقدر كالراعي فانه على حراسة القليل من الاغنام ورعايتها اقدر
وان كثرت ربما عاثت فيها الذئاب وخفيتها ووقعت في غير حد
الراعي وقال بعض الحكما كلام قليل مصون عن الخطاء خير من كثير مشوب
بالخطاء كما ان الذهب القليل المصون من الغش انفع من الكثير
المغشوش ومن الامثال من اكثر اهجر والمكثار كحاطب الليل قوله
من تلوّد عه مات قبله تقدم القول في الورع وموت القلب قوله
لم يرد لك استدراجا الاستدراج الاخذ على غرة وقد تقدم قوله
عن ضرابه عاداتها والرواية الصحيحة ضراوة قوله تصل على محمد قال
بعض العلما امثال ذلك سوال الرعية عن الامير بواسطة الوزير والنبي
صلى الله عليه وسلم شفيع اذا اصلي الصلى عليه في قضا حاجته قوله

حاسه لهم الحنفة يقال حيث الابل جمعتها وسقتها ولحامل لا
يستنكفان يتعلم قبل الشيخ كان يتعلم انما يستحيوان يتعلم على الكبر
فقال انا لا استحي من الجهل على الكبر فكيف يستحي من العلم كالكبر
رب قول اشد من صول وتي اشد من صول هذا الكلام يمثل به العرب
الصول والصلة الجملة ومنه الجمل الصول الجمل الهائج وسلة الجمل
الصوول مسلة معروفه في العقلية والصولة فعلة منه يريد رب قول
هو اشد نكايه من الصول وموضع اشد خفض لانه نعت قول والنعت
تابع للمنعوت في حكم الاعراب وانما نصبه لان افعل لا ينصرف والعرب
من ما ينصرف وما لا ينصرف فقط ونحو اشد بالرفع على خبر الابتدا
قال ابن آدم الهروي لهذا المثل معنيان احدهما انه يقول رب قول يقول
الانسان ويكون ضرره لديه اشد من صولة عدو يصول عليه والثاني
رب قول يسمعه من صاحبك من قذف او هجو يكون اشد من صول عدو
يصول عليك وحكا استادنا الامام المدني عن ابي الهيثم انه قال اشد
في موضع خفض لانه تابع للقول وما جا بعده فانه تابع له يصير
تمام معنى من العاقول القلب مصحف البصر اشاره الى القوة الحافظة
التي للانسان ويكون البصر جاسوسا يؤدي اليها ما يراه لتنتزع العقل
من المبصرات والمحسوسات ما يجردها عن المواد والعلائق المواد ويصيرها
ملايمة لمول للاشعث معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت
سلو البهائم نظمه بعض الشعرا فقال وقال علي بن العادي لاشعث
وخاف عليه بعض تلك الايام ابصر للسلوى عزا وحسبه فهو حرام تسلو سلو
البهائم ول حي بلوا الله امتحانا ملس الاطلس الصحيح الظهر وفي الامثال

هان

هان على الاطلس ما لاقى الدبر عنى به انه يلقى الله ولا ذنب عليه وهو نقي
الصحيفة من المظالم ويقال ايضا في الامثال ملي لا عهدة اي قد ابلي من
الامر لا له ولا عليه ول فليلبس اهله المراد بذلك انه يدفع عن نفسه
الشهوه التي هي من دواعي الشيطن ومن لم ينكح فالغالب عليه ان لا يحفظ
نظره عن الحرام ويخليه عن الوسوسه فان حفظ فرجه عن الحرام ول
انما هو عيد لمن شكر الله العيد ما اعتادك من هم او غيره لانه مما يعود
لوقته قال الشاعر : اذا القلب هاجته عيد والاصل في ذلك الواو والعيد
كل يوم مجمع وسمي بعوده كل عام وانما جمع بالياء واصلها الواو للزومها في الواحد
وقيل للفرق بينه وبين اعواد الخشب وقيل العيد اليوم الذي يعود فيه الفرح
والسرور والاصل العود قال الشاعر عادني من الحبيب عيد ومنه قول
الشاعر يا عيد مالك من شوق وايراق والاعياد ايام الامم اما اعياد
النصارى فالميلاد والقليداس والدنح وعيد السبح والبشارة ومرحوش
وميلاد يوحنا ومرطوما وصوم مات مريم والهيكل وفطر ماده مريم
واحد الخلى وقتل يوحنا وعيد الصليب والسباسب والسعانين
وللهنود اعياد كثيرة اولها ثاثر وآخرها اوداد واما اليهود
فعنده الاجتماع ويوم الاجتماع اعني اجتماع الشمس والقمر عندهم
وسنح الامام في الشهور ويحمدون الله على سلامه ذلك الشهر وعيد الفصح
يوم واحد في التوريه وعند اهل الشام والغابه يومان وسموه كلم الله بني
اسرائيل من الطور واليوم الثاني امر موسى بالصعود الى الجبل والمكث فيه
كما قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وعد صوما دنا
وعد مطلي وعند المسلمين يوم الفطر ويوم الاضحى وليلة اخر الشا…

صفقة المراد بذلك اسوأ الناس حالا وصفقته لبا بايع والصفقة صفقتان
اى ضربت يدك على يده وقد يجب صفقتك للشرى وصفقة رابحة وصفقة
خاسرة وليس حرف فعله كلام يتمثل به ويرى تاقلة القتلى والعلا البغض اذا
القاف قصر واذا فتحت مد ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى
وقوله انى لعملكم من القالين اى من المبغضين والمعذرات حسنهم
فليسهم فاوقع لفظ الامر فى موضع الخبر ومثله قوله تعالى قل من كان فى
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا تقديره من كان فى الضلالة مده الرحمن
فى ضلالته مدا فاللفظ لفظ الامر والمعنى خبر وقال الهروى اخبر بمعنى جرب
يعنى اذا جربتهم قليتهم وقال قوله الها للوقف يقول كل من جربته من الناس
ظهر لك انه مبغض وقيل الها فى قله للسكت بحد الحذف يعنى حذف العايد
يعنى ان اصله اخبر الناس تقليهم وحذفت الهاء والميم ثم ادخلها الوقف ويكون
الحد فى موضع النصب بلفظ وطلب اى وجدت الامر كذلك مضرب فى ذم
الناس وسوء معاشرتهم قال الحميد ابو بكر القهستانى لولا ان الاعراض على
السلف من الجهالة والترف لقلبت التقلى ثم تجر حتى لا يكون مضيعا وقته
وواضعا فى غير موضعه مقتنه وله دعدعتها الحقوق يقال دعدعته
مدعدعا اى فرقته متفرق وله الغنى والفقر بعد العرض على الله تعالى
يعنى من عرض على الله تعالى وفاز برضوان الله فقد ظهر انه كان غنيا عن الدنيا
غنيا رحمه الله فرب مفتقر فى صورته وقلبه مشتاق الى الغنى فذل الفقر فى
الدنيا وعقوبة الاغنيا فى الآخرة وله ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى
اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال الامام الهروى فى فضيلة العلم ينقسم الى عقلى وشرعى
وكلاهما ينقسم الى فرض عين وكفاية فاما العقلى فلا بد فيه من امتثاله على الادلة

فمما وجب

فمما وجب على الجاهل ان يتعلم بعقله ما يحتاج اليه يجب ايضا على العلما
ان ينهوا بالسنتهم وتصانيفهم ولذلك كثر فى هذه الامة من العلماء فى هذا
الجنس الدروس والتصانيف وصنوف المذكرات وغير ذلك واما
المسموعات ففيه فرض عين وكفاية وكل التعمق فى السمع يحتاج فيها
اليها ودرس وواصف للمذاهب ودلالاتها وعلم الشرع لا طريق له
الى السمع فالمعتمد فى العقليات ان يكون منتهاها الاعلما ويجوز ان يقال
فى معتقد العقليات علم كذا اذا وصف المعلوم والدليل فاما الوصف
للشرع وادلته فانه يقال علم كذا وعرفه كذا وهداه فوضع الاسما حقيقة فيه
ومن قال الحكما باجتهاد فيقول دليل وهداية وبيان وتعريف واما المعلم
على الاطلاق فيقال لمن حرفته تعليم الصبيان والمودب لمن حرفته
تاديبهم ولا يجوز اطلاق اسم المعلم على علماء الاسلام لانه شنيع غير مشهود
عليه وكل واحد المقوم على حدود واحدى البيت بالنسب حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة حتى لا يخالف بعضه بعضا فى الوزن والروى وربما سموه شعرا
لانه الفطن بالغوامض من الاسباب ويقال شعرت بالشى شعرا وشعورا ومنه
قولهم ليت شعرى اى ليتنى اشعر به وسموا الكلمات المطوية الموزونة قافية
اى انه الكلام الذى يقفوا بعضه بعضا على مثال واحد ثم سموا اجتماع القوافى فى
قصيدة يعنون بالقصيدة انها الكلمة التى قد ملئت بالمعانى وكثر فيها الا
لفظ المستحسنة يقال ناقة قصيدة اى ممتلية كثيرة اللحم واللحم حمية شبهوا
القصيدة بها قال الشاعر فطعت وصاحبى سرح كناز كركن الرعن ذعلبة
وفى اسماء العرب انشاء الله تعالى شعرا يتقن كلامهم ومخلد على مرور الدهر
وصار الشعر رياضة للمرتاضين وادبا للعباد بين ودعب فيه الملوك من الناس

واستحسنه الاعلام كافة والحذيمة الابرش ملك العرب ابيات منها
ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات ليت شعري ما اماتهم نحن ادلجنا وهم باتوا
وقال معدي كرب وقد عمره اداني كلما امسيت يوما اتاني بعده يوما جديد
يعود بهاؤه في كل فجر وياتي ثم شانئي ما يعود وقال اول من قصد القصايد
وذكر الوقايع مهلهل ربيعة واسمه عدي وقيل ان العباس بن عبد المطلب
سال عمر بن الخطاب عن الشعرا فقال امرؤ القيس خسف لهم عين الشعر
من معان عور اصح بصر قال الشعبي كان ابو بكر وعمر شاعرين وكان علي اشعر منهما
وذكر اشعار الصحابة محمد بن اسحق بن يسار في مغازيه وقيل من اشعر العرب
فقيل امرؤ القيس حين ركب والاعشى حين رغب والنابغة حين رهب
وقيل خرج ملك العرب النعمان بن المنذر معه امرؤ القيس وطرفة والاعشى
وعبيد بن الابرص وكل واحد منهم قال انا اشعر فغضب الملك عليهم وسبقهم
وساروا فاستقبلهم في الفلاة جني وحبسهم وقال لهم من منكم رجل جار الموضع له
حرا يجير لنا بيتا على رواه فقال لهم النعمان اجيبوه فقالوا اجبنا سوى امرؤ القيس
ليس لنا بمحاورة الجني طاقة فقال الملك لامرؤ القيس اجب فقال لا احسنه
حتى تعرف هولا بعد من تاتونا جميعا بفضله وبعده فقال امرؤ القيس
انا اجيز لكم بيتا فاعرفه ان الذي يزد يدنو شاعر غاوي امضي لحاجة نفسي غير مكترث
ولا ابالي صياح النابح العاوي اناس شتى وبنا الارض محفوفه منه العصيص
ومنه اليابس الذاوي احدثته والذي في الجحيم له اني فصيح واني شاعر راوي
وقيل لبيد وقيل من اشعر الناس فقال الملك والضليل قيل ثم من فقال الفتى
النبيل يعني طرفة قيل ثم من فقال ابو عقيل يعني به نفسه وقال الفرزدق كان
الشعر جزورا فنحرها فاخذ سنامها امرؤ القيس واخذ طرفة باطا سحيها

واحد

واخذ لبيد اسنامها واكبادها وتقسم عظامها واوداها فاقتسمناها
نحن قال ابو عبيدة معمر بن المثنى العرب الفصحاء لا يعدلون من
بني الانثيه ثم يلفون ولا يزيدون عليها فان جرى بعد ذلك شي لم يعدوه
واتفقوا على ان اشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس بن حجر الكندي وتابعه
بني دينار وزهير بن ابي سلمى المزني وبكى الدمن ووصف ما فيها ثم اختلفوا
فيهم فقال بعضهم امرؤ القيس اولهم فتح لهم الشعر فاستوقف وبكى الدمن
ووصف ما فيها فتبعوا اثره وهو اول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والظبا
والطير وقال من فضل النابغة هو اوضحهم كلاما واقلهم سقطا وحشوا واجودهم
مقاطع واحسنهم مطالع وقال الاخر فضلوا زهيرا هو امدح القوم وقالوا معنى
قول امرؤ القيس ان القوم لم يحرقوا في حطب يعرف الفائه عند قصيدتها وشبه
الفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة وجرير بالاعشى ولم يشبه احد بامرؤ القيس
والعجاج اول من وضع الرجز وشبهه بالشعر فجعل له اوايل وذكر الديار
ووصف ما فيها وبكا على الشباب ووصف الراحلة وشبهها كما صنعت
الشعرا في الشعر وكان العجاج يشبه من الرجاز بامرؤ القيس من الشعرا
ثم اختلفوا في البقية من الرجاز فقالت عم العجاج اولهم ثم حميد الارقط
ثم رؤبة ثم الاغلب العجلي ثم ابو النجم الفضل بن قدامة وكان الرجل قبل
العجاج اذا افاخر او خاصم او شاتم نظم بيتا او بيتين فحسب قال ابو عبيدة
معمر بن المثنى من اجود ما قيل في الامثال والكرم قول امرؤ القيس حيث قال
ولو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولا الي

وقال غيره في هذا المعنى: ولو ان ما ابالي اسعى لادنى معيشة
لمال قليل او بات على جلدي: لاست الى نفسي وبلغ حاجتي
من المال مال دون بعض الذي عندي: ولكنما اسعى لمجد مؤثل
وكان الى نال المكارم عن جدي: وقال شاعر بني ضبة في هذا المعنى
ولو ان نفسي كسب اسعى لاجرابي من المال القليل
ثياب الكتيبها اوطعام واح علي من المال فضول
ولكن لا مالك غالك مالي وكان ردته لمال غول
مكارم الصديق اذا عتراني وكل الحي والانس الحلول فانظر
الى مرتبة امرؤ القيس من هولاء في هذا المعنى وقال امرؤ القيس في الامثال
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شي سواه بخزان فقال الفرزدق
الذي يقول وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل
وسال الاخطل وقال من اشعر الناس فقال الذي يقول
كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
وسال جريرا وقال من اشعر الناس فقال الذي يقول
سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال
فاجتمعوا ومن شعراء الاسلام على ان امرئ القيس اشعر الناس وزعموا
ان كثير عزة الخزاعي قال خرجت من عند عبد الملك بن مروان
وقد خلع علي وكساني حلة وانا بها معجب وانا الطوف فوصلت في بادية
الى الشام الى جاريه سودا توقد نار بعر فقالت من انت فقلت انا كثير بن
عبد الرحمن فقالت لكثير عزة فقلت نعم فقالت لا حياك الله ولا بارك لك
انت الذي يقول وما روضة بالحزن طاهرة الندى يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها
ويحك لو البست العنبر على هذا البعر طاب ريحه فهلا قلت كما قال
امرؤ القيس الم تراني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
قال كثير فقلت للجارية ويحك اكتمي على هذا العيب ولك هذه الحلة
فاعطيتها الحلة ومضيت وقال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول
من الذر فوق الاتب منها لاثرا وقال جميل في هذا المعنى
منعمة لو يدرج الذر بينها وبين حوى درعها كاد يجرح وقال حسان بن ثابت
في مثله لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
فانظر بنص البصير في مرتبة امرؤ القيس واقتباس هذه الشعراء منه
وذكروا ان هشام بن عمرو التغلبي وكان والي السند وهو افضل الناس
على امرؤ القيس وكان معه من العرب من يفضل امرؤ على الشعرا
فقال هشام ذات ليلة في نفر من يحسن ان يقول مثل قول النابغة
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب وصدر اراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب تقاعس حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذي يهدي النجوم بآئب فقال ذلك الرجل الذي يفضل امرؤ القيس
احسن من ذلك امرؤ القيس حيث قال وليل كموج البحر ارخى سدوله
علي بانواع الهموم ليبتلي فقلت له لما تمطى بصلبه واردف
اعجازا وناء بكلكل الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل فاعترف هشام بتفضيل امرئ القيس
وقال امرؤ القيس في المدح وكان لا يمدح ولا يهجو الا انه كان ملكا
نعالهم سعد ونعد واعليهم غشي الى فاق المبرعات وما لحزن

ويعرف فيه من ابيه شمايلا :: ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا :: ونايل ذا اذا صحا واذا سكر
وقال امرء القيس في الوصف :: كبكر المقاناة البياض بصفرة
غذاها نمير الماء غير محلل :: وتعطو برخص غير شثن كانه
اساريع ظبي او مساويك اسحل :: وقوله وظل كمثل الخشف يرفع رأسه
وسائره مثل التراب المدقق :: وقوله فيوما على بقعود فامت حصورها
ويوما على سفع المدامع ربرب :: ويوما على اصلب الجبين مسحج
ويوما على بيدانه ام تولب :: وقال في وصف المرأة كان المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر :: يعل به برد انيابها اذا طرب الطاير المستحر
وسال سعيد بن العاص وهو امير المدينة الحطيئة وقال من اشعر الناس فقال سعد
الحطيئة امرء القيس لقوله الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق امرء القيس هو اميرهم وقايدهم الى النار
وكان امرء القيس شديد الغيرة فلما راى ذلك النساء عيبن بناتها في الحما
فعرف ذلك امرء القيس فخرج يوما حتى اقبل على جوار يلعبن في غدير فقال
اسكر بحر على ساحق اعطيها احلوق فقالت ابنته هات فقال امرء القيس
اذا ركب مالي موفقا ها على مثل الحصى من الرخام فقالت بنته
ففاموا بالعصى ليبعثوها فهبت كالمصيف من النعام فنزل امرء القيس
وغطها في الماء حتى ماتت ثم جا الى غدير اخر وقالت لمن كانت هناك
من النساء ابكرت بردعو علي اعطيه ثوبي فقالت ابنته هات فقال امرء القيس
صادت فوادك بالساط حرين ضرار ادعة عليها اللؤلؤ فقالت الجارية
كعقيد الادحي بات يحضنها دون النعام وذال عنها الجؤجؤ فاخذها ومضى

بها الصخر



بها الصخر حتى قتلها ثم اتى غديرا آخر وقال اسكن يردد على بيتا وطاوي
فقالت جارية هات فقال امرء القيس وكانهن نعاج رمل هالك
بوقف يمدن كاميد الشادب فقالت الجارية بل من اقرب في الخطر من خطوها
ان الجراد خطوها استقادت فلم يزل يوحاها حتى قتلها ثم انصرف
وتندم ع من قبل ساءه وقال طال الزمان وملني اهلي ومشكوب هذا البين من حبل
ثم اذا ماتت ادفني فاذا انتبه فانم شغلي فهذه الحكايات والروايات
والقراين معنى قول امير المؤمنين عليه السلام حيث قال فان كان ولابد
فالملك الضليل ولم يدع هذه الخاطبة لاهلها عن مهاد حادق الا سافاتها
شبه الخاطبة لاعدادها للعادة وقوله ليس لا تتكلم عن الالحه ماخوذ
من قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقوله
وان لا تكون في حديثك فضل عن علمك شيء لا تقول بما لا يعلم فمن قال
ما علم فقد ساوى قوله علمه ومن قال بما لا يعلم فقد قوله فضل عن علمه وقوله
وان تسواسا في حديث غيرك اشارة الى اداب النطق وترك معايب الناس
وقوله رب مفتون بحسن القول فيه يعني يحتمل ان يمدح الناس في حقه
صدق وان الكمال الانساني لازمه فصار مفتونا بالثنا والمدح والمادح
لا يخلوا اما ان يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فمدحه باب من
ابواب الاستهزا لان من وصفك بما ليس لك من الفضايل يوشك ان
يصفك بما ليس لك من الرذايل فلا اعتبا للعاقل بهذين الوصفين وان كان
صادقا فمن حقك ان يتبع بما قيل من الفضايل التي ذكرها المادح لا بقول
المادح فان المقول يسمح بالسوال لا بقول الناس انه سهو وان اذنب
بعض الناس فيقيد الى الغي لا يزول بذلك فقره بل يشتد فقره فلذلك

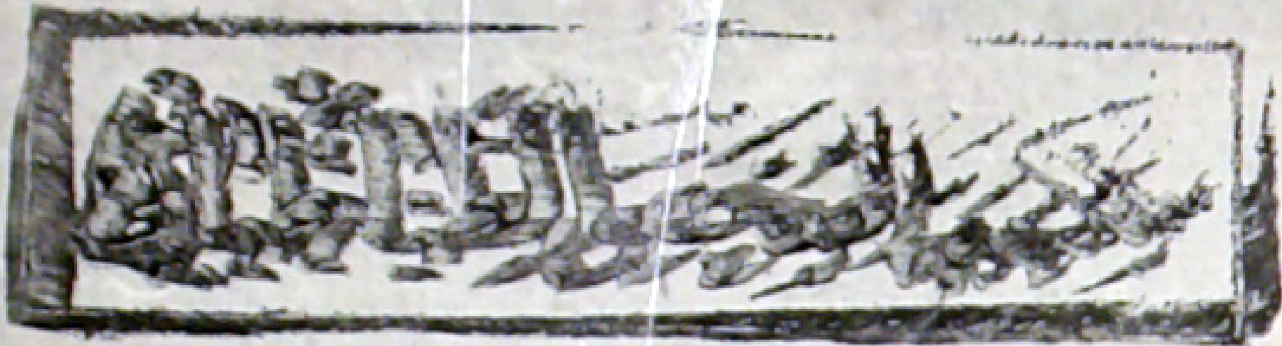




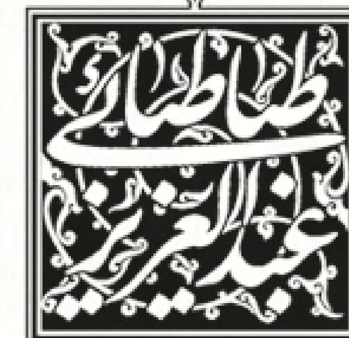
اذا سب المادح جهلاً ورذالة الى العلم ورد لا الى الفضايل فلا نزول
بذلك المدح جهله ورذالته وقد ذكرنا ان حب الثنا من المهلكات فيما
تقدم اعاذنا الله من الرذايل المهلكات ووفقنا بفضله ولطفه لاكتساب
الفضايل المنجيات انه رفيع الدرجات ومنزل البركات وقاضي الحاجات

فصل في تتمة الكتاب قال الشارح الامام السيد فخر الدين
فريد خراسان ابو الحسن بن الامام ابي القاسم البيهقي شرحت هذا الكتاب
على مبلغ وسعي وامكاني واوردت في هذا الشرح من العلوم علم الفقه و
علم اصول الفقه وعلوم غرايب الاخبار وعلوم التواريخ وعلم الانساب
والايام للعرب وعلوم نوادر اللغة وعلوم الكلام وعلوم الطب
وعلوم الحكمة والحساب وعلم الاخلاق وعلم الموازين موازين النحو
وغيره وعلوم امثال العرب وعلوم مقامات الادبا وعلوم اخر خارج [مطرنا]
لا على موجب النقل والحكاية بل على قضايا البحث المستقصى والدراية
في ارادة الزيادة وما اخبار الاستفادة ولرتبة الافادة فهو من الذين
احسنوا بالحسنى وزيادة وانا الداعي له بالهداية والتوفيق وارجو منه
ان يكون دعيا لي بالرحمة والغفران والعفو عن جماح قلم عنانه لا يملك
وكلال خاطر فاسه لا يستدرك وان صنفت كما فصلت فبها طلب
الذكر الجميل دون العوض الجزيل فقد صنفت هذا الكتاب اسعادا جدي
الاعلى وسبب ذلك عذري فيما قصرت بالقبول احق واولى من ان يكن
كذبا فقد طاب كذبها وان صدقت يوما تضاعف طيبها
وسطور فرغ من هذا التاليف رضوان الله وطريه قد سلك لا رضى
الناس فان رضى الناس غاية لا يدرك وفرغت من كتابة هذا [illegible]

... اتمامه واخراج انواره من اكمامه في الثالث عشر من جمادى الاولى
سنة اثنى وخمسين وخمسمائة والله تعالى ولي التوفيق والتيسير وهو على
ما يشاء قدير والسلام والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبي
الرحمة محمد وآله الاخيار الابرار ثم والحمد لله على آلائه وصلواته
على سيدنا محمد وآله وسلم
تسليما كثيرا كثيرا ه






عبدالعزیز طباطبائی

